تابليت عمر

القاعدة الشرقية

نشأتها ودورها في الامداد وحرب الاستنزاف

الألمعية للنشر والتوزيع

القاعدة الشرقية

تابليت عمر

القاعدة الشرقية

نشأتها ودورها

في الإمداد وحرب الإستنزاف





ص ب 62 عين الباي قسنطينة 25043 الجزائر

الهاتف / الفاكس 21331675289+

Elalmaia15@gmail.com

الكتاب: القاعدة الشرقية (نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الإستنزاف)

المؤلف: تابليت عمر

الناشر : دار الألمعية للنشر والتوزيع

التصفيف: قسم التصفيف

الغلاف: دار الألمعية

التوزيع: دار الألمعية

ردمك: 978-9931-305-35-4

الإيداع القانوني: 2011-5188

الطبعة: الأولى 2011

إهداء

إلى شهـــداء الجزائر عامّة، وشهـداء القاعدة الشرقيـة على وجه الخصوص

إلى كل الشهداء الذين ذهبـوا غدرا وجبنا، وهم يـؤدّون رسـالتهم النبيلـة، وأخـص منهم : جبار عمر، وحسن نصيب ورفاقه

إلى قادة حادثة الكاف الشهيرة وهم : محمد الطاهر اعواشرية، ولعمـوري محمـد، وأحمد انواورة، ومصطفى لكحل

إلى هؤلاء جميعـــا

أهـــدي كتـــابي

مقدمــة:

كتب الكثيرون عن القاعدة الشرقية، وسـال حـبرهم، غـير أن تلـك الكتابـات (ولهـا شرف البداية) في معظمها لم تف الموضوع حقّه.

البعض تناول الجانب التنظيمي للقاعـدة، وهـم الأغلبيـة، واعتـبروه كـل شيء عـن القاعدة الشرقية، وهذا ما ذهب إليه أحدهم حين عنون كتابه بهذه الجملة الناقصة : كل شيء عن القاعدة الشرقية.

والبعض الآخر قدّم كمّا هائلا من المعلومات المتعلقة بالقاعدة، ولكن دون ضوابط، ودون منهجية واضحة، وهدف محدّد، فجاءت العناوين في ناحية، والمضمون في ناحية أخرى، ينقصه الترتيب الزمني، وتتابع الأحداث.

وتبقى القاعدة الشرقية عصية عـلى الجميـع، وأكـبر مـن أن يكتـب عنهـا. تعلّقـت همّتى بالموضوع، ورغبت في الكتابة فيه، فقرأت عنه، وسمعت من المجاهدين.

ومنذ سنة وأنا أقدم رجلا وأؤخّر أخرى، وفي النهاية انتصرت إرادة الخير، وقرّرت أن أكتب.

خطّطت للموضوع، وأعدت التخطيط، لأن الأمر ليس بهيّن.

شرعت في الكتابة، وحاولت أن ألمّ بكل عناصره، وأن أوفيها حقّها، وأن أخترق بعض الحواجز التي ما تزال قائمة، فاصطدمت بتحفّظات كثيرة لعمارة بوقلاز في لقائه الصحفي مع العياشي علي الذي نشرته مجلة أول نوفمبر، وقفزه فوق الكثير من الألغام التي ما تزال تنفجر، وتحفّظات أخرى للمجاهدين الذين استمعت إليهم.

أبديت بعض الآراء، وأتمنّى أن تكون صائبة.

استفدت الكثير ممّا كتب، ولا سيما من قبل :

1- إبراهيم العسكري في كتابه : كيف نشأت القاعدة الشرقية، وهو كتاب يضمّ حوارا صحفيا للعياشي علي مع مؤسس القاعدة الشرقية عمارة بوقلاز، نشر في مجلة أول نوفمبر، العددان : 112، 113 بتاريخ فبراير 1990 .

2- الطاهر سعيداني في كتابه : القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، وهو كتاب قيّم، وفّق صاحبه إلى أبعد الحدود، باعتباره كاتبا وشاهدا في آن واحد، غير أنّه أخطأ في حديثه عن عناصر سمع عنها، وانساق وراء العواطف كغيره من الكتّاب الآخرين، ومنها ما يتعلّق باستشهاد بن بولعيد، واتّهام عجول.

3- عبد الحميد عوادي في كتابه: القاعدة الشرقية، وهو أقرب إلى الموضوعية، وقد استفدت منه.

4- اللواء خالد نزار في كتابه : يوميات الحرب، وكان أحسن من كتب، وقد أعجبت بقدراته، واستفدت منه الكثير.

5- العقيد الطاهر الزبيري في مذكراته: آخر قادة الأوراس التاريخيين، وقد كان شاهدا أكثر منه كاتبا، بصفته عاش تلك الفترة، وكان أحسن من كتب عنها، وقد أفادني كثيرا، ولاسيما فيما يتعلق بقضية جبار عمر، وتمرّد قادة الفيالق بعد حادثة الكاف ... وفي عدد من العمليات العسكرية منها : كاف لعكس، والواسطة، والمشرى، وجبل سيدي أحمد التي أسر فيها.

كما استفدت من لقاءات جمعتني ببعض فرسان هذه القاعدة، أمدّ الله في أعمارهم، وأمدّوني بالكثير، ومن بين أولئك الملازم 1 : سالم جيليانو، والملازم جوادي علي المدعو فيض الرمول، والرائد حوامرية الطاهر، وحمة شوشان، وأحمد دليح، ومشنتل صالح.

أملي أن أكون قد وفقت فيما جمعته، وأفدت القارئ، وأزلت الغموض عن بعض الحقائق، والله ولي التوفيق.

عنابة في 2009/11/03

القـاعـدة الشرقيــة

المفهوم: لغة معناه الأساس والأصل، فأساس الشيء قاعدته، وهي ركيزته، وهذا هو المعنى الذي اعتمد في القاموس العسكري، فيقال: لاباز أو القاعـدة العسـكرية، وهـي عبارة عن تجمع للجيش بآلياته المختلفة في مكان معيّن ليعتمد عليه في أي موقف من المواقف، فهو (أي التجمع) أساس لكل عمل عسكري ومصدر قوته.

فقد كانت " القرن " قرب القيروان قاعدة للفاتح عقبة بن نافع، وهي التي مكّنتـه من الاستقرار ومواصلة فتوحاته، كما كانت الحدود الجزائرية والمغربية قواعـد للثـورة التحريرية، مكنتها من الاتصال بالخارج والتزود بالسلاح.

ولأمريكا قواعد في جميع أنحاء العالم، ثابتة ومتحركة، تحتاجها في أي لحظة، للقيام بأعمال عسكرية معينة وسريعة على نحو يضمن لها الفعالية والتفوق.

واصطلاحا:

هي تلك الرقعة الجغرافية، والتي هيئت بالدم والدموع، لتكون قاعدة تموين وتكوين، بعد أن اختنق الداخل، والواقعة شمال شرق الوطن، يحدها شمالا البحر المتوسط، ومن الجنوب جبل بوخضرة.

أما من الشرق فالحدود التونسية من المريج إلى باب البحر.

غربا: يحدها خط السكة الحديدية إلى غاية الناظور فالكاف لعكس، وأخيرا سدراتة.

التضاريس أو الأرض:

تتألف تضاريس القاعدة الشرقية من :

1- جبال يصل ارتفاعها إلى 1400 متر، وهي من الشمال إلى الجنوب: جبل كاف الشهبة، العزة، بوعباد، الدير، أولاد مسعود، بني صالح، أولاد بالشيح، النبايل، أولاد مومن، سيدي أحمد، بوخضرة.

2- هضاب وتلال تتخلّل تلك المساحات الواسعة، وتنحصر بين تلك الجبال أو الكيفان كما تسمى في هذه المنطقة. تجري بها أودية وشعاب كوادي مجردة، ووادي ملاق، وسيبوس، وبوناموسة، ووادي الكبير، تتخللها في الشمال بحيرات مثل : العصافير، والسبعة، والملاحة.

الأهمية الاستراتيجية لهذه التضاريس:

تعود أهمية تضاريس القاعدة الشرقية إلى صعوبة مسالكها، بسبب وعورتها، إذ يغلب عليها الطابع الجبلي، وكثافة غطائها النباتي، فأشجارها كثيفة وعالية، ولاسيما في الجزء الشمالي، فهي عبارة عن أدغال، وقد أقام جيش التحرير بها وبنى مراكزه العسكرية، وتحرّك بحرية كما يشاء، فهي فراشه وغطاؤه، وبها أنزل أكبر الخسائر بجيش العدو، وأرغمه على فتح الحدود، وكانت هذه الجهة معبرا للقوافل العابرة من وإلى تونس، وجعله يخفف عن ضغطه بالداخل، بسبب قدراته التي استمدّها من صعوبة البيئة، ومن التصاقه بتونس، الممونة الأساس للثورة بالسلاح.

السكّان:

تسكن هذه المنطقة شعوب، بعضها قديم، والبعض الآخر قدم أثناء الفتوحات الإسلامية وغزوات بني هلال التي رمى بها المعز لدين الله الفاطمي هذه البلاد، وقد امتزجت كلّها وانصهرت وخلقت شعبا جديدا يغني سنفونية واحدة كلما دعاه داع. وهاهي كرة القدم في مصر والمريخ تظهر مرة أخرى مدى تلاحم هذا الشعب المعجزة.

ويتوزع هذا الشعب في أعراش، هي من الشمال إلى الجنوب:

السوارخ (أم الطبول، العيون، القالة) وادي الحوت، البرابرة (المالحة، عين العسل) بوقوص، أولاد ذياب، بريحان، السبعة، بن عمر (بلاندا)، أولاد نصر (الزيتونة)، الشيابنة (عين الكرمة) الشافية، أولاد مسعود (بوحجار)، مرداس (عصفور)، بني ورجين (بن مهيدي وضواحيه)، بني صالح، أولاد بشيح، أولاد ضياء، أولاد مؤمن، أولاد

إدريس، لخضارة، ولاّن، أولاد خيار، الحنانشة، لمحاية، مقانع، لعوايد، أولاد الشيخ، النبايل، عين لقطن، صفاحلي، تيفاش.

وقد أبدت هذه الأعراش مقاومة عنيفة ضد الاستعمار الفرنسي، وقدمت قوافل من الشهداء، ولمعت منها أسماء خلّدها التاريخ، أذكر منها: عمارة بوقلاز، مؤسس القاعدة الشرقية، وعبد الرحمن بن سالم، ومحمد الطاهر اعواشرية بطلا معركة البطيحة، وشويشي العيساني قائد أول فيلق ينشأ بالقاعدة الشرقية، وجبار عمر خليفة باجي مختار، وباجي مختار صاحب ملحمة مجاز الصفا، والحاج عبد الله، والحاج علي النايلي، وبوطرفة الفاضل، ويوسف بوبير، ورصاع مزوز، والشاذلي بن جديد رئيس الدولة سابقا، وعمارة مادي، وحسن نصيب، ومحمد لخضر سيرين قائد الفيلق الرابع، والسبتي بومعراف بطل معركة الكاف لعكس، ومحمد الشريف مساعدية، ودراية أحمد، وعطايلية محمد، والزين نوبلي، وبوحرارة قدور، وعمار شكاي، وعمار فاسي، وطلعي مسعود، ورابح بلبل، ونوار بن محفوظ، وبن زاودة، ومحمد عرعاري، وعمورة بلقاسم، وغيرها من الأسماء وهي كثيرة.

الظروف المحيطة بقيام القاعدة الشرقية:

ظروف كثيرة أحاطت بقيام القاعدة الشرقية، وكلها لها الأثر الكبير في قيامها، وتعثرها في آن واحد، ولعل أهمها ما يلي:

أولا : على المستوى الداخلي :

1- التخلف الشديد الذي مسّ جميع نواحي الحياة في البلاد، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية

2- الحصار البري والبحري والجوي الذي فرضته فرنسا على الجزائر، وحرمانها من أي اتصال أو التواصل مع البلدان العربية الشقيقة، ولاسيما تونس والمغرب

3- المراقبة الشديدة لقوات الأمن الفرنسية المختلفة، وسيطرتها على الأوضاع الأمنية، ومنعها لكل تحرك مشبوه، وقد نجم عن ذلك هذا الإعداد الضعيف لقيام الثورة، واندلاعها بسرعة، وقبل أن يحين حينها، وهي مضطرّة

4- نقص الأموال وهي أساس كل شيء

5- الصراع داخل حزب الشعب، واستمراره حتى بعد قيام الثورة، وانعكاس ذلك على اندلاع الثورة في الناحية الثانية (عنابة) حين تخلف المصاليون

ثانيا : على المستوى الخارجي :

1- الوجود الفرنسي في البلدان المجاورة ولاسيما تونس والمغرب

2- التخلف الذي كانت عليه البلدان العربية

3- الوجود الفرنسي في إقليم فزان في السنوات الأولى للثورة

4- ما تعيشه الجارة تونس من صراع داخلي بين جناحي بورقيبة وبن صالح، وانعكاسات ذلك على الثورة، وعلى القاعدة، باعتبارها نقطة التماس مع تونس

5- الاختلاف الإيديولوجي بين أنظمة الحكم في البلدان العربية، ولاسيما بين مصر وتونس، فبقدر ما أفاد هذان البلدان ثورة الجزائر، فقد أضرّا بها، والسبب هو ذلك الاختلاف بينهما في التوجه السياسي.

6- التفوق الفرنسي في ميدان الإعلام، ولاسيما في السنوات الأولى من عمر الثورة الجزائرية

ورغم هذه الظروف الصعبة، فقد كان على الثورة عامة والقاعدة الشرقية بصفة خاصة أن ترفع التحدي، وأن تنتصر على تلك الظروف والمعوقات.

العوامل التي ساعدت على قيام القاعدة الشرقية:

تضافرت عدة عوامل، بعضها بسلبها، والبعض الآخر بإيجابها، وأدّت مجتمعة إلى قيام القاعدة الشرقية، من هذه العوامل :

أولا : شخصية عمارة بوقلاز الثرية والمتنوعة، ولاسيما منها:

1-طموحه غير المفرط والمتّزن، ولقد بدا هذا واضحا منذ التحاقه بالثورة خلال شهر نوفمبر 1954. لقد كان دائما وعلى حد قوله: "إيسامي" حتى إذا واتته الفرصة اقتنصها بسرعة. تجنّب الصراع عدّة مرات، وخرج من الفخّ منتصرا، مثال ذلك : صراعه مع بن عودة، الصراع مع جماعة الشافية، الصراع مع جماعة سوق أهراس، الصراع الخفي مع جماعة الأوراس، إقالته من على رأس القاعدة الشرقية

وتحويله إلى لجنة العمليات العسكرية، كخطوة أولى لتقليم أظافره، ومن عضوية لجنة العمليات العسكرية بتهمة ملفّقة، هي قصوره وتقصيره ؟ !

2-خبرته العسكرية، التي اكتسبها من سنوات الخدمة العسكرية في القوات البحرية الفرنسية، وتنقله بين مختلف بلدان العالم، العربية وغير العربية، والذي وسع من أفقه السياسي. وذكاؤه الحاد، وتواضعه، وصرامته في آن واحد، فبهذا الرصيد الغني واجه صعوبات كثيرة، وسلك دروبا ملغّمة، وخرج منها دائما منتصرا، فارضا إرادته.

ولقد أذهل بتنظيماته السياسية والعسكرية الجميع، وكان دائما يقول: استفدت من فلان وعلان، وكان لا يتردّد، عند اللزوم، في اتّخاذ أقسى الإجراءات إذا ما تعرّضت المصلحة العليا للثورة إلى الخطر.

3-علاقته بالقادة التونسيين أثناء الثورة التونسية، بمناسبة رسو السفينة التي يعمل بها في ميناء بنزرت، فأعجب بنضالهم، وانخرط في الحزب الدستوري، وتحصل على بطاقة الانخراط فيه، وبذلك تعرّف على مجموعة من مناضليه، وقد ظلّ محافظا على تلك العلاقة والبطاقة، وبعد قيام الثورة الجزائرية والتحاقه بها، استغلّها في الاتصال بالمسؤولين التونسيين، وعلى رأسهم محجوب بن علي، وفتحت أمامه أبواب تونس على مصراعيها.

4-مناوراته بين جناحي بورقيبة وبن صالح، في بداية الأمر، ثم انحيازه إلى صف بورقيبة بعد أن لاحظ أن حظّه كان الأوفر، وحقق بذلك شرطا مهما أملاه عليه بورقيبة حتى يفتح أمامه الحدود.

وبسبب هذا الانحياز انتحر مستشاره الديني : حسناوي التونسي، أحد أتباع صالح بن يوسف.

وقد استثمر تلك العلاقة في إقامة المراكز التموينية (القواعد الخلفية) داخل تونس، وتثبيت أركان قاعدته.

ثانيا : الموقع الجغرافي الذي تتمتع به الجهة المقام عليها قاعدة الشرق: فهي متاخمة لتونس، التي أمدتها بالتأييد المادي والمعنوي، وكانت جسرا يربط القاعدة بمصادر التسليح، فمنذ بداية الثورة كان ينظر إلى هذه الناحية نظرة خاصة، يقول العقيد عمار بن عودة : لقد تمّ الاتفاق مع الشهيد باجي مختار على أن تكون سوق أهراس منطقة للتزويد بالأسلحة، كما تم الاتفاق على تكوين منطقة حرة، تتكون من سوق أهراس، وبوحجار، والطارف.

ومع ذلك، كان بن عودة من الذين وضعوا العراقيل في طريق نشوء هذه المنطقة الحرة، وتقاعس عن العمل في اتجاه تحريرها لهذا الغرض، عن وعي أو من دون وعي، وأعطى الفرصة لغيره ليخطفها منه، ولما لم يكن في مقدوره فعل أي شيء لاسترجاعها أنكرها تماما، وأنكر أبوّته لها، وآخر تصريحاته بخصوصها : " لا وجود للقاعدة الشرقية في مواثيق الثورة "، وكان مثله مثل من يغطي الشمس بالغربال.

ثالثا : الصراع القائم بين الولايتين المجاورتين حول القاعدة الشرقية: الأولى بما أمدته من السلاح والرجال، ولها كل الفضل في نجدة القاعدة، حين تخلت عنها الولاية الثانية بسبب نقص السلاح، وبالتالي لماذا لا تكون جزءا منها.

والثانية بحكم تبعيتها لها حسب التقسيم الأول للثورة.

رابعا : ما جدّ في الولايتين المجاورتين وألمّ بهما: فلقد استشهد ديدوش مراد، ومن بعده بقليل زيغود يوسف في الولاية الثانية.

وأسر قائد الولاية الأولى، وتمت تصفية نائبه شيهاني، ثم استشهد بن بولعيد، وتمت تصفية نوابه: عاجل عجول، وعباس لغرور.

وبسبب تلك الأحداث الأليمة التي زعزعت استقرار الولايتين، تراخت قبضتهما، فلا الولاية الثانية شدت إليها القاعدة، وأمدتها بكل مقومات الحياة، ولا الأولى حافظت عليها بعد أن أمدتها بالسلاح والرجال، وألحقتها بها رسميا بتاريخ: 1955/10/12.

خامسا : المبادرات التي قامت بها القاعدة الشرقية: من الإعلان الرسمي عن قيامها كقاعدة، إلى تسييرها للعديد من القوافل إلى عمق التراب الوطني، بالولاية الثانية، والثالثة، والرابعة، نالت بها إعجاب الجميع وفرضت هيبتها.

سادسا : التحاق مجموعة من المجندين الجزائريين بالثورة عقب أحداثا لبطيحة في مارس 1956 بقيادة عبد الرحمن بن سالم، وهم من خيرة أبناء الجزائر، اضطرتهم الظروف الاجتماعية القاسية يوما ما، إلى الالتحاق بصفوف فرنسا، وحين احتاجتهم البلاد لبّوا نداءها، وكان لسان حال الجميع كما قال عبد الرحمن بن سالم: "إذا كنت قد خدمت فرنسا 14 سنة، فمن السهل أن أخدم بلادي أكثر من هذا ".

إن التحاق هذه المجموعة بالثورة (110 مجندين) وفي هذا الوقت المبكر نوعا ما، كان حدّا فاصلا بين ما قبل مارس 56 وما بعده.

سابعـا: سياسة الودي قتال ثم رحيله عن سوق أهراس

لا يزال الجميع يذكر هذا الرجل بسوء، لبشـاعة مـا أقـدم عليـه حـين تـولى قيـادة المنطقة، حيث أعدم أحد أبطـال سـوق أهـراس، وهـو جبـار عمـر الـذي دوّخ فرنسـا، وهزمها في أكثر من مكان.

إلى محاولة تصفية الكثيرين من أبناء سوق أهراس، أثناء رحيله، وتجريـد جنودهـا من السلاح الذي يملكونه، البعض منه من ذلك الذي تم غنمـه مـن عمليـة البطيحـة، ليوجه إلى صدور أبناء الشعب الجزائري، في ضواحي النمامشة.

ثامنـا: التحاق مجموعة من المجندين الجزائريين، أفرادا وجماعـات، بـالثورة، وهـو مزودون بجميع أنواع الأسلحة الأوتوماتيكية، ويحوزون على تدريب عـال، وقـد شـكل عمارة بوقلاز منهم ما عرف بفوج الصدمات في بداية 1956

تاسعـا : الأداء الضعيف لعمار بـن عـودة منـذ اللحظـة الأولى، حـين جمّـد العمـل العسكري في ناحيته (عنابة والقالة).

إنه أضاع فرصا كثيرة، ونجم عـن سياسـته خلـق نـوع مـن الفـراغ الممـلّ، وأعطـى الفرصة لغيره ليأخذ بزمام الأمور، وينهض بالثورة دون العودة إليه، ويعلـن بعـد مـدة عن استقلال المنطقة، ويشكل قاعدة للتموين والتكوين التي حلم بها: ديـدوش مـراد، وباجي مختار وغيرهما من الثوار الأوائل.

الأسبـاب التي أدّت إلى قيام القاعدة الشرقيـة:

هناك مجموعة من الأسباب كانت وراء قيام القاعدة الشرقية، ولعل أهمها ما يلي:

أولا : اتخاذها قاعدة للتموين والتكوين: لقد حوصرت الولايات الداخلية من طرف القوات الأمنية الفرنسية المختلفة، منذ أمد بعيد، وازداد هذا الحصار بعد قيام الثـورة، وضرب على الجزائر طوق أمني كبير، يصـعب اختراقـه، والوصـول إلى مصـادر التسـلح بالمغرب وتونس وما وراءهما، وأن أيـة محاولـة لاختراقـه تعـد مغـامرة غـير مضـمونة العواقب.

ولا شكّ أن هذا هو ما جعل قادة الثـورة في البدايـة، ولاسـيما مـنهم قائـد الولايـة الثانية: ديدوش مراد، يفكـر في جعـل هـذه المنطقـة قاعـدة للتمـوين والتكـوين، لهـا نظامها الخاص، وقد أسرّ بذلك إلى الشهيد باجي مختار عندما التقـاه في بدايـة الثـورة بضواحي سوق أهراس، وهي الفكرة نفسـها التـي صرّح بهـا العقيـد عـمار بـن عـودة عندما قال : لقد تمّ الاتفاق مع بـاجي مختـار، عـلى أن تكـون سـوق أهـراس منطقـة للتزويد بالأسلحة، كما تمّ الاتفاق على تكوين منطقة حرّة، تتكون مـن سـوق أهـراس، وبوحجار، والطارف.

وأن اتخاذها قاعدة تموين وتكوين يستوجب العمل على ما يلي :

1-إنشاء قواعد خلفية عـلى الحـدود التونسـية، وعـلى طـول الطريـق الـذي تسـلكه القوافل الحاملة للعتاد الحربي، إلى غاية مصر، وهـذا مـا شرع فيـه عـمارة منـذ أن كـان عضوا في فوج كاف الشهبة، إلى غاية تعيينه مسؤولا على القاعدة الشرقية. وهاهو يقول: لقد كان هدفنا من الذهاب إلى تونس هو الحصـول عـلى السـلاح، وإقامـة سلسـلة مـن

القواعد الخلفية على طول الحدود من عين الدراهم إلى الحدود الليبية، وقد كوّنّا هذه المراكز فعلا.

2-السيطرة على الشريط الحدودي، وتغطيته أمنيّا، لضمان دخول وخروج القوافل المكلّفة بإمداد الداخل بالسلاح، سواء كانت من تسيير القاعدة، أو من تسيير الولايات الداخلية.

وقد سيرت القاعدة الشرقية 30 قافلة تموين، انطلقت من الحدود التونسية، متوجهة إلى الولايات الداخلية: الثانية، والثالثة، والرابعة، في خريف 1956، وبداية 1957.

كما استقبلت العديد من قوافل السلاح وإيوائها، وتزويدها بالسلاح، غير أن الذين قرروا إعطاء هذه المهمة للقاعدة الشرقية عملوا بعد ذلك عكس ما قرّروا (كما قال بوقلاز)، ونتج عن ذلك فقد آلاف الجنود على الشريط الحدودي (إنشاء ممثليات للولايات في تونس تتولى نفس المهمة).

لقد صار العدو يعرف في تونس بأن القافلة (س) ستقطع الحدود إلى الداخل، قبل أن تتهيّأ هذه القافلة لرحلتها، وهذا ما مكّن العدو من اصطياد تلك القوافل بسهولة، وعندما تصل إلى خطي موريس وشال.

لقد حاول عمارة بوقلاز لفت انتباه المسؤولين إلى خطورة مثل هذه التصرفات، قائلا لهم : إنكم تقتلون آلاف الجنود بسوء تسييركم، ومع ذلك استمر ضرب القرارات بعرض الحائط، وسيرت القوافل من طرف الممثليات، وعلقت مهمة القاعدة الشرقية، تمهيدا لاغتيالها.

ثانيا: طموح عمارة العسكري: لا أحد يستطيع أن ينكر أن عمارة العسكري، خلال مسيرته النضالية، كان يسعى إلى تكوين هذه القاعدة، وأن تشكيل هذه القاعدة لم يتم بشكل عفوي. وكل الدلائل تشير إلى أن عمارة سعى لها سعيها، وأن كل خطواته محسوبة، ومن تلك الخطوات ما يلي:

1-تحريكه لفوج كاف الشهبة، دون العودة إلى مسؤوله الأول آنذاك، وهو عمّار بن عودة، والقيام بعدة عمليات عسكرية في نواحي القالة.

2-خروجه المبكر إلى تونس، وهو عضو في فوج كاف الشهبة، واتصالاته، عبر رسله، بقادة الوفد الخارجي (أحمد بن بلة) ومحاولته إيجاد موطئ قدم في أرض تونس، وعلى الحدود التونسية الجزائرية، ثم العودة مسؤولا على الفوج، يحمل أسلحة حديثة.

3-اتصالاته بالمسؤولين التونسيين، بما فيهم الرئيس لحبيب بورقيبة، وإقناعهم بضرورة العمل على شد أزر الثورة.

4-استياؤه الكبير من التواجد الأوراسي في المنطقة، بعد عودته من تونس، وهو مسؤول على فوج صغير، وذهابه على جناح السرعة إلى الشمال القسنطيني لبحث القضية مع قادة الولاية.

5-تفضيله العمل مرة أخرى مع عمّار بن عودة، ريثما يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

6-اصطدامه بعمّار بن عودة، واختلافه معه، حين عزّ عليه ترك ناحيته لعبد الله انواورية، وتفضيله العمل تحت رايته.

7-تقريره إلى مؤتمر الصومام، والذي يشرح فيه التطورات التي عرفتها الجهة، وأنه ينبغي عدم اتخاذ أي قرار بشأنها، دون مساهمة مندوب المنطقة، ودون إرسال لجنة تتصل به في عين المكان.

8-إن رفض تتويجه كقائد على سوق أهراس في بداية الأمر لم يكن إلا من باب التروّي، واختبار النوايا، وعندما تأكد له أن أعيان سوق أهراس، على الأقل، كانوا جادّين، قبلها وناضل من أجلها.

9-سعيه الحثيث لضمّ جماعة سدراتة، والنمامشة، وبعض أجزاء من عنابة، لتشكيل قاعدة شرقية متينة بحدودها النهائية.

10-استياؤه من القرار الذي اتّخذه مؤتمر الصومام، والقاضي بتبعية القاعدة الشرقية للولاية الثانية. ويقول معلقا : على الرغم من أن منطقتنا تابعة للولاية الثانية، إلا أنها هي التي تخلت عنها، وذلك منذ بداية الثورة، عندما استشهد باجي مختار ولم يعوض، وهو ما أدى بجبار عمر إلى الاتصال بإدارة الأوراس، بعد أن غابت الولاية الثانية، التي عجزت حتى عن تسيير نفسها، وأن الفوج الذي أرسل إلى كاف الشهبة أهمل حتى من طرف من أرسله، وأنه حرم عليه القيام بأي فعل ماعدا الأكل والنوم.

11-رفضه العرض الذي قدمه بن عودة عمار، الذاهب إلى تونس عقب مؤتمر الصومام، والقاضي بذهاب عمارة بوقلاز إلى الولاية الثانية، لأن سوق أهراس تابعة لولاية الشمال القسنطيني، قائلا له : بأن المسؤولية التي أتحملها لا أسلمها إلا لمبعوثين من لجنة التنسيق والتنفيذ التي ستبتّ في الموضوع، وإني لا أعتبر نفسي مسؤولا عن منطقة سوق أهراس، ولكن الإخوان هم الذين انتخبوني لأشرف عليها.

12-الرد الجميل الذي خاطب به أوعمران، والذي جاء فيه : بما أنك مرسل من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ، فإنني تحت تصرفك، وإن قضت هذه اللجنة إعدامي فأعدمني، ولكن قبل ذلك دعني أجمع لك إطارات سوق أهراس، واجتمع بهم لتعرف الحقائق كاملة.

وبالفعل، جمع له ما بين 100 و150 إطارا، وعقد لهم اجتماعا بباجة، بحضور أوعمران، وقال لهم بأنه جاء مبعوثا من طرف لجنة التنسيق، لينظر في قضيتكم، وأنه يتنازل أمامهم عن المهمة التي اختاروه من أجلها، ثم خرج. وبعد الاجتماع، الذي فشل فيه أوعمران، أرسل أوعمران إلى لجنة التنسيق والتنفيذ تقريرا يقترح فيه تكوين نظام خاص بسوق أهراس.

اندلاع الثورة وموقع المنطقة في خريطتها:

بتاريخ 10 أكتوبر 1954، وفي منزل أبو كشورة مراد، بحي لابوانت بيسكار غربي مدينة الجزائر، اجتمعت لجنة الستة التاريخيين، وكان من بين ما قررته: أن يبدأ العمل المسلّح على الساعة الصفر أول نوفمبر 1954.

وفي 20 أكتوبر 1954، عقد هؤلاء الشباب الستة أيضا اجتماعا شكّلوا خلاله القيادة التي ستبدأ المعركة وهي كما يلي :

- مصطفى بن بولعيد قائد ومسؤول على منطقة الأوراس
- رابح بيطاط قائد ومسؤول على مدينة الجزائر
- كريم بلقاسم قائد ومسؤول على منطقة القبائل
- محمد العربي بن مهيدي قائد ومسؤول منطقة وهران

- ديدوش مراد قائد ومسؤول منطقة الشمال القسنطيني

وتكفل محمد بوضياف بالالتحاق بالثلاثة الموجودين في القاهرة وهم : بن بلّة، وآيت أحمد، وخيضر، والذين يكوّنون مع جماعة الداخل جماعة التسعة، ويشاركون في إبلاغ صوت الجزائر إلى العالم الخارجي.

كما كونت هذه اللجنة قيادات أخرى محلية، لتتولى مباشرة الأعمال في مختلف المناطق، ووضعت خرائط حددت الأهداف التي ينبغي أن تستهدف في تلك الليلة، ووزع بيان أول نوفمبر الذي يتوجه إلى الداخل والخارج.

وكانت جهة شمال شرق الوطن جزءا من منطقة الشمال القسنطيني، تشكل ناحيتين هما:

1- الناحية الأولى: وتضم سوق أهراس، على رأسها باجي مختار

2- الناحية الثانية: وتضم عنابة والقالة، على رأسها عمار بن عودة

1- عنابة وليلة أول نوفمبر 1954 :

اجتمع مناضلو عنابة بالدباشية، بالإيدوغ، بمنزل راشدي، وقد فاق عددهم العشرين مناضلا، تحت قيادة عمار بن عودة، ليلة أول نوفمبر 1954، تركز اجتماعهم -كما يقول الأستاذ: جندلي محمد-حول إعلام المناضلين الحاضرين بقيام الثورة هذه الليلة، والدعاء لها بالنجاح والتوفيق لما حانت ساعة الصفر (اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون).

ويقول أيضا: لقد سألت عمار بن عودة (وهو بصدد إصدار كتابه: مبعث الحركة الوطنية وامتدادها إلى عنابة) عن أسباب هذا التخلّف، وانتظرت طويلا فلم يجبني.

ولقد كانت الأهداف المحدّدة لفوج بن عودة هي: محطة بوزيزي الأوتوماتيكية، الواقعة بالإيدوغ، والتي تربط الاتصالات بين أوروبا وبين فرنسا والجزائر، وخزان البارود بضاحية بوحمرة، وكلها لم يمسها سوء.

ولهذا اجتهد وحدد مجموعة من الأسباب التي جعلت الثورة لا تندلع بعنابة، وكال لبن عودة بالمديح.

ويقول: "وعلى كل حال، فإني أقدم تقديري لكل المناضلين، وللأخ عمار بن عودة بالخصوص، ذلك الرجل الفذّ الذي أشهر السيف، وخرج على سلطان الاستعمار، والخروج في حدّ ذاته كافٍ في ذلك الوقت البغيض البائس، لأنه يعدّ تمردا وتحديا للاستعمار، وما البراز والنزال والقتال إلا جزء من الجهاد وليس العكس ".

أما الأسباب التي جعلت الناحية تتخلّف فقد أوجزها فيما يلي:

1- نقص الإمكانات المادية من سلاح ومواد التفجير

2- نقص الإمكانيات البشرية، كقلّة عدد المناضلين الملتحقين بالثورة في تلك الليلة

3- تشتّت المناضلين بين الفئات المتناحرة، بين المركزيين والمصاليين، وما نجم عن ذلك من خلافات وفوضى والتخلف عن الموعد الهام

4- الموقف السلبي لأعضاء المنظّمة السرية، والذين حازوا على تدريب عسكري عالٍ، وقد فاق عددهم في مدينة عنابة الأربعين فردا غاب معظمهم

وهذه كلها أسباب واهية في رأيي، لأن المسؤول عنها دائما هو عمار بن عودة، وقد كان لديه الوقت الكافي ليرمّم ما أفسدته السياسة، ويعد للثورة عدّتها، فلا ينقصه إلا الإرادة وقوة العزيمة. وحال عنابة يشبه حال الكثير من الجهات، ومع ذلك اندلعت بها الثورة. لقد اكتفى بن عودة بتوزيع بعض المسؤوليات على السعيد بوناموس، ومفروش محمد، وعرعار محمد الهادي، دون أن يكلفهم بأي عمل مسلح.

بينما سمح للآخرين بأن ينصرفوا بحجة عدم وجود الأسلحة الكافية للانطلاق.

وهذا في رأيي سبب واهٍ، ففي جهات كثيرة من الوطن ضُرِبت أهداف وكان أغلب وسائلها عصيّ وأقضبة حديديّة (كمن يذهب إلى هوشه) والقليل هو الذي كان يملك أسلحة من نوع ستاتي طاليان، وأنجزت مهام في غاية من الخطورة، ولم يعد أحد إلى منزله.

لقد تفطّن العدو لأولئك المناضلين، وألقى عليهم القبض، وظلّوا قابعين في السجون، والبعض انتقل إلى فرنسا وتونس، وخسرتهم الثورة جميعا.

والرسائل التي يتحدث عنها، والتي وضعت بالبريد في اليوم الثاني من نوفمبر، لا تعدّ من العمليات، ولا تغطي تخلف عنابة عن الركب الذي سار على الساعة صفر من ليلة أول نوفمبر 1954.

2- سـوق أهراس تفقد بطلها باجي مختار وتعيش فراغا كبيـرا:

أعد باجي مختار فوجا بقيادة: الحاج عـلي النـايلي، وكلّفـه بالتحصـن بجبـال بنـي صالح، وأولاد بشيح، في انتظار وصول الأوامر لبدء الكفاح المسلّح، بينما انشـغل هـو – أي باجي مختار-بإعداد الترتيبات اللازمة رفقة المسؤولين عن اندلاع الثورة.

غير أن هذا الفوج، وعلى إثر مقتل الحاج علي، انشطر إلى قسمين:

- أحدهما بقيادة جبار عمر انتقل إلى الونزة

- الثاني استقر بسوق أهراس

يقول العقيد الطاهر الزبيري: "التقيت بجبار عمر الذي أخبرني بواقعة مقتل الحاج علي، وانفصال جماعة الونزة عن جماعة سوق أهراس بعد هذا الحادث، حيث شـكّلوا فوجا يضمّ كلاّ من : جبار عمر، بن سودة، بلقاسم جبار، عمار برباري، قاسمي العـربي، في حين فضّل مسعود الطرابلسي وعنتر البقاء مع جماعة سوق أهـراس. اقترحـت عـلى جبار عمر عرض الأمر عـلى بـاجي مختـار لتنظـيم الأمـور مـن جديـد، غـير أن الثـورة اندلعت في تلك الليلة دون أن نكون على علم بالأمر".

-فـوج سوق أهراس وماذا أنجز؟

عاد باجي مختار، الذي يتواجد بالعاصمة، رفقة ديدوش مراد، وبمنطقـة السـمندو قرب سكيكدة افترقا، حيث توجه باجي إلى مدينة بوشقوف عبر مدينة عنابـة، بغـرض شراء خريطة لناحية سوق أهراس، وقبل أن يغادرها ألقت الشرطـة الفرنسـية القـبض عليه ليلة 1954/10/27، وتعرض للاستجواب لمـدة أيـام، ومـن حسـن حظّـه أنـه تـرك المناشير وبيان أول نوفمبر بيد شخص آخر. أما الخريطـة فقـد أقنـع مسـتجوبيه بأنهـا لأغراض زراعية باعتباره فلاّحا، وأن أباه يملك مزرعة في سوق أهراس. أطلق سراحـه في 1954/10/31 ساعات فقط قبل موعد انفجار الثورة، وطلب منه أن يتوجّه مباشرة إلى مفتشية الشرطة بسوق أهراس لحظة وصوله إلى هناك.

استقل باجي القطار، وبدلا من أن ينزل في سوق أهراس، نزل بالمشروحة مـن أجـل الاتصال بجماعته المرابطة بالجبال عبر أحد المزارعين الذي يحظـى بثقـة بـاجي، الـذي مكنه من تعليماته التي تتضمن البدء في تفجير الثورة عـلى السـاعة الصـفر مـن فـاتح نوفمبر 1954. لم تصل تلك المناشير إلى الفـوج المـرابط بسـوق أهـراس ولا إلى المـرابط بالونزة إلا في اليوم الثاني.

- ماذا أنجز فوج سوق أهراس في اليوم الثاني من نوفمبر؟

1- قطع خطوط الهاتف والكهرباء

2- الهجوم على منجم بوادي الشحم

3- تجريد فرنسي وزوجته من سلاحهما، والاستيلاء على 35 ألف فرنك فرنسي قديم

4- الهجوم على المنجم والاستيلاء على كمية من البارود وبعض المعدات

5- تفجير جسر خط السكة الحديدية مما أدى إلى انحـراف قطـار شـحن وانقلابـه بمن فيه، ثم الابتعاد عن موقع العملية إلى مكان يدعى مجاز الصفا.

معركـة مجاز الصفـا واستشهاد باجي مختار ومن معـه:

بعد هذه العملية، قام الجـيش الفـرنسي بملاحقـة المجاهـدين بقيـادة بـاجي مختـار، وتمكن من اللحاق بهم ومحاصرتهم في مزرعة "بن شـواف"، واسـتدعيت قـوات عسـكرية أخرى من عنابة، وسوق أهراس، وقالمة، واستمر اللقاء طيلة النهار، وتواصل ليلا، واستبسل المجاهدون في القتال، وتمكنوا من إلحاق خسائر كبيرة في صـفوف العـدو الفـرنسي، عـددا وعدة، غير أن العدد الضخم من القوات الفرنسية، واستبسالهم وتصميمهم على القضاء على أحد القياديين الكبار، مكّنهم من حسم المعركة لصـالح العـدو، وسـقط قائـد الفـوج شـهيدا

مع العديد من جنوده وأسر آخرون، ولم ينج منهم إلا واحد، وبأعجوبة، هو المجاهد عبد الله نواورية.

فوج الونزة وماذا أنجز ؟

لم يقف فوج الونزة مكتوف الأيدي، كما حدث بعنابة، بحجة عدم وجود السلاح، بل شرع في العمل الثوري متوجها إلى الشعب، قصد الحصول على السلاح، وبذلك اقتصر نشاط هذا الفوج على جمع السلاح بأي وسيلة، رغم أن أفراده لا يملكون إلا بعض الأسلحة (حوالي ثلاث بنادق مختلفة الأنواع) وأغلبهم يحملون العصي لإيهام الناس أنهم مسلحون.

1-شراء مسدس بخمسة عشرة ألف فرنك من أحد سكان قرية البياض

2-الحصول على سلاح من نوع قارة، أو الثموني (لأنها تطلق ثمانية رصاصات بصفة آلية)، وثلاث خزانات للرصاص، من صاحبه محمود قنز، والد عمار قنز

3-عملية استهدفت رجال الشرطة والدرك يرتادون أحد الحوانيت وسط مدينة الونزة، انتهت بالفشل، وعدم تحقيق أي هدف

4-اشتباك مزوزية 1954/12/24:

قصد الاتصال بالشعب لتوعيته، وإعلامه بأن الثورة قد اندلعت، اتجه الفوج إلى زاوية الشيخ السماتي جنوب مسكيانة، وبالمناسبة حاول أفراده معرفة الأشخاص الذين يملكون الأسلحة في تلك الجهة فلم يحصلوا إلا على اسم واحد، رحل صاحبه منذ مدة.

وفي الصباح، بينما كان كل من السبتي جبار، وريبوح، في مهمة تتعلق بالذهاب إلى أحد الحوانيت القريبة من الجبل لاقتناء بعض الحاجيات، اصطدما بقوات فرنسية، فحدثت بينهم مناوشات امتدت إلى باقي أعضاء الفوج منهم الطاهر الزبيري، انتهت بأسر جبار السبتي، وإصابة عسكري من قبل الطاهر الزبيري إصابة قاتلة.

عمارة يتفاجأ بقيام الثورة :

يقول عمارة العسكري (المدعو بوقلاز): فوجئت لاندلاع ثورة التحرير، كما فوجئ بها الآخرون من المناضلين ... وإن البعض منهم، والذين كانوا يناضلون معي في اللجنة، قد انضموا سريا إلى التنظيم الثوري بقيادة الأخ عمار بن عودة ... ورغب العديد من هذه العناصر في الالتحاق بالثورة بعد اندلاعها، ولكن بدون جدوى ... لقد عاد بعضهم إلى المدينة، بينما بقي البعض الآخر إلى جانب بن عودة عمار.

لقد تكفلت ببعض العائدين ماديا، وفي نفس الوقت عاتبت بعضهم عن عدم إعلامي حتى أكون إلى جانبهم. قدّمت إلى عمارة تبريرات، يمكن أن تكون مقبولة، ويمكن أن تكون غير مقبولة، منها ما قدمها محمد مفروش: أنه كلف من قبل ديدوش مراد بتنظيم الثورة بعنابة، وأنه يتحرج من ضمه إليه حتى لا يكون تحت مسؤوليته، لأنه -أي عمارة-كان مسؤولا عنه في الحزب، وله خبرة عسكرية.

عمارة يستدعى لتشكيل مجموعات الاقتحام (السيف الأسود):

لم يطل الوقت، وتم استدعاء عمارة من قبل بن عودة عمار، فكلف بتنظيم ثوري في عنابة، فلبّى الأمر، وشرع في إنشاء مجموعات الاقتحام التي كانت تعرف بالسيف الأسود.

وهذه المجموعات عبارة عن أفواج عسكرية سرية، تتشكل كل واحدة منها من 3 أشخاص، ولا تعرف أية مجموعة شيئا عن المجموعات الأخرى، حتى إذا قبض على أفراد فوج ما فإنهم لا يعرفون شيئا عن بقية أعضاء الأفواج الأخرى.

لقد سهر عمارة بوقلاز على تكوين هذه الأفواج في ظرف زمني قصير، وكانت على استعداد للقيام بأي عملية عسكرية تكلف بها، غير أنها لم تكف بأي شيء، وظلت تنتظر الأوامر، بينما تمّ خزن القنابل في براميل، ودفنت في الأرض، حتى إذا ألقي القبض على أحمد راشدي حوالي 8 ماي 1955 تمّ اكتشاف تلك البراميل واستخراج ما بها من قنابل. إن التردد والارتباك الذي أصاب مناضلي ليلة أول نوفمبر، أصاب هذه المجموعات، والمسؤول دائما واحد.

مجموعة (11) توجه إلى كاف الشهبـة :

لقد تمّ استدعاء مجموعة من المجاهدين الذين أعيدوا إلى مدينة عنابـة مـن قبـل مسؤول الناحية : بن عودة عمار أواخر شهر نوفمبر 1954 وأرسـلوا إلى ناحيـة القالـة، كاف الشهبة، بقيادة محمـد الهـادي عرعـار، وعـمار بـن زاودة، وأعطيـت لهـم أوامـر صارمة بالاختفاء هناك، وعدم القيام بأي عمليـة عسـكرية، حتـى لا ينكشـف أمـرهم، وأن النظام سيتكفل بتموينهم، وبالفعل فقد ظلّوا عـلى تلـك الحالـة مـدة 4 أشـهر أي حتى مارس 1955.

عمارة العسكري يلتحق بكاف الشهبـة:

بعد اكتشاف تلك القنابل، استدعي بوقلاز، كما استدعي غيره مـن المناضـلين، وتـم التحقيق معه، غير أنه أنكر ما نسب إليـه مـن تهمـة الانضـمام إلى الثـورة، وفي نفـس الوقت أوهم محـافظ الشرطـة، الـذي لم يكـن متأكّـدا مـن شخصـه، بأنـه لـيس ذلـك الشخص المبحوث عنه، أي عمارة بن زودة، ذو السوابق مع الأمـن الفـرنسي، وأنـه قـد اختلس أموالا من القسمة، وجميع الآلات، والتحق بعمار بن عودة. صدق المحافظ ما قيل له، وأطلق سراح عمارة، دون التأكد من هويتـه، وبتلـك الحيلـة نجـا عـمارة وفـرّ خارج المدينة، ليلتقي برشيد يوس ويخبره بانكشاف أمر النظام، ويطلب منه أن يحضر له بعض الأسـماء وهـم قـادة الأفـواج، قبـل أن يلقـى علـيهم القـبض، لكـن البـوليس الفرنسي كان قد سبقه إليهم، وألقى بهم جميعا في السجون ما عـدا محمـد طـوبيشي. إذن لم يبق أمام العسكري إلا الاتصال بالنظام.

ورفقة محمد طوبيش، ورشيد يوس، انطلق في البحث عن النظام كما يقال في ذلك الوقت، فتوجه إلى قرية السبت (الدرعان حاليا)، ومنها إلى الشافية بواسطة حافلة كانت تربط الدرعان ببوحجار، وفي منتصف الطريق، وقرب الشافية، كلف عمارة رفيقيه : عبد الرشيد وطوبيش بالسفر إلى القالة للاتصال بالنظام هناك حتى يتسنى لهم الوصول إلى مجاهدي كاف الشهبة. وفي القالة، وبعد الاتصال بالنظام، ألقي القبض على طوبيش، بينما فرّ عبد الرشيد، وتمكن من اللحاق بمجاهدي كاف الشهبة. وبأمر من النظام بالقالة، توجه شخص يدعى سي محمد (وهو بائع سمك) إلى حيث يوجد عمارة (قرب الشافية) ونقله بواسطة شاحنته الصغيرة، وأنزله في مكان بين الطارف وعين العسل، ومن هناك انتقل إلى كاف الشهبة سيرا على الأقدام.

عمارة يحرك مجموعة كاف الشهبة:

التقى عمارة رفاقه، القابعين بكاف الشهبة، والمكبلين بالتعليمات الصارمة الصادرة عن قائد الناحية (عمار بن عودة) والممنوعين من القيام بأي نشاط مسلح، فوجدهم في حالة من الغضب والاستياء، فاقترح عليهم الخروج للعمل، وأن لديه من أموال الحزب ما يقارب 30 ألف فرنك فرنسي، وهي كافية مؤقتا وتسد بعض حاجياتهم. يقول عمارة : انطلقنا بدون أوامر، وبدون تجربة ميدانية في مجال التنظيم الثوري، وليس لدينا إلا الخبرة النضالية الحزبية، وكان أول أهدافنا هو الحصول على السلاح.

العمليات العسكرية التي نفّذها فوج كاف الشهبة:

1- كمين استهدف أحد الخونة، المتعاون مع فرسا، بواسطة مسدس محمد مفروش، عيار 8 ملم، وقد جرح في البداية، غير أنه فارق الحياة بعد ذلك، وقد كان لهذه العملية صدى واسعا وإيجابيا وسط القرى والمداشر.

2- الهجوم على مركز حراس الغابات بجبل العرس، والاستيلاء على أسلحة الحارس الذي لم يشأ المجاهدون قتله، وهي بندقية صيد، وأخرى موسكوتو، وقد تم الاكتفاء بالتحدث إليه بالفرنسية من قبل الهادي عرعار، شاركت في الاستماع إلى الحديث أسرته لتكون شاهدة، وقد تضمن الحديث أهداف الثورة، والمتمثلة في تحرير الوطن.

3- الاتصال بأحد الأغنياء بأولاد ناصر، يدعى عمار بن لطيفة، فتم تقييده، بعد محاولته الفرار، والاستيلاء على مبلغ من النقود يقدر بحوالي نصف مليون فرنك، وبندقية صيد.

4- الهجوم على مركزين لحراس الغابات بالقرب من أولاد ناصر، ففشلت المهمة.

فـوج كاف الشهبة ينتقل إلى تونس للتزود بالسلاح:

من أجل الحصول على السلاح، وإقامة سلسلة من المراكز تمتد من عين الدراهم إلى الحدود الليبية، وقصد الاتصال بالبعثـة الخارجيـة، انتقـل فـوج كـاف الشـهبة بقيـادة الهاشمي حدادي إلى تونس، قبل شهر رمضـان (أوائـل مـارس 1955)، فـالتقى بـالثوار التونسيين، وبالحزب الدستوري، ومسؤولي الطلبة الجزائريين، مـنهم الجنيـدي خليفـة، وهناك أقاموا مدة شهر رمضان بالكامل، ضيوفا على أهل تونس.

ومن مدينة تونس أرسل الفـوج: عبـد الرشـيد يـوس، وسي عاشـور السـكيكدي إلى ليبيا، فاتصلا ببن بلة، غير أنهما عادا بخفّـي حنـين، ذلـك أن جماعـة الخـارج اشـترطت علـيهم أن تكـون تكـاليف نقـل السـلاح عـلى حسـاب الفـوج، وهـو مـا يعتـبر مـن المستحيلات في ذلك الوقت، ومع ذلك حاول أعضاء الفوج البحث عن مصادر لتمويـل السلاح، غير أن محمد الهادي عرعار اقترح عليهم التوجه إلى ليبيا، قصد الاتصـال مـرة أخرى بجماعة الخارج لإقناع بن بلة وبوضياف لعلهما يقرضان الفوج مـا يكفـي لنقـل تلك الأسلحة، لكونه يعرفهما من قبل، فذهب رفقة يوس عبد الرشيد، فلم يتمكن من إقناعهما، ولكنه نال إعجاب بن بلة، لحنكته وذكائـه، فأمسـكه بيـنما عـاد يـوس عبـد الرشيد بخفي حنين.

عمارة يعود من تونس قائدا على فوج كاف الشهبة مسؤولا على القالة:

بعد فشل مهمة الاتصال بالوفد الخارجي قصد الحصول على السلاح، اعتمد الفوج على نفسه، وبما توفر له من مال، أخذ بعضه من الجزائر، وحصل على البعض الآخر من تونس، فقام بشراء بعض الأسلحة من المواطنين التونسيين، في تونس ومدنين، وعاد إلى الجزائر.

يقول عمارة : وعند العودة، اقترح علينا الهاشمي حدادي أن يبقى هو في تونس ليكون نقطة الاتصال، وخلفته أنا في قيادة الفوج الذي عدت به إلى الجزائر بعد شهر رمضان. وهذا خلاف ما يذهب إليه آخرون أمثال إبراهيم العسكري الذي يقول بأن أخاه عمارة بوقلاز تم تعيينه مسؤولا على الفوج عند التحاقه بكاف الشهبة أول مرة.

عمارة يحقق إنجازات هامة في ناحيته أصبح بمقتضاها محورا للعمل الوحدوي في شمال شرق الوطن:

يقول عمارة بوقلاز، وفي تواضع تام: بعد ذهاب بن عودة بقيت أعمل في الناحية التي أصبح يشرف عليها عبد اللـه نواورية، وكنت قد اكتسبت خلال تلك الفترة التي صاحبت فيها بن عودة تجربة هامة في مجال التنظيم الثوري والتعبئة الشعبية.

والحقيقة أن الرجل كان مهيّئا من قبل، وأنه استفاد من جهات أخرى قبل أن يستفيد من بن عودة، الذي قضى معه عدة أيام فقط.

وأهم ما حققه عمارة خلال الأيام والشهور الأولى:

1- إشراك الشعب في الثورة، لأنه منبعها الذي لا ينضب، وذلك بتكوين اللجان الشعبية، للاستعلامات والاتصالات مع المجاهدين والتموين، وقد أشرف على تنظيم ناحية بني صالح، والشافية، وأولاد مسعود، والشبيثة، وأولاد ناصر علي، وغيرها

2- انتهاج أسلوب الصرامة بهدف القضاء على كل المعوقات التي تحول دون نجاح الثورة في تلك الناحية، كقتل الخونة، وأعداء الثورة، فقد قدم اثنين من الخونة ومن الذين انضموا إلى ما يسمى بالدفاع الذاتي ضد المجاهدين إلى الشيخ (بن عودة عمار) فأعدمهما، وذلك خلال الشهر التاسع من عام 1955 بوادي سليم.

كما استدعى مجموعة من أعيان الشافية (المعارضين لسياسته المتعلقة بإسناد المسؤوليات إلى جهة دون أخرى، وإلى أناس دون آخرين) إلى جندوبة، وهم : حسن نصيب، والهادي نصيب، وطلعي الصادق، وطلعي قريشي، وهم من المعارضين الأقوياء لبعض الإجراءات التي اتخذها بوقلاز، والتي من بينها تعيين بعض الأشخاص مثل العيساني، وسعد السعود، رؤساء على النواحي، فالتف العديد من المجاهدين حولهم، وأصبحوا يهددون النظام الذي شرع عمارة في إقامته.

يقول جواد علي المدعو فيض الرمول : لقد كنت أول المعارضين، واستنكرنا جميعا سياسة عمارة في تولية رجال غير متعلمين وبعيدين عن السياسة، وإهمال من هم أولى بتلك المناصب مثل حسن نصيب وجماعته، وهم أهل علم وقرآن، لهم كل الفضل في توعية الشعب وتجنيده وجعله يلتف حول الثورة، رغم أن عمارة ابن جهتي، فكلانا من بلاندا.

لقد اتخذ عمارة إجراءا قاسيا في حق الأربعة، لقد استدعاهم إلى جندوبة، ضمن مجموعة، حيث مقر إقامته.

يقول جواد علي : كنت من ضمن المدعوين، التقيناه بجندوبة، قادم إليها من مكان آخر، وعلى متن سيارة 403 باشي، يقودها سي رابح، وعندما اجتمعنا به (بجنان سي رابح) تجرد من مسدسه، وألقاه أمام الجميع أرضا، قائلا : اقتلوني يا جماعة الشافية، فردوا عليه: نحن جئنا لنتحاور معك لا لنقتلك.

ولم يلبث أن طلب الأربعة للخروج معه للتحاور، فخرجوا معه، بينما بقينا نحن الآخرين، ننتظر عودتهم، فلم يعودوا ...

لقد قرر عمارة التخلص منهم بدل التحاور معهم، وعدنا (رفقة أربعة آخرين من الفارين من صفوف فرنسا، هم من جهة القبائل، ضمهم إلينا عمارة) إلى بلاندا، فوجدنا يوسف بوبير قد نصب خلفا لنصيب حسين على ناحية الشافية.

لقد كان إجراءا قاسيا، لكنه أعاد الهدوء إلى الناحية، والمنطقة ككل.

3- إنشاء مجموعة من الأفواج، بعد أن التحق عدد كبير من الشباب بصفوف الثورة، كلفت بالتنشيط والتجنيد، وهي: فوج العيساني، وفوج حسن نصيب، وفوج سي علاوة.

وقد كان لهذه الأفواج كل الفضل في إقبال الشباب على التجند في صفوف الثورة، وبذلك ازداد عدد المجاهدين، وكبرت الأفواج، وتم تفجيرها إلى أفواج أصغر، وهكذا إلى أن استبدلت الأفواج

بالقطاعات أو النواحي، فكانت هناك ناحية القالة، وناحية الشافية، وناحية بني صالح، وناحية بني عمر، تجوبها أفواج وفصائل كثيرة.

4- إرسال وفد إلى المشرق العربي، بغرض الحصول على السلاح، منتصف عام 1955، يتألف من : رصاع مازوز المسؤول السياسي على القالة، رفقة تريدي علي المدعو المقدم علي، وقد أنجز هذا الوفد الكثير مما أرسل من أجله، وحصلت القاعدة الشرقية على نصيب هام من السلاح يقدر بحولي 200 قطعة من السلاح الأوتوماتيكي، وهو من نوع اعشاريات، وموزيرات، واستاتي طاليان، وبفضل هذا السلاح أصبح جميع من التحق بالثورة مسلحا، وبالسلاح الأوتوماتيكي، بدل بنادق الصيد، وقد وزع هذا السلاح بعدالة بين جميع النواحي.

5- فرار مجندين جزائريين، أفرادا وجماعات صغيرة، والتحاقهم بصفوف الثورة، وقد تعزز صف المجاهدين بهؤلاء العمريين، وأذكر منهم : جيلالي بونوالة، رصاعي مازوز، الحاج خمار، سالم جيليانو، قارة عبد القادر، سلمون محمد، وغيرهم كثيرون، وقد استفادت المنطقة، وفي فترة صعبة من تاريخ الثورة، من خبرتهم وأسلحتهم.

6- التحاق مجموعة من الشباب بصفوف الثورة، وهم يملكون رصيدا هاما في التنظيم والتعبئة، وقد استفاد منهم عمارة في تأطير المنطقة، فكان منهم المستشارون، والمكلفون بالمهمات الكبرى والاتصال بالخارج : بالمشرق، وتونس بورقيبة، مثل عمار بن زاودة، ومحفوظ بن نوار، ومقدم علي، الذين اتصلوا ببورقيبة بعين الدراهم، وقد أسفرت هذه المهمة عن استمالة بورقيبة، واستعداده لمؤازرة الثورة، ومدها يد العون.

7- تشكيل فوج الصدمات (ڨروب دي شوك) تم اختياره من العناصر الفارّة من صفوف العدو، والذين يحوزون على تدريب عالٍ، ويحملون أسلحة أوتوماتيكية، وقد بلغ عدد أفراد هذا الفوج حوالي 60 مجاهدا، أسندت رئاسته في البداية إلى نوار، ينوبه عمورة بلقاسم، ثم أعفي بعد قليل، وعين بدله نائبه عمورة بلقاسم، وقد أنجز هذا الفوج تحت قيادة المسؤول الثاني (عمورة بلقاسم) الكثير من العمليات العسكرية كخنقة عون، وخنقة عرجون، وغيرها.

8- فتح كلية حربية في ناحية سيدي طراد، خريف 1956، عين على رأسها الصادق بوراوي، ينوبه الحاج خمار، وقد عين لها يوسف بوبير مدرّبا، باعتباره يحوز على تكوين عسكري عالٍ، فهو برتبة كابورال شاف (جندي أول) فرّ من الجيش الفرنسي، وهو يؤدي تلك الخدمة. وقد استمرت هذه الكلية حوالي ستة أشهر، ثم استغني عنها.

9- إنشاء قواعد خلفية للإمداد على طول الحدود التونسية من عين الدراهم شمالا إلى الحدود الليبية جنوبا.

10- إنشاء أول مدرسة عسكرية للتدريب والتكوين بباجة التونسية، أسندت مسؤوليتها إلى رابح إيدير(*).

11- إنشاء مدارس لأبناء اللاجئين (أشبال الثورة) على الحدود التونسية، وقد كان هؤلاء الشباب بمثابة خزان يغذّي الثورة بالرجال، وبالإطارات خلال سنوات الثورة.

(*) رابح إيدير من الضباط الموجودين في تونس، كان ملازما في الجيش الفرنسي، كلف بالتموين في إحدى نواحي الأوراس، بعد انضمامه إلى صفوف الثورة، ثم تحول إلى تونس، وبها جنّد حوالي 150 مناضلا من مناضلي اتحادية فرنسا، الذين ينتمون إلى الولاية الثالثة، ودربهم تدريبا عاليا، وسلحهم بأحسن الأسلحة العسكرية، وأراد الدخول بهم إلى الولاية الثالثة، غير أن عمارة بوقلاز أقنعه بالعدول عن فكرته، وتسلم مسؤولية المدرسة العسكرية بباجة.

12- توسيع العمليات العسكرية وتنويعها، وبذلك تمت تغطية ناحية القالة، وقد نال بها عمارة بوقلاز إعجاب الجميع، وذاع صيته، وأصبح مضرب المثل، وقدوة الكل.

13- العمل الفدائي، أنشئت مجموعات فدائية مدربة لهذا الغرض، لتتولى حرب المدن والقرى، وضربت جميع مصالح العدو، أينما وجدت، كما ضرب الخونة المناوئون للثورة، وكان لتلك العمليات آثارها النفسية القوية.

14- الفداء العسكري أو الفرق الانتحارية : بعد اشتداد الخناق على الفدائيين، داخل المدن والقرى، خرج الفدائيون إلى الجبال، وشكل بها ما يسمى بالفرق الانتحارية، وهي فرق مدربة تدريبا عسكريا عاليا، تحت قيادة سليمان قانون (أو كانون) المدعو سليمان لاصو، وذلك في أوائل 1957، وقد أدخلت هذه الفرق الرعب والهلع في صفوف العدو، وزادت من حماس المواطنين، وقد بلغت الشجاعة بأفراد هذه الفرق إلى حد اقتحام المدن نهارا، أفرادا وجماعات، وأنجزت الكثير من العمليات الانتحارية.

سوق أهراس تستنجد بالأوراس وتصبح إحدى مقاطعاتها:

رُزِئَت سوق أهراس، في بداية الثورة، بفقدان قائدها باجي مختار، أثناء معركة غير متكافئة مع العدو، في ضواحي مجاز الصفا، وتحديدا بمنزل بن الشواف، ولم ينج من فوجه إلا عبد الله نواورية الذي خرج منها جريحا يعاني من الإصابة لمدّة طويلة، مكث خلالها بعرش شواكرية(*) ببني مزلين، وفي أحد بيوت تلك الجهة اختبأ وعالج جراحه حتى شفي.

بعد حوالي ستة أشهر من المعاناة والصراع مع الجراح، والبحث عن رفقاء الدرب في تلك البيئة الصعبة التي أحجم سكانها عن الالتحاق بالثورة، تمكن عبد الله نواورية من إعادة تأسيس أول فوج له، بعد معركة بن الشواف.

فسوق أهراس إذن في تلك الأيام لم تشك فقط من قلّة السلاح، بل من قلة الرجال أيضا، وهذا ما رواه لي أحد أبناء عبد الله نواورية، نقلا عن والده، والذي يقول : خلال الأشهر الستة الأولى التي تلت معركة بن الشواف، كان والدي وحيدا، يعاني من الإصابة، ويحاول في نفس الوقت إعادة تأسيس فوجه، وأن السلاح لم يكن همه الوحيد.

ولهذا السبب وغيره تحرّك عبد الله نواورية، واتّصل بالأوراس، يستنجد بها، فأمدّت سوق أهراس بفوجين : أحدهما بقيادة الغزالي، وقد أبيد في الطريق أثناء اشتباك له مع العدو، والثاني بقيادة أحمد

(*) ولهذا سمّى أحد أبنائه " شاكر " نسبة إلى تلك الجهة التي آوته في محنته، ليخلد به ذلك المكان، ويمن للجهة في آن واحد.

الأوراسي، وقد حلّ بسوق أهراس سالما معافى، وتحت قيادته 40 مجاهدا، وهم كما قيل عنهم : مجاهدون فعلا، معظمهم يحفظ القرآن ويرتله كل ليلة بعد العشاء، شجعان أذكياء، ذوو إقدام وطاعة.

وتعتبر الأوراس بأن أحمد الأوراسي هو أول مسؤول لها على منطقة سوق أهراس، وقد حلّ بجبال بني صالح، وانضمّ إليه في صائفة 1955 -كما يقول عاجل عجول- جبار عمر، ولم ينزعج منه آنذاك إلا عمارة بوقلاز، الذي بدأ يخلق الأسباب لإزاحته.

ويتساءل اليوم الكثير من أبناء سوق أهراس (الواسعة) عن سبب قدوم أولئك المجاهدين، ولماذا الاستنجاد بالأوراس، والارتباط بها، رغم أنها تنتمي حسب التقسيم الثوري إلى المنطقة الثانية ؟

وأن ذلك الاتباط هو سبب بلاوي الجهة. ويعتبر عبد الله نواورية، حسب شهادة ابنه طارق، بأن سوق أهراس، أو القاعدة الشرقية، كما يسميها والده، قد أساءت إليه كثيرا، ولحق به من الأذى ما لا يطاق، لقد نظر إليه الكل على أنه سبب في ارتباط سوق أهراس بمنطقة الأوراس.

وفي رأي الجميع فإن سوق أهراس في ذلك الوقت لم تكن في حاجة لا إلى السلاح ولا إلى الرجال، فما السبب في ارتباطها إذن بالأوراس ؟

وفي رأيي فإن تلك التساؤلات هي تساؤلات من يعيش بعيدا عن مسرح الأحداث، وأن عبد الله نواورية وغيره ممن كانوا وسط المعمعة هم القادرون على الإجابة حول هذه الأسئلة.

قد تكون الأطراف الشمالية والجنوبية تدبّرت أمرها وجمعت السلاح، وحشدت الرجال، أما ناحية عبد الله نواورية فهي ليست كذلك، فحسب شهادات أغلب من حاورتهم من المجاهدين، فإن تلك الجهة (أي حمام النبايل) من أصعب الجهات، ورجالها من أكثر الناس عزوفا عن الالتحاق بالثورة.

فإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن الحصول على السلاح ؟ إنه فوق أكتاف العدو، ومن ذا الذي يصل إليه ؟

فالجهة في حاجة إلى السلاح والرجال، وقد أمدتها بهما منطقة الأوراس، وتمّ ربط سوق أهراس منذ ذلك الوقت بالأوراس، فما الذي يضير سوق أهراس إذا ارتبطت بالأوراس، ولاسيما بعد أن تخلّت عنها السمندو بسبب ظروفها الصعبة التي عاشتها ؟

إن فوج الأوراسي لم يكن للاستطلاع واكتشاف المنطقة كما يروج له، لأن المنطقة لا هي بعيدة ولا غريبة عن الأوراس، فقد زارها قادة الأوراس مرّات عديدة، أمثال مصطفى بن بولعيد، وشيهاني بشير، قبل الثورة وبعدها، والتقوا بقادتها أمثال باجي مختار وغيره، وكانت إحدى اللقاءات -كما يروي ابن المرحوم عبد الله نواورية (طارق)- في شهر أكتوبر 1954، وفي بيت جدّته (أي والدة عبد الله نواورية) بالناظور، وقد جمعت زيغود يوسف، وباجي مختار، وعمار بن عودة، ومصطفى بن بولعيد، وشيهاني بشير، وصاحب المنزل عبد الله نواورية، الذي كان أصغر أولئك المجتمعين جميعا.

وفي هذا الاجتماع، أثيرت قضية السلاح، وأن ديدوش مراد كلّف عبد الله نواورية بالعمل على توفيره، وقد أشار عليه بالاتّصال

بالمجنّدين الجزائريّين وغير الجزائريّين، وجمع ما أمكن من البنادق والأسلحة الأخرى، ومن أي جهة كانت.

فسوق أهراس إذن كانت أقرب إلى الأوراس منها إلى الشمال القسنطيني، وأكثر ارتباطا بها، سواء قبل الثورة أو بعدها ... فقد كانت محجّا لعبد الله نواورية، وجبار عمر، تنقّلا إليها مرّات عديدة، وأن قادتها أحسنوا معاونة مسؤولي الجهة على الدوام، إلا ما بدر من الوردي قتّال.

ويكشف طارق عن سبب آخر جعل والده يتّجه إلى الأوراس، وهو سوء تفاهم بينه وبين قادة الشمال القسنطيني، ولاسيما منهم زيغود يوسف. أما ضعف منطقة الشمال القسنطيني وعدم قدرتها على ربط الاتّصال بسوق أهراس، وتمكينها من حل مشاكلها فهو واضح، ولا يحتاج إلى التدليل، فقد كانت خلال السنتين الأوليين لا تملك من السلاح شيئا تستطيع به الصمود أمام العدو، فما بالك بتصديره إلى جهة أخرى.

وعن ذلك يقول بوقلاز : حتى نهاية 1955، لم تقم المنطقة الثانية إلا بهجوم 20 أوت 1955، وأن السلاح الذي تحركت به لم يكن إلا سلاحا أوراسيا ...

ويقول عاجل عجول : لقد طلبنا من قادتها أن يقوموا بعمليات عسكرية في الشمال القسنطيني قصد التخفيف عنّا في الأوراس، فاشتكوا إلينا ندرة السلاح والذخيرة، فلجأنا إلى شنّ سلسلة من الكمائن، تمكّنّا خلالها من الحصول على العديد من الأسلحة الحديثة، والذخيرة اللازمة، وأرسلنا منها 70 قطعة من السلاح والذخيرة، يحملها 40 مجاهدا، مناصفة بيني وبين عباس لغرور، إلى

الشمال القسنطيني، وحمّلناهم تحيّتنا إلى قادتها ومن بينهم: بـن طوبـال، وعـمار بـن عودة ...

لقد أرسلت الأوراس إذن أحمد الأوراسي، كما يقـول عاجـل عجـول، مسـؤولا عـلى سوق أهراس، ولم يكن مكتشـفا، وإن بعـض المسـؤولين في الجهـة لم يرتـاحوا إلى ذلـك الإجراء والتعيين، فسعوا إلى التخلّص منه، والارتباط مجدّدا بالولاية الثانية، وعـلى رأس هؤلاء : عمارة العسكري.

عمارة العسكري لا يرتاح للوجود الأوراسي ويرتبط مجدّدا بالولاية الثانية:

في خرجة ذكية لعمارة بوقلاز، وبعـد أن اعـترف بنظافـة الرجـال القـادمين لنجـدة سوق أهراس، وشجاعتهم وإقدامهم وطاعتهم، هـاهو يـدخل إلى نفوسـهم، ويتحـدّث عمّا يختلج في ضمائرهم، قائلا : إنهـم وأعضـاء فـوجي غـير مرتـاحين بسـبب عـزلتهم، وعدم وجود أي اتصال يربطهم بالأوراس، أو بالشمال القسنطيني، إلى درجـة جعلـتهم يتساءلون : هل هم مجاهدون مع الثورة أو ضدّها ؟

إنّه أمر محيّر فعلا، وتساؤل في غـير محلّـه، وهـو مصـنوع، وصـاحب الصـنعة هـو عمارة بوقلاز.

لقد جعل من هذا التساؤل مدخلا إلى الحديث عن طرح الموضوع على مسؤول فوج الأوراس : أحمد الأوراسي، وهاهو يقول : انفصـلنا أنـا وأحمـد الأوراسي عـن المجاهـدين، وطرحنا القضية بيننا، وتساءلنا نحن أيضا عن المنطقة التي ننتمي إليهـا، فاقترحـت عـلى أحمد الأوراسي الذهاب إلى قيادة الشمال القسـنطيني لطـرح الموضـوع أمامهـا، فوافـق،

فأخذت معي علاّوة بشايرية، ومجاهدا آخر، وتنقلنا إلى الشمال القسنطيني،عبر جبل الدباغ، وكاف أونارا.

لقد تنقّل بوقلاز إلى الشمال القسنطيني، ونسي أن يتحدّث عن رفيقه الذي اصطحبه معه، سواء في طريقه، أو في الوصول إلى قادة الشمال القسنطيني، وأثناء رجوعه، مرتبطا مرة أخرى بعمار بن عودة.

وقد يكون هذا الرجل صُفّي في الطريق، فالكل يتحدث عن استشهاده، ولكن لا أحد حدّد مكان استشهاده، ولا كيف كان استشهاده، ومتى كان ذلك ؟

وفي الوقت الذي أعاد عمارة بوقلاز ربط سوق أهراس بمنطقة الشمال القسنطيني، فإن عبد الله نواورية عاد هو الآخر لتوّه من الأوراس، وقد قلب الموازين رأسا على عقب، وأكّد تبعية سوق أهراس إلى منطقة الأوراس.



1- من هو عبد اللـه نواورية :

هو عبد اللـه بن بلقاسم نواورية، أمّه خيرة .... ولـد في 1929/09/06 بالنـاظور، ولايـة قالمـة، مـن عائلـة متوسطة الحال، توفي والده مبكرا، وتركه صغيرا، في كفالـة والدته وأقاربه.

توبع في عدد من القضايا، منها : الاعتـداء عـلى القائـد، وعُدَّ من الخارجين عن القانون، واعتصم نهائيا بالجبال، والتي كانت فيها بيتـه، وعـاش متخفيا بينها وبين حصون الجهة.

شارك منذ صغره في الحركة الوطنية، وكان عضوا فيها، أسـهم في تنظيمهـا وتكـوين خلاياها قبل الثورة. كان نائبا لباجي مختار، ومن بيتـه بجبـل لقـرين، بلديـة الحـمام، انطلق فوج باجي مختار المؤلّف من 21 مجاهدا، وقـام بعـدّة عمليـات أثنـاء انطـلاق الثورة وهي :

– الهجوم على منجم حمام النبايل في 2 نوفمبر 1954، والذي أسفر عن غنم ثلاثة بنادق حربية من نوع: موزير ألمـان، وثلاثـة مسدّسـات، وأربعمائـة وثمـانين خرطوشـة موزير، وقنطار من الألغام، وأربعمائة وثمانين ألف فرنك فرنسي.

– الهجوم على محطة السكة الحديدية بعين النغرة بين مجاز الصفا والمشروحة، وقد تسبب في خروج قطار البضائع عن السكة الحديدية، وتحطيم معظم عرباته.

– الانتقال إلى مزرعة دالي بن الشواف، وبعد وشاية من طرف أحد الخونة، حوصرت قوات باجي مختار، ووقعت بين الطرفين معركة استشهد فيها باجي مختار ورفاقه، وجرح أربعة آخرون، منهم عبد الله نواورية، ومن مكان المعركة تنقّل بصعوبة، والتحق بعرش شواكرية ببني مزلين، وهناك اختبأ، وعالج جراحه، وعندما استعاد عافيته شرع في تأسيس فوجه من جديد، وواصل عمله في تلك الجهة، ملأ به الفراغ الذي تركه رحيل باجي مختار المبكّر.

2-اتّصاله بمنطقة الأوراس من جديد، وتعيينه مسؤولا على منطقة سوق أهراس:

أثناء انتقال عمارة العسكري إلى الشمال القسنطيني، يرافقه أحمد الأوراسي، بغرض استيضاح الأمر وطلب المساعدة من قيادة الشمال القسنطيني كما يستشفّ من ظاهر كلام عمارة بوقلاز، تنقّل عبد الله نواورية، يسابق الزمن، إلى منطقة الأوراس، تساءل بوقلاز عن فحواها، واحتار من أمرها، وقال : قد تتعلق بإعلام قادة الأوراس بما حصل للغزالي الذي أبيد مع فوجه أثناء توجهه إلى منطقة سوق أهراس.

غير أن حدس بوقلاز هذه المرة قد أخطأ، وإن عبد الله نواورية لم يذهب من أجل إخطار قادة الأوراس بما حصل للغزالي، وإنما لبحث قضية أخرى أهم، هي قيادته للمنطقة (جهة)، وبالفعل فقد عاد بعد

مدة قصيرة يحمل كلمة السر، وأنه بمقتضاها مسؤول عن رقعة معيّنة تمثل ثلثي ناحية بن عودة، والناحية التي كانت تحت قيادة باجي مختار، ويشغلها في الحين جبار عمر.

وهو يستعرض تلك اللحظات المثيرة من لقائه بعبد الله نواورية، عاد بوقلاز إلى ماضي عبد الله نواورية، وقال عنه بأنه كان ينتمي إلى الناحية الثانية (عنابة والقالة) مكلفا بالاتصال بحمام النبايل، ثم انتقل إلى الأهمية الاستراتيجية للجهة، وليبيّن أن تلك الأهمية كانت السبب في الصراع حولها منذ بداية الثورة المسلحة (من سوف إلى طبرقة والقالة) وهو ما يبيّن بوضوح أن بوقلاز كان واعيا للتطورات ا لتي عرفتها قضية الصراع الخفي على منطقة سوق أهراس، وأن ذهابه إلى الشمال القسنطيني لم يكن مجّانيّا، غير أنه اصطدم بعبد الله نواورية، العائد من الأوراس، مسؤولا على منطقة سوق أهراس (جهة) بكاملها، وبهذا التعيين يعد عبد الله نواورية أول مسؤول عن القاعدة الشرقية بحدودها النهائية ... وسوف لن يسامحه بوقلاز، وبالفعل كما يقول ابن المرحوم نقلا عن والده : لقد حاول تصفية والدي بعد أن انقلبت موازين القوى، وإنه اصطدم بوالدي خلال التجمّعات الخاصة بكتابة التاريخ الوطني، وتمّ فضحه أمام الملأ.

لقد حاول بوقلاز معارضة تسلّم عبد الله نواورية مقاليد السلطة، بدعوى أن عبد الله نواورية كان واحدا من مسؤولي الناحية الثانية، التابعة للمنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، وتولّيه مسؤولية سوق أهراس باسم منطقة الأوراس يثير التساؤل ؟

أما عمار بن عودة فقد استسلم للأمر الواقع، وأبدى استعداده للرحيل، والعودة إلى معقله بجبال الإيدوغ، لتسيير بقايا الناحية الثانية.

أما ما لم يحسم فهو التحاق جنودهما بعمار بن عودة، غير أن بوقلاز دعاه إلى الاحتكام إلى المجاهدين، وعرض الأمر عليهم، ليختاروا بين البقاء في الجهة والرحيل رفقة عمار بن عودة إلى الإيدوغ.

قرّر المجاهدون بعد استفتائهم في الأمر البقاء حيث يتواجدون، وهم من أهل تلك الجهة، لأن معرفتهم بمسالكها ودروبها يساعدهم على العمل العسكري، ويمكنهم من الكرّ والفرّ خلال المعارك.

يقول بوقلاز: وعلى ذلك افترقنا، وقد أثّر فيّ الموقف حتى بكيت، ولا أزال أتذكّر تلك الجملة التي قالها لي عمار بن عودة عندما رآني في تلك الحالة : أنت ثوري في جلد أرنب.

بعد رحيل عمار بن عودة، بقي عمارة العسكري مسؤولا على القالة، التابعة للناحية التي يشرف عليها عبد الله نواورية.

3- تنظيماته:

عبد الله نواورية يختلف عن جبار عمر وغيره من المسؤولين الآخرين، كما يقول عنه أحد رفاقه، وهو المجاهد دليح عبد الحميد، لقد استفاد من تجربته السابقة، يوم كان مسؤولا للاتصالات على مستوى حمام النبايل، حيث كان يعتبر الشعب هو مصدر قوة جيش التحرير، ومعينه الذي لا ينضب، ولذلك اهتمّ بهذا الجانب، وأعطاه الكثير من اهتماماته، وذلك على النحو الآتي:

- التنقل بين الأعراش والدواوير لتوعيتهم وتجنيدهم، وقد كثرت لقاءاته بالشعب، فما من يوم يمر إلا ويعقد فيه أربعة إلى خمسة اجتماعات.

– تنصيب اللجان الشعبية في القرى والمداشر، وتكليفها بنقل الأخبار، لتسهيل تنقل المجاهدين بين القرى والجبال، لأنهم يجهلون طبيعة المنطقة، وإقامة الحراسة في أماكن تنقل وإقامة المجاهدين، وتوفير الأدوية اللازمة والجرائد المتوفرة آنذاك، وكل ما يهم المجاهدين.

– تكوين مراكز للتموين، لاستقبال المجاهدين المارّين بين المناطق، يأكلون فيها ويشربون، وهي منتشرة في جميع دواوير الجهة التي يشرف عليها عبد الله نواورية.

– كثير التنقل بين الأفواج، يراقبها ويوجهها في كل ما يتعلق بأنشطتها، ولاسيما ما يتعلق بأعمال التخريب، ونصب الكمائن، حيث كان يحدد الأهداف، ويستثني البعض الآخر منها مثل : منجم حمام النبايل، الذي كان يسيره مسؤول فرنسي، على علاقة متينة بعبد الله نواورية، وظلّ آمنا إلى أن طلب منه هذا المسؤول تنظيم بعض العمليات ضدّه، لما حامت حوله الشكوك من قبل السلطات الفرنسية، فتمّ بعد ذلك حرق إسطبله، ونادر لعلف الحيوانات، وبذلك تمّ صرف أنظار الفرنسيين عنه.

ونفس الاستثناء طال تأمين الطريق الرابط بين قالمة ومنجم حمام النبايل، وعدم التعرض له بالتخريب، لتسهيل حركة حافلة ارحايلية صالح، الذي كان يقدّم خدمات كثيرة للمجاهدين، منها على سبيل المثال: نقل البريد، نقل الذخيرة الحربية، نقل المشبوهين وتهريبهم.

قيادة الأوراس ترسل الوردي قتّال

مسؤولا على منطقة سوق أهراس خلفا لأحمد الأوراسي

1- من هو الوردي قتّـال:



الوردي قتّال هو أحد صانعي ملحمة الجرف الشهيرة، وأحد القلائـل الـذين لا يزالـون عـلى قيـد الحيـاة، ولـد بتـاريخ أول جويليـة عـام 1925 بـدوار قنتـيس بتبسـة، وكـان أبـوه مربيـا للمواشي، تعلّم القرآن بمسقط رأسه، وزاول تعليمه بتونس، ثـمّ في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، ومنه تحصّل عـلى الشهادة الأهلية.

في بداية عام 1954، استطاع رفقـة مجموعـة مـن رفاقـه الطلبـة، أن يتعـرف عـلى مجموعة من الثوّار، منهم امعمر لمعارفي من ششار، وشيهاني بشير، وهؤلاء هم الـذين شجّعوه على الالتحاق بالثورة، حيث أشعروه بأن الطلبة هم مستقبل الثـورة الموثـوق فيهم، وعماد البلاد. وكان ذلك اللقاء بسوق الزوي حيث حضر امعارفي كبـائع للـخضر والفواكه، بينما حضر شيهاني كبائع للعطور ...

وبهذا اللقاء بدأت حركة الطلاب بالمعهد، وأحـسّ بهـا مشـائخ معهـد بـن بـاديس، أمثال حماني أحمد، والشيخ عبـاس الحسـين، وأحمـد حسـين، والشـيخ اليـاجوري عبـد القادر، وشجّعوها، ودفعوا هؤلاء الطلاّب إلى الالتحاق بالثورة.

وعند انكشاف أمر هؤلاء الطلبة، التحقوا برفاق الثورة، بجبال الكنازرة ناحية ششار، ومنها إلى القلعة في نفس الوقت حيث التقوا بشير شيهاني، وهناك تمّ تجنيدهم. ومن هؤلاء الطلبة رفاق الوردي قتّال : أحمد عثماني، ومحمد بوطمين، وبلقاسم عالية، وحمادي الهاشمي. وفور التحاقهم بالثورة، كلّف كل من بلقاسم عالية وحمادي الهاشمي –لصغر سنّهما- بمهمة الاتصال والربط بين الأوساط الشعبية والثوّار. أما الآخرون، ومنهم الوردي قتّال، فقد كلفوا بالقيام بأعمال الإدارة والفصل في النزاعات التي تقع بين الأفراد، حتّى لا يلجؤوا إلى المحاكم الاستعمارية، وكتابة المناشير بواسطة آلة النسخ التي أتى بها الشابّان: عبد الحميد عالية، وحمادي الهاشمي من معهد بن باديس.

لعب المجاهد دورا كبيرا في معركة الجرف الشهيرة، باعتباره ابن الجهة، دليلا ومرشدا، سواء أثناء الإعداد للمعركة، أو خلال الانسحاب، وفيها جرح، وبها ارتفع رصيده الثوري.

أما تعيينه على رأس منطقة سوق أهراس، فيعود إلى أواخر شهر أكتوبر 1955، وذلك عقب استشهاد أحمد الأوراسي، فأثناء تنقل عباس لغرور إلى الحدود التونسية لمرافقة اليوسفيين الذين قدموا إلى الأوراس طلبا للسلاح، عرج على منطقة سوق أهراس لتفقّدها فوجد أن أحمد الأوراسي قد استشهد، فقرّر تعيين الوردي قتّال.

أما القرار النهائي والرسمي فقد اتّخذ على مستوى القيادة، وفي اجتماع رسمي بتاريخ 12 أكتوبر 1955، درست فيه النتائج الإيجابية والسلبية لمعركة الجرف، واتّخذت عدّة قرارات، وأغلبها يتعلّق بالتعيين في مواقع المسؤولية، منها تعيين الوردي قتّال على منطقة سوق

أهراس، بمساعدة الزين عباد، وتيبرماسين أحمد، والعربي حواس، وارزايقية الصادق.

ومعنى هذا أنّه لا صحّة لما يقال بأن مجيء النمامشة بقيادة الوردي قتّال كان بطلب من أهل سوق أهراس، وأن تعيين عبد الله نواورية مسؤولا على سوق أهراس يثير الكثير من التساؤل؟

فسوق أهراس التحقت منذ مدّة بالأوراس، وأن أحمد الأوراسي كان أول مسؤول أوراسي يعيّن على منطقة سوق أهراس، وكان ذلك بطلب من أهل الجهة.

إذن، بعد التعيين، توجّه الوردي قتّال، يرافقه أربعون مجاهدا نموشيّا ومجموعة من المساعدين، إلى منطقة سوق أهراس، واتّخذ من جبال أولاد بالشيح مقرّا له، ودام حكمه لسوق أهراس حوالي 8 أشهر، عرفت خلالها سوق أهراس الحلو والمرّ من حكم الوردي قتّال.

من حلوها تلك العمليات الحربية الكثيرة التي قام بها أبطاله.

ومن مرّها ما أقدم عليه من تصفية طالت أحد أبطال سوق أهراس، وهو عمر جبار، فلا يزال الكل يذكره بسوء لبشاعة ما أقدم عليه، وهو طالب ابن باديس.

2- تنظيمات الوردي قتّال:

قبيل استلام الوردي قتّال مقاليد الحكم بسوق أهراس، كانت سوق أهراس تتشكّل من عدّة قطاعات على النحو التالي:

1- شرق سوق أهراس تحت قيادة عمر جبار، وتشمل ست قطاعات هي: الونزة، بوسسو، طاورة، حمام أولاد زايد، الماء الأحمر، الشريط الحدودي.

2- غرب سوق أهراس، تحت قيادة عبد اللـه نواورية، ويشمل حمام النبايل، وأولاد بالشيح.

3- شمال سوق أهراس، تحت قيادة عمارة بوقلاز، ويشمل القالة، والشافية، وبني عمر، وبني صالح.

وبعد وصول الوردي قتّال تمّت هيكلة سوق أهراس على النحو التالي:

1- تعيين صالح الباي نائبا للوردي قتّال:

يجمع الشهود الذين عاشوا تلك الفترة، وعلى رأسهم حمة شوشان، ودليح عبد الحميد، بأن جبار عمر كان من أول مستقبلي الوردي قتال، وأنه قدّم له كل التسهيلات التي تمكّنه من ممارسة مهامه كقائد جديد على سوق أهراس، وأن من بين تلك التسهيلات أن أشار عليه أن يقرب منه صالح البي، الذي كان يشغل آنذاك منصب محافظ سياسي، نائبا لجبار عمر، باعتباره ابن الجهة، يعرف مسالكها وأهلها معرفة واسعة، وسيستفيد منه في كل ما يتعلق بتلك الأمور، فعيّنه الوردي قتّال منذ ذلك الوقت نائبا له، مكلفا بالشؤون

السياسية، وظلّ كذلك إلى حين رحيل الوردي قتال عن سوق أهراس، وتعويضه ليكـون بديل الوردي قتّال وخليفته على سوق أهراس.

2- اختيار المزرعة مقرّا عاما لإدارة سوق أهراس:

تقع المزرعة وسط غابات أولاد بالشيح، وسبب اختيارها كما يقول المجاهدون: هو موقعها الحصين، والمفتوح على الجهات الأربع، بحيث يصعب فيه محاصرة القيادة وتطويقها والنيل منها.



بداية المزرعة، ووراء هذه العلامة

مقر قيادة القاعدة الشرقية في عهد

الوردي قتال

وقد اتّخذ الوردي قتّال من سكنات المدنيين المقيمين هناك، وهم من عائلة شـيبي، مقرّا للإدارة، ومأوى لحراسة القيادة، ومن أهلها عمّالا ورعـاة لحيوانـات الإدارة وهـي من البقر في الغالب.



إدارة الوردي قتال ومقر قيادة القاعدة الشرقية في عهده



النصب التذكاري المخلد لمقر قيادة القاعدة الشرقية

تمّ وضعه في 20 أوت 1992

وفي المزرعة عاشت تلك العائلات، وقيادة سوق أهـراس، وحراسـة القيـادة المؤلّفـة من حوالي 30 مجاهدا، جنبا إلى جنب إلى حين رحيل الوردي قتّال.

يقول أحد أفراد عائلة شيبي : كنّا نطبخ للعـدد المتواجـد في الإدارة مـن المسـؤولين وحراستهم، ومنّا نحن أفراد العائلة، لقد كنا نشكّل عائلة واحدة.

ومع الأسف فإن البعض مـن أفـراد تلـك العائلـة لا يملكـون اعترافـات بـدورهم في الثورة، ومازالوا تائهين وسط تلك الغابة. ويعتبر أحدهم بأن مجـرد حصـول ابنـه عـلى مكتب الوردي قتّال، واتّخاذه مسكنا له مكسب كبير. ويتساءلون اليوم : هـل يمكـنهم الحصول على الاعتراف بدورهم النضالي، وكيف يكون ذلك ؟

استمرّت المزرعة تؤدّي دورها كمقر لقيادة الوردي قتّال (القاعدة الشرقية) يخـرج منها الوردي قتّال لتفقّد قطاعاته شمالا وجنوبا، وشرقا وغربـا، ثـم يعـود، وإليهـا يَفِـدُ المسؤولون القادمون إليها من كل جهة، وبها تعقد الاجتماعات، وتتّخذ القرارات.

3- تقسيم سوق أهراس إلى نواحي وقطاعات:

أبقـى الـوردي قتّـال عـلى نفـس التقسـيم الـذي وجـده عنـد وصـوله، مـع بعـض التعديلات الناجمة عن تغيير وضعية عبد اللـه نواورية الذي كان مسؤولا قبلـه عـلى سوق أهراس، وأصبح عند مجيئه مسؤولا على الناحية.

وجاء تقسيم سوق أهراس على النحو التالي:

أ- شرق سوق أهراس وجنوبه : تحت قيادة جبار عمر، ويشرف على قطاعات ستّة هي :

1- قطاع بوسسو إلى الونزة، على رأسه محمد لخضر سيرين

2- قطاع الونزة إلى بوخضرة، على رأسه السبتي بومعراف

3- قطاع طاورة إلى لمراهنة، على رأسه الحاج لخضر جلايلية

4- قطاع حمام أولاد زايد، على رأسه نوبلي الزين

5- قطاع الماء الأحمر، على رأسه المكي اجديات

6- قطاع الشريط الحدودي من لخضارة إلى أولاد مومن، على رأسه محمد الأصنامي

ب- غرب سوق أهراسه وشماله، على رأسه عبد الله نواورية، ينوبه حمة لولو، وعبد الحميد دليح، ويشمل خمسة قطاعات هي:

1- حمام النبايل، على رأسه لزهاري النموشي

2- بني صالح، على رأسه إبراهيم العنابي

3- بارال، على رأسه الزين الزرمومي

4- القالة، على رأسه عمارة العسكري

5- أولاد بالشيح، على رأسه أحمد لقبايلي

وإلى جانب المسؤولين على النواحي والقطاعات، فقد تمّ تعيين مسؤولين سياسيّين، كلّفوا بالسياسة والدعاية والمال، ومن هؤلاء شابي عبد المجيد.

الصـراع القاتل بين قادة سوق أهراس:

يقول الطاهر سعيداني : على إثر استشهاد باجي مختار، انقسمت سوق أهراس إلى عدّة نواحي (جهات) وظهر فيها الحاج علي، والحـاج عبـد اللــه، وجبـار عمـر، وهـم جميعا من أوائل المسؤولين في ناحية سوق أهراس، وحصل خلاف بين اثنين منهم وهما : الحاج علي، والحاج عبد اللـه، وقد انتهى بتصفية الحاج عـلي بـويلان، ناحيـة سـوق أهراس. واستمرّ الخلاف قائما بين الحاج عبد اللــه وعمـر جبـار عـلى قيـادة المنطقـة والحلول محل الشهيد باجي مختار، وهذا هو السبب الـذي جعـل الحـاج عبـد اللــه نواورية يتّصل بالأوراس، خوفا من جبار عمر، ويطلب منها إرسـال قـادة آخـرين غـير جبار عمر، كما يقول الطاهر سعيداني.

أرسل أحمد الأوراسي، وبعد استشـهاده كلّـف عبـد اللــه نواوريـة بـإدارة منطقـة سوق أهراس لمدة لا تزيد عن الشهرين، ثم أرسل الوردي قتّال، وحُيِّد جبال عمر، ومع ذلك لم ينته الصراع بين الرجلين، رغم ما يبديانه لبعضهما كما يروي المجاهـدون أمثـال حمة شوشان، وسي عبد الحميد دليح، وغيرهما، بـل امتـدّ ليشـمل جماعـة النمامشـة، وعلى رأسهم الوردي قتاّل. فقد تـمّ النظـر إلى هـؤلاء عـلى أنهـم دخـلاء، ونعتـوا مـرّة بالشـاوية، وأخـرى بالنمامشـة، وناصـبوهم العـداء المسـتتر، وتنـاهى ذلـك إلى أسـماع الوردي قتّال وجماعته، فأعدّوا للجريمة عدّتها، وكان على رأس قائمة المستهدفين : جبار عمر، وعبد اللـه نواورية.

غسيـل سوق أهراس ينشر في اجتماع وادي عطاف:

قررت قيادة الأوراس، بقيادة مصطفى بن بولعيد، الفار مـن سـجن الكديـة، عقـد اجتماع عام بوادي عطاف لتقييم الوضع، وإعادة الاعتبار لقائد الأوراس مصـطفى بـن بولعيد، وحدد تاريخ انعقاده، وقادة النواحي والمسؤولين الذين سيحضرونه ...

وفي هذا الإطـار، وصـلت رسـالة مـن الأوراس بتـاريخ 5 فيفـري 1956 موجهـة إلى الوردي قتال تطلب منه الحضور إلى الاجتماع المزمع عقده بـالأوراس، لتقيـيم الوضـع، وإحضار جبار عمر معه.

وقد شكل جبار عمر فوجا من عبـد اللـــه نواوريـة، ومـوسى حواسـنية، ومسـعود جعادي، وحمة شوشان، وإبراهيم طايبي، والطاهر الـزبيري، وآخـرين أعضـاء في فـوج حراسة جبار عمر.

انطلق الجمع من جبل بوسسو، جنـوب طـاورة، مـرورا بمركـز السـبتي بـومعراف، وواصلوا سيرهم باتجاه الأوراس، وحلوا بمكان يـدعى الخنـاق الأكحـل، وهنـاك أقـاموا يومين، وكان الجو حينها باردا ومثلجـا، وبهـذا المكـان (الخنـاق الأكحـل) تـمّ الاجـتماع بالوردي قتّال وجنوده ...

وقبل مغادرة الجماعة لذلك المكان، يقول الـزبيري، ذهـب جبـار عمـر إلى الـوردي قتّال يستأذنه بمواصلة الطريق إلى الأوراس رفقة مجموعته، إلا أن الوردي قتّال فاجـأه عندما منعه من اصطحاب الزبيري وإبراهيم طايبي معه.

لقد انفعل جبار لهذا الموقف، ورد على الوردي قتّال : كيف تمنعهم وهم أصدقاء بن بولعيد، هربوا معه من سجن الكدية بقسنطينة، ويودون ملاقاته كما تواعدوا من قبل.

فقال له الوردي قتّال: فليذهبا إلى عباس لغرور بالماء الأبيض، فإن قبل ووافق على مرورهما، فليعطهما الرخصة والدليل.

يقول الزبيري: إن الوردي قتال لم يكن ينظر بعين الرضا لمرافقتي لهم، تحت قيادة جبار عمر، الذي كان يضمر له الشر، وسأفسد عليه طبخته لو واصلت التقدّم معه وحضرت الاجتماع الذي سيجمعنا بمصطفى بن بولعيد.

لقد فشل جبار عمر في إقناع الوردي قتّال، وعاد إلى الزبيري وجماعته وأخبرهم بما كان له مع الوردي قتّال، وأنه هو الآخر قرّر عدم الذهاب إلى الاجتماع. غير أن إلحاح الزبيري عليه بمواصلة التقدّم، وحضور الاجتماع، جعله بعدل عن قراره، ويأخذ معه فقط: عبد الله نواورية، وموسى حواسنية، وبعض الجنود للحراسة، وقبل مغادرته خناق لكحل طلب من الزبيري ومن إبراهيم طايبي الذهاب إلى عباس لغرور بمركزه بالماء الأبيض، الذي تحصّن به وهو جريح، يعاني من الإصابة.

والاستغناء عن بعض حراسه، وكاتبه، حيث أمرهم بالعودة. يقول حمة شوشان : لقد عدنا من اخناق لكحل، تحت قيادة الطاهر الزبيري، وخضنا في الطريق عدة عمليات عسكرية، بينما بقي مع جبار عمر 10 جنود يحرسونه. وبعد العودة، التحقت بقطاع الزين، يقول شوشان، ريثما يعود جبار عمر من رحلته من الأوراس.

وصل وفد سوق أهراس إلى وادي عطاف، وحضر الاجتماع العام الذي قررته قيادة الأوراس، ودعا إلى حضوره عاجل عجول، الذي كان يعدّ إلى ذلك الوقت المسؤول الأول على الأوراس. وحضره عن منطقة آريس : حسين معارفي، ومساعده عمار بن شايبة، وعن كيمل: عثماني عبد الوهاب، ومساعده مصطفى بوستة، وعن خنشلة : التيجاني، وغاب عباس لغرور لأنه أصيب بجروح في معركة عصفور في تلك الأيام، وعن تبسة : سيدي حني، وعن سوق أهراس : الوردي قتّال، وجبار عمر، وعبد الله نواورية، وشخصيات أخرى منها شقيق مصطفى بن بولعيد: عمر بن بولعيد، وعزوي مدور، وسي الحواس الذي غادر الاجتماع في بدايته.

انعقد الاجتماع ليلا، على الساعة 10 بتاريخ 1956/03/11، واستمرّ ثلاثة أيام، أعيد فيه الاعتبار أولا لمصطفى بن بولعيد، وتناول فيه الحاضرون، يتقدمهم بن بولعيد، الكلمة، قدمت خلالها تقارير المناطق.

أما تقرير سوق أهراس فقدّمه الوردي قتّال، وتناول فيه الوضع السياسي والعسكري والتنظيمي والمالي.

وقد استغلّ الوردي قتّال هذا الاجتماع لتوجيه تهم خطيرة لغريمه جبار عمر، ومنها: الاعتداء على حرمة أحد الجزائريين، وهي تهمة استهلكت كثيرا، واستعملت في أكثر من مرّة، وفي جهات كثيرة من الوطن، وذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء. وطالب الوردي قتّال من قيادة الأوراس توقيفه ومعاقبته، غير أن بن بولعيد رفض تلك الاقتراحات، وأمر الجميع بالعودة إلى العمل، كل في منطقته، واقترح لجنة للتحقيق في مشاكل المنطقة.

وقد تمّ تشكيل تلك اللجنة، وروعي في تشكيلها أن تمثل قادة الأوراس الثلاثة:

1- عثماني عبد الوهاب رئيسا للجنة، ممثلا لعاجل عجول

2- عمار دونة عضوا، ممثلا لعباس لغرور

3- محمد العيفة، أحد الفارين من سجن الكدية، ممثلا لمصطفى بن بولعيد

انتهى الاجتماع، وغادر وفد سوق أهـراس وادي عطـاف عائـدا إلى سـوق أهـراس. وخلال رحلة العودة، تعرّض جبار عمر لمضايقات من الوردي قتّال، أحسّ خلالها جبـار عمـر بـأن الأمـور ليسـت عـلى مـا يـرام، وأن هنـاك مكيـدة تـدبّر ضـدّه، ومـن تلـك المضايقات:

1-أنه منع، أثناء مرور الوفد بمركز عباس لغرور، مـن مقابلـة عبـاس للاطّـلاع عـلى صحته

2-أنه، بعد مغادرته لخناق لكحل على جناح السرعة وحلوله بضـواحي مـداوروش، أعيد من طرف الوردي قتّال وجماعته عنوة إلى خناق لكحل، وكاد أن يقضى عليه لـولا تدخّل العربي النموشي الذي كانت له الكلمة العليا في المنطقة، وتحذيره للوردي قتّـال من أي تصرّف ينال من ضيوفه، لأنهم نزلوا عنده بضواحي مداوروش

وخلال هذه الرحلة المشؤومة، اتّفق الوردي قتّال مع رئـيس اللجنـة عبـد الوهـاب عثماني على القضاء على جبار عمر، كما يقول الزبيري، بعد العـودة إلى سـوق أهـراس، لأن الأمر سيكون أسهل هناك، فمصطفى بن بولعيد قد استشهد في هذا الوقت ...

جبـار عمر يستدعى من قبل الوردي قتّال للمثول أمام اللجنة:

يقول شوشان: بعد يومين من عـودة جبـار عمـر مـن الأوراس، وصـلته رسـالة مـن قيادة القاعدة الشرقية، ممضاة من طرف الوردي قتّال، جاء فيها : إلى الأخ جبار عمـر، المطلوب منكم الحضور إلى الإدارة لفض النزاع الموجود بينكم وبين عبد الحميد زروال.

وهذه تهمة جديدة، تمّ التصريح بها مؤخّرا، ولم يتضـمّنها تقريـر الـوردي قتّـال في اجتماع وادي عطاف أمام مصطفى بن بولعيد.

وللعلم فإن عبد الحميد زروال هو مـن القيـاديين التـابعين لعبـاس لغـرور، التقـاه جبار عمر في معركة الجرف، وكان أثناءها قريبا منه، وانتقده أكثر من مرة، حين كانت المعركة على أشدها، لما رآه يتفرج فقط، ولا يقوم بأي رد فعل، قائلا له: إنّك لم تتحـرّك منذ أن رأيتك ولم تطلق ولا رصاصة واحدة، وكرّرهـا أكـثر مـن مـرّة. لقـد أسرّهـا عبـد الحميد زروال في نفسه ولم يبدها لمنتقده. وتشاء الأقدار مرّة أخرى أن يرسـل الـوردي قتّال بعد معركة الجرف إلى سوق أهراس، ويكون من بـين رفاقـه عبـد الحميـد زروال (كاتب عام لإدارة الوردي قتّال). وهاهو عبد الحميـد يثـأر لتلـك الملاحظـة، ويعتبرهـا إهانة لحقت به، وينبغي على جبار أن يدفع ثمنها غاليا.

بعد قراءة الرسـالة -يقـول شوشـان : تحـاور جبـار مـع الـزين نـوبلى في موضـوع الرسالة، وهل يذهب جبار إلى الإدارة، أم لا ؟ فأشار عليه الزين نوبلى بعدم الـذهاب، وألحّ عليه قائلا : إنّ في الأمر " إنّ ". غـير أن جبـار ردّ عليـه قـائلا : فرنسـا لم تخفنـي، فكيف أخاف من الوردي.

ذهب جبار إلى الوردي، يصحبه الزين نوبلي، وعمر لبلاندي (امعارفية)، ومجموعة من حراسته وأغلبهم من أولاد نايل.



مجموعة من البيوت كانت جزءا من مقر قيادة القاعدة الشرقية

وفي إحداها استجوب جبار عمر –رحمه اللـه-



شيبي العربي على اليسار، وابن عمه شيبي محمد الطيب يشيران

إلى داخل الغرفة التي تمّ فيها استجواب جبار عمر

في اليوم الثاني – يقـول الشـاهد : التحقنـا بـه رفقـة صـالح نهـرو، الطيـب الرفـال، بوجمعة عوادي، وعدد آخر، وقد بلغ من التحق به 20 جنديا، وذلك تلبية لأمـر سـبق أن وجّهه إلينا جبار عمر. وعند وصولنا إلى كاف الرخمة، على بعد حـوالي 7 كلـم مـن الإدارة، تمّ إلقاء القبض علينا جميعا من طرف جماعة الوردي قتّال (النمامشة) ونقلنـا إلى الإدارة مجرّدين من السلاح، وكنت ساعتها أحمـل محفظـة فقـط، باعتبـاري كاتبـا لجبار عمر –يقول شوشان.

وعند التحاقنا بمركز الوردي، وجدنا في استقبالنا عبد الحميـد زروال (غـريم جبـار) وهو الذي فتّشنا، ووجد عندي خنجرا من نوع (موس بوطو)، فقال: هذا لي، نعـم إنّـه له، لقد أهداه إلى جبار عمر أثناء معركة الجرف، وأنا حصلت عليـه مـن طـرف جبـار عمر. ثم أدخلنا إلى البيت، ووضعنا تحت حراسة محمود قنز، كاتـب الشـيخ لزهـاري، في قطاع النبايل، وبمركز الإدارة مكثنا ثلاثة أيام، حاولنا خلالها إثـارة الفـوضى، يتزعمنـا بوجمعة عوادي.



صورة أخذت من المزرعة، مقر قيادة القاعدة الشرقية في عهد الوردي قتال، ومن بعيد يظهر كاف الرخمة الذي تم فيه إلقاء القبض على الفوج الذي التحق بجبار عمر، من بين أعضائه : حمة شوشان

أما دليح أحمد فيقول : كنت في غرفة مجاورة للغرفة التي تم الاستماع إليهم فيها، وكان ذلك في حدود الساعة السادسة مساء، وحسب رواية أحمد دليح، فإن التحقيق تحوّل إلى قضية أخرى، لقد سئلت عن اتّصالات عبد الله نواورية، وحديثه عن النمامشة، واجتماعاته، وكم من مرة التقى بجبار، وما حديثهما، أي أن التهمة هذه المرة هي محاولة الانقلاب على النمامشة.

ويقول دليح: بعد المغرب تم تحويله إلى جهة أخرى، أين تمّ إعدامه، وقيل لنا بعد ذلك بأنه حوّل إلى الأوراس.

أما الشاهد الآخر، وهو العربي شيبي، وهو من المقيمين بالقرب من الوردي قتّال، باعتباره صاحب تلك الديار التي اتّخذ جزءا منها مقرّا له، فيقول : لقد تمّ تحويله مساء من طرف 5 من حراس الوردي قتّال، منهم : الحناشي، مسؤول الحراسة، وازمولي من النمامشة، وعمار باباي من توقرت، والعيد الجدري، إلى جهة أخرى، تبيّن فيما بعد أنها لا تبعد سوى بضعة أمتار عن مقر الإدارة.

وفي الصباح حوالي الساعة 11 نهارا، وأنا أرعى البقر التابع للإدارة، على مسافة 1200 متر من مقر الإدارة، شممت رائحة الدانقورية، فحاولت تحديد مكانها، وعندما تأكّدت من مصدرها، توجّهت إلى المكان، وعند الاقتراب من مكان الإعدام لاحظت جثّة ممدّدة وهي في ثياب بيضاء (كالسو وتريكو داخلي)، ثم تقدّمت خطوات إلى الجثة، فتأملتها فإذا هي لجبار عمر، مقيد اليدين، مذبوح من الوريد إلى الوريد، ورقبته منتفخة من آثار الذبح. وبسرعة عدت رفقة ابن عمي : شيبي محمد الطيب إلى البيت فأعلمت أفراد عائلتي وهم : أخي موسى، وابن عمي شيبي البشير، وأحمد شيبي، وشيبي محمد،

وشيبي امحمد، بما رأيت، وعلى جناح السرعة حملنا لوازم الحفر وعدنا إلى حيث مكان الجثّة، وشرعنا في الحفر ثم وضعنا الجثة في مكانها وغطّيناها بقشور الشجرة وأغصانها، ثم وضعنا عليه التراب، وعدنا إلى البيت، ولم نخبر أحدا إلى حين رحيل الوردي قتّال.

أما ثياب الضحية فقد تمّ العثور عليها -باستثناء الحذاء-في اليوم الموالي بالقرب من الإدارة، وقد يكون جرّد منها أثناء تحويله إلى المكان الذي سيعدم فيه، وقد يكون أحدهم قد أخذه ليلبسه ثم تراجع ورمى به في ذلك المكان.

لقد دفن جبار عمر بوادي بني صالح، حجرة الرحاب، على بعد 1200 متر من مقر الإدارة الكائنة بالمزرعة، بأولاد بالشيح. وبعد الاستقلال، قدمت جماعة من أهله، ونقلت جثته إلى لمراهنة، قرية جبار عمر، لأنه من جماعة أولاد خيار المقيمين هناك.



المناضل العربي شيبي، الرجل الذي اكتشف جثة جبار عمر

في اليوم الموالي لإعدامه، وهو الذي سعى إلى دفنه



سي عبد الحميد دليح يتوسط الرجلين اللذين اكتشفا جثة جبار عمر، وشاركا في عملية دفنه

رفقة آخرين من أبناء عمومتهم

كلمة الوردي قتّال أمام الجنود، تتعلق بمصير جبـار:

بعد اختفاء جبار عمر، وقف الوردي قتّال أمام الحاضرين من جنوده، وجنود جبار عمر المحتجزين قائلا: الأخ جبار عمر أرسلناه إلى الأوراس، فردّ عليه بوجمعـة عـوادي قائلا: يا خونة، قولوا قتلناه، لقد خنتم الثورة.

ثم تدخّل عبد الوهاب عثماني رئيس اللجنة لتلطيـف الجـو معقّبـا، قـائلا: بالفعـل فإن جبار عمر قد ارتكـب أخطـاء، ونحـن لا نسـتطيع معاقبتـه، وهنـاك فقـط (أي في الأوراس) يمكن معاقبته.



المكان الذي تم فيه إلقاء الكلمة بعد إعدام جبار عمر من قبل الوردي قتال

ورئيس اللجنة عبد الوهاب عثماني



سي عبد الحميد دليح يشير إلى كاف الرخمة البعيد نسبيا،

وهو واقف في المكان الذي جمع فيه الوردي قتال الجنود

لإلقاء كلمته بعد مقتل جبار عمر

بعد الحادثة، تمّ تفريق جيش جبار عمر، وحوّلوا إلى القطاعات التي تتألّف منها الناحية، أما حمة شوشان فقد حول إلى قطاع الزين عباد (الزين الزرمومي) وهو من السطيحة (النمامشة)، وحضر

تمشيطا كبيرا (يقول حمة شوشان) قامت به فرنسا، استمر سبعة أيام، وسط جو ممطر، استشهد خلاله الكثير من المجاهدين.

أما المحتجزون فقد ظلّوا في المركز مدّة، ثمّ حوّلوا مثل الآخرين، باستثناء نوبلي الزين، فقد بقي في المركز محتجزا مجرّدا من السلاح، إلى أن قرب موعد رحيل الوردي قتّال.

بعد الحادثة –يقول شوشان: كتبت الصحف الفرنسية تقول –وباللهجة العامية: جاو الشاوية، وقتلوا قائدكم جبار عمر ... إنها دعوة إلى الفتنة –يقول حمة شوشان.

حاولت قيادة الوردي قتّال التعتيم على عملية الإعدام، وضربت حولها حصارا، وتضاربت الأخبار منذ ذلك الحين، ولا يزال أغلب أبناء سوق أهراس، بصفة خاصة، يجهلون حقيقتها.

يقول شوشان: أثناء سفري إلى القاهرة، وبتونس أين التقيت بعبد الكريم، هدّدني بقوله: إياك أن تذكر أمام بن بلة (وأنت ذاهب إليه بالقاهرة) قضية جبار، وإلاّ فإنّي سأعيدك وأدفنك في الحدود. وأثناء وصولي، سألني بن بلّة نفسه عن جبار عمر، وأعاد علي نفس السؤال بعد الاستقلال، عندما كان رئيسا للجمهورية، ورويت أمامه كل تفاصيل القضية، ولكن ماذا عساه أن يفعل، لقد سبق السيف العذل كما يقول المثل.

مقصلـة الوردي قتّال تمتدّ إلى عبد اللـه نواورية ولا تطاله:

في الوقت الذي تسلّم فيـه جبـار عمـر الاسـتدعاء للاتّصـال بقيـادة سـوق أهـراس بالمزرعـة، فـإن عبـد اللـــه نواوريـة لم يصـل بعـد إلى مقـر القيـادة، أيـن كـان نوابـه ينتظرونه، بعـد سـفرة طويلـة إلى الأوراس، لحضـور الاجـتماع العـام، الـذي دعـا إليـه مصطفى بن بولعيد.

يقول سي عبد الحميد دليح : كنا في المايزة ببني صالح، ننتظر عودته مـن الأوراس، وقبل وصوله، وصلت إلى المكان دورية تابعة للإدارة، تبحث عنه، ويبـدو أنـه علـم بمـا يحاك ويدبّر ضدّه، أو أنه كان على علم بما حدث لجبار عمر.

لقد غيّر طريقه، وتوجّه إلى الشمال القسنطيني، هربـا مـن مقصـلة الـوردي قتّـال، وفوّت الفرصة على خصمه. أما دورية الوردي قتّـال فإنّهـا بعـد بحـث وطـول انتظـار فضّلت العودة بشخص آخر تستغلّه في قضية هروب عبد اللـه نواورية.

يقول سي عبد الحميد دليح : بعد فشل مهمة الدورية، أشار العنابي عليّ، لأن حمة لولو آنذاك كان غائبا هو الآخر، فأخذوني إلى الإدارة، وهناك تمّ التحقيق معي.

وبعد وصوله وجد أمامه جبار عمر الـذي كـان محتجـزا في إحـدى غـرف المزرعـة، يستنطق من طرف أعضاء اللجنة.

بعد الانتهاء من جبار عمر، انتقلت اللجنة إلى سي عبد الحميد دليح، بحضور الوردي قتّال، ونائبـه صالح البي، وتناول التحقيق : علاقات عبد اللـه نواورية بجبار عمـر، ومـوقفهما معـا مـن النمامشـة،

القائمين على مسؤولية سوق أهراس، حيث سئل عن عدد الاجتماعات التي جمعت بين جبار وعبد الله نواورية وموضوعها.

وقد أجاب دليح عن تلك الانشغالات، وذكر عدد الاجتماعات التي جمعت بين الرجلين، وهي اجتماعان فقط، وأن موضوعهما يهم تنظيم الشعب، والأعمال العسكرية.

حاولت اللجنة الحصول على معلومات أخرى، فنفاها الشاهد. وعند هذا الحدّ نطق مسؤول اللجنة عبد الوهاب عثماني قائلا : إنه مثلهم. لقد أثار هذا الكلام مخاوف الرجل، إن كلمة مثلهم تعني ما تعني. غير أن تعقيب محمد العيفة الذي تدخّل لصالحه هدّأ من روعه، لقد قال محمد العيفة: إن الرجل أجاب بما فيه الكفاية، وأنه يتعين طرح أسئلة أخرى، أو الاكتفاء بما طرح.

إن هذا التدخّل أنطق سي عبد الحميد، وقال معقّبا : هذا هو الصح، وأنا لست من هنا، ولا من النمامشة، أنا من بعيد، ومن وادي زناتي، ولا همّ لي سوى الجهاد، وأنا هنا لأجاهد. ولو كان لي طموح لكنت إلى جانب أصدقائي وزملائي في الولاية الثانية، أمثال: صوت العرب، وغيره، وقد عدّد الكثير منهم أمام اللجنة.

يقول سي عبد الحميد: عند هذا الكلام توقّف المستجوبون، وفهموا أن الأمر ليس سهلا. وبذلك انتهى الكلام مع عبد الحميد، وطلب منه الوردي قتّال البقاء في الإدارة لأنّ القيادة في حاجة إليه.

عيّن بعد ذلك مراقبا عامّا لفترة قصيرة، ثم كاتبا عاما للإدارة، خلفا لعبد الحميد زروال الذي أنهيت مهامه.

أما عبد الـلـه نواورية فقد وصل الولاية الثانية (المنطقة) وألقي القـبض عليـه مـن طرف قيادة المنطقة، واتّهم بأنّه المتسبّب في انفصال سوق أهراس عن المنطقة الثانيـة، فجرّد من سلاحه، واحتجز هنـاك بضـعة أشـهر، ثـمّ أخـلي سـبيله، وعـاد إلى القاعـدة الشرقية، والتحق بمركز عبد الرحمن بن سالم.

وبالقاعدة الشرقية كاد عبد الـلـه نواوريـة أن يصـفّى مـن قبـل عواشريـة محمـد، متّهما إياه بأنه مبعوث الولاية الثانية، وجاسوسـها، وأنـه مكلّـف بالعمـل عـلى إعـادة القاعدة الشرقية إلى الولاية الثانية.

لقد صادف هذه المحاولة وصول الطاهر الزبيري إلى مركز قيادة القاعدة الشرقيـة، وقابل بسـبب ذلـك العقيـد عـمارة بـوقلاز، الـذي قـصّ عليـه أمـر نواوريـة، وشـكوك عواشرية تجاهه، ورغبته في تصفيته. إن هذا يناقض ما نقله (طارق) ابن المرحوم عبـد الـلـه نواورية عن والده بأن بوقلاز هو من حاول تصفيته، وأنه تعـرض عـلى يديـه إلى التعذيب، وكاد أن يقتل، وهو الذي علّقه على شجرة.

أما الزبيري فيقول : طلبت من بوقلاز أن يترك لي عبد الـلـه نواورية، وأنا سـأتكفّل به، وقبل استلام عبد الـلــه نواوريـة، وصـل عواشريـة، وعلامـات الـتجهّم باديـة عـلى وجهه، فطلب منه العقيد عمارة بوقلاز ترك الأمر لي، فصعدت عندئذ إلى النقيـب بـن سالم عبد الرحمن، واستلمت منه عبد الـلـه نواورية، وقصّ عـلي حكايتـه مـن بـدايتها إلى نهايتها.

هدّأ الزبيري من روعـه، وأخـذه معـه إلى المنطقـة الثالثـة، ومـن هنـاك أرسـله إلى رابحي نوار بالعاصمة التونسية، وهو الذي أرسله بدوره إلى مركز السلوم على الحـدود الليبية المصرية.

رحيل الوردي قتّال وانفصال سوق أهراس عن الأوراس:

اختلفت الروايات فيما يتعلّق بأسباب رحيل الوردي قتّال، وتركه سوق أهراس لأهلها، غير أنهم يجمعون على أن الوضع السياسي الذي تعيشه الأوراس في ذلك الوقت كان هو السبب.

فبينما يرد الزبيري ذلك إلى دعوة تلقّاها الوردي قتّال من لزهر شريط، زعيم النمامشة، الذي اعترض تولية عاجل عجول قيادة الولاية الأولى، وذلك للتصدّي له، قائلا له في مراسلته : إنّ عجول يريد الفتك بنا ... فإنّ مجاهدين آخرين، وعلى رأسهم دليح عبد الحميد كاتب الوردي قتّال، يرى بأن عباس لغرور هو من دعاه، بواسطة رسالة ممضاة من طرفه، مضمونها الالتحاق بالأوراس، ومعه كامل إدارته، على أن تتولى اللجنة المرسلة من الأوراس، برئاسة عبد الوهاب عثماني، قيادة المنطقة (سوق أهراس)، وأنه يتعين تسليم المهام إلى هذه اللجنة.

وحسب شهادة سي عبد الحميد، فإن الوردي قتال اتّصل ببعض مسؤولي النمامشة، أمثال لزهر شريط، وعمر البوقصي، يعلمهم بالخبر، ويستشيرهم في الأمر، وأنهم أجابوه بعدم الرضوخ لقرار عباس لغرور، وعدم الاعتراف باللجنة، وإن أعضاء هذه اللجنة كادوا أن يتعرضوا إلى مكروه من الوردي قتّال، وقد اضطرّوا إلى مغادرة سوق أهراس والدخول إلى تونس.

ويقول: إن الوردي قتّال، رغم ما قيل له، قرّر التوجّه إلى الأوراس، لملاقاة عباس لغرور، وجميع المسؤولين في الأوراس والنمامشة، لبحث القرار المتّخذ، وإنه أرسل إلى عباس يشعره بأنه يريد صيغة المبارزة، للظفر بمسؤولية الأوراس.

وهذا ما يؤكّده الطاهر سعيداني في مذكراته، حيث يقول : بعث عباس لغرور برسالة إلى الوردي قتّال، يطلب منه الاتّصال به بالجبل الأبيض، وقبل الوردي قتّال بلقاء عباس لغرور، وأضاف في ردّه : بأنه يفضل صيغة المحاربة للفوز بالقيادة.

الوردي قتّال يخطئ مرّة أخرى في حق أبناء الجهة:

قبل الالتحاق بالجبل الأبيض، استدعى الوردي قتّال جميع الأفواج التابعة إليه للحضور إلى المزرعة مقر قيادة المنطقة (سوق أهراس) وأحاطها بحراسة مشدّدة تولتها جماعة من النمامشة، وعندما يصل فوج ينصح بترك سلاحه جانبا، لأنه لا يليق أن يستقبل من طرف مسؤول الإدارة وهو يحمل سلاحه.

وبهذه الوسيلة انخدع الجميع، وتركوا أسلحتهم جانبا تحت حراسة جماعة الوردي قتّال، وتقدّموا واحدا بعد الآخر ينحنون أمام الوردي قتّال ويقبّلون يديه على الطريقة التقليديّة. وفي نهاية الأمر، يقول عبد الحميد دليح : كلّفت من قبل الوردي قتّال رفقة مجاهدين آخرين بتصنيف تلك الأسلحة حسب أنواعها : موزيرات، عشاريات، ماط 49، أسلحة أوتوماتيكية أخرى ... وغيرها من الأسلحة مثل استاتي، والبنادق، وعند الانتهاء من التصنيف، أمر الوردي قتّال جماعته بأخذ أجودها، وترك الباقي لأصحابها، قائلا لهم: إنّ أسلحة حديثة هي في طريقها إلى سوق أهراس، وإنها ستوزّع على هؤلاء المجاهدين في أقرب وقت.



سي عبد الحميد دليح يشير إلى المكان الذي طرحت فيه أسلحة المجاهدين، وكيفية تصنيفها من قبله، من أجل أخذ أجودها، وترك الباقي

ذهب الوردي قتّال، ولم تصل الأسلحة التي وعد بها، وكادت القوات الفرنسية – كما يقول الطاهر سعيداني-أن تلقي القبض على كامل أفراد الجيش الذي تركه الوردي قتّال، وأنه كان واحدا منهم، وعددهم جميعا حوالي 150 جنديا، لولا الاستعانة بالراديو الذي تمّ غنمه، خلال إحدى المواجهات، من القوات الفرنسية، وبواسطة ذلك الجهاز توصل المجاهدون إلى معرفة تحركات الجيش الفرنسي، ووجود مجاهد قديم بينهم يعرف مسالك الجهة، باعتباره من الخارجين عن القانون، التحق بالجبال عام 1934، هو: أحمد الضياوي. وللعلم فإن هذا المجاهد عاش حتى الاستقلال، وتوفي أوائل السبعينات برتبة جندي كما يقول الطاهر سعيداني.

صالح البي يخلف الوردي قتّال:

عندما عزم الوردي قتّال على الرحيل، جمع قادة سوق أهراس وجنودهـا، وخطـب فيهم مبيّنا أسباب رحيله، وهـي كلّهـا تتعلّـق بمـا يعيشـه الأوراس في تلـك الأيـام مـن مشاكل، ثـم نصّـب نائبـه السـياسي صـالح البـي مسـؤولا عـلى سـوق أهـراس، ينوبـه رماضنية، وأوصى بضمّ عمارة بوقلاز بصفته نائبا ثانيا لصالح البـي إلى تلـك التشـكيلة، وعدم الاعتراف إلا بالقيادة العليا للثورة.

مضى الوردي قتّال في طريقه، وتـرك وراءه وضـعا سياسـيا صـعبا، وصـف بالكـارثيّ، يقول عنه عمارة بوقلاز : عندما انسحب الإخوة النمامشـة إلى نـواحي تبسـة، قيـل أن ذلك صاحبه وقوع مظالم واعتداءات على شرف البعض، وانتزاع السلاح العسـكري مـن أيدي المجاهدين، وقيل بأنهم ليسوا رجال سلاح، مما أدى إلى التحاق الكثير من هؤلاء بصفوف العدو.

ويقول صالح مشنتل : لقـد تـرك الـوردي الأمـر فـوضى عارمـة، الجنـود افترقـوا إلى جماعات، والأغلبية فقدوا سلاحهم، والمسؤولون اختلفوا وتفرّقوا، ولم يشذّ عن ذلك إلا عدد قليل منهم : محمـد لـخضر سـيرين، وبـن سـالم عبـد الـرحمن، ومحمـد الطـاهر عواشرية، وعمارة بوقلاز.

ويقول الطاهر الزبيري : وفي هذه الفترة، وبعد إعدام جبـار عمـر، وعـودة الـوردي قتّال إلى منطقة النمامشة، أصبحت منطقة سوق أهراس بلا قيادة واحدة، فتـولى كـل من عبد اللـه بلهوشات ومحمـود قنـز ومـوسى حواسـنية والسـبتي بـومعراف قيـادة نواحي من هذه المنطقة.

ويقول حمة شوشان: لم تعترف الجماعـة بصـالح البـي، ونائبـه رماضـنية، واتّهمـوه بالسير وراء الشاوية، وبمقتل جبار عمر.

عاشت سوق أهراس إذن وضعا مأساويا صعبا، يتجاوز في صعوباته قدرات صالح البي ونائبه، وهو ما دفع عقلاء سوق أهراس إلى البحث عن الرجل المعجزة.

وفي خضمّ ذلك البحث، تعرّض صالح البي، رغم عدم تشبّثه بذلك المنصب، إلى مضايقات من طرف أنصار عمارة بوقلاز، كما يجمع الشهود، وعلى رأسهم سي عبد الحميد دليح الذي يقول : لقد أهين الرجل، واعتقل مدّة بتونس، وتمّ إجلاسه على قرعة ...

حاولت الاتّصال بالرجل في مقر إقامته بسوق أهراس لمعرفة الحقيقة الكاملة، فوجدته مقعدا، أنهكه المرض والتقدّم في السن، ونال منه مرض الزهايمر، ولم بعد مجديا التقرب منه، لقد فقد كل ما يربطه بتلك الفترة.

أما عمارة بوقلاز فقد حاول في تلك الظروف الصعبة، بعد أن انسحب، تحت ضغط حملات التفتيش التي يقوم بها الجيش الاستعماري، إلى الحدود التونسية، أن يكوّن اللجنة العسكرية التي تدير منطقة سوق أهراس، ففشل كما يقول، والسبب هو تلك العراقيل التي وضعت في طريقه، وهي كثيرة منها إصرار أولئك الواقفين في طريقه على قبوله العمل وفق آرائهم وشروطهم، وهو ما لم يقبله بوقلاز على حدّ قوله.

سوق أهراس تختار بوقلاز مسؤولا عليها:

في الوقت الذي تمادى فيه الرافضون لتولّي عـمارة بـوقلاز مسـؤولية منطقـة سـوق أهراس (ناحية)، فإن مجموعة أخرى كانت تصر على توليته، باعتبـاره المؤهـل الوحيـد لتولي تلك المسؤولية بعد أن غيّب الموت جبار عمر، وتحتم على عبد اللـه نواورية أن ينجو بجلده.

يقول بوقلاز : اتّصل بي الإخوة عدّة مرات لأتحمل مسـؤولية الناحيـة، وأرسـلوا إلي عدة دوريات في الموضوع، فرفضت ... ويعلل رفضه بسوء الأوضاع بالناحية.

وبعد أن قدم إليه جبار عمر، وهو من القادة المعروفين في الناحية، ويتمتع باحترام الجميع وتقديرهم، وكرّر له الطلب كما يقول بوقلاز، مرة أخرى، لم يكـن بوسـعه غـير قبول العرض، والموافقة على قبول المسؤولية الصعبة.

قبل بوقلاز إذن المسؤولية، وانتقل إلى المكان الذي سـيتقلّد فيـه منصـبه كمسـؤول على منطقة سوق أهراس، ووجد كل شيء جاهزا، ولن يبقى أمامه سوى الإشراف عـلى تكوين إدارة وقيادة العمل الثوري.

وكعادته في التمنّع، حاول بوقلاز، كما يستشفّ من حديثه عن الموضوع، أن يقـدم غيره، وأن يظهر زهده في تحمل تلك المسؤولية، فأشار على أعيان سوق أهراس بصـالح البي باعتباره عضوا في قيادة الوردي قتّال، مكلّفا بالفرع السياسي، غير أن الجماعة على حد قوله رفضت ذلك وأصرّت على تسلّمه هو قيادة سوق أهراس.

استلم بوقلاز الحكم، وأصبح مسـؤولا عـلى سـوق أهـراس بعـد صالح البي، وأجرى سلسلة من التنظيمات والتغييرات، وصـادف في

طريقه صعوبات كبيرة، كما توقّع وكما يذكرها هو، واصطدم بعناصر كانت تصرّ على ضرورة قيادته لسوق أهراس.

وفي هذا الجوّ المشحون، قرب موعد عقد مؤتمر الصومام، فأراد بوقلاز أن تكون سوق أهراس من بين المشاركين في أشغاله، فأعدّ لذلك تقاريره، وعيّن ممثليه إلى المؤتمر وهما : حفناوي رماضنية، وعمار بن زاورة.

وفي شهر جوان 1956، غادر الوفد إلى مؤتمر الصومام، مارّا بالشمال القسنطيني، ليستفسر عن مكان انعقاد المؤتمر، فالتقى بالطاهر بودربالة نائب عمار بن عودة، وشخص آخر، فقالا للوفد بأن المؤتمر قد انعقد، وأنهما ينتظران وصوله لاستلام التقارير التي جاء بها.

سلّم الوفد التقارير التي ذهب بها إلى الطاهر بودربالة، وعاد أدراجه، وبعد شهر أوت 1956 علمت قيادة سوق أهراس بأن المؤتمر قد انعقد في 20 أوت 1956، ولم يحضره الوفد الخارجي، وبعض المناطق الأخرى، مثل منطقة الأوراس.

الانقسـام بين جماعة سوق أهراس:

تسلّم قيادة سوق أهراس لم يكن على طبق من ذهب، كـما يقـول المثـل، بـل كـان محفوفا بالمخاطر، وقد أحسّ بذلك عمارة بوقلاز، منذ اللحظات الأولى، وحاول التمنّع، وعرض المسؤولية على غيره، وهو راغب فيها إلى حد أن تسفك الدماء من أجلهـا، غـير أن بعض عقـلاء سـوق أهـراس وأنصـاره الـذين حشـدهم مـن خلـف السـتار، أغـروه وأقنعوه، وكان قبوله.

وأثناء شروعه في ممارسة مهامه كمسؤول عـلى سـوق أهـراس، أجـرى تعـديلات في مناصب عليـا داخـل الجـيش، وقيـادة الإدارة، أغضـبت الكثـيرين، وعـدّوها مـن أكـبر الأخطاء التي وقع فيها عمارة بوقلاز.

أما هو فيعتبرهـا ضرورة أملتهـا المصـلحة العليـا للثـورة، وهـو في ذلـك مميـز بـين الرضوخ لتلك العناصر، وبين التسيير الحسن والسليم للثورة بالمنطقة، فكـأن الأمـر لـن يستقيم إلا بالتضحية بتلك العناصر.

وهكذا وجد عمارة بوقلاز نفسه يصارع قيادة تضاهي قيادته، واتّخذت من الكاف مقرّا لها، وتحت قيادتها أنصار لا يقلّون أهمية وعددا عن أنصار عمارة بوقلاز.

وظلّ الصراع قائما بين القيادتين، كاد عمارة بوقلاز أن يذهب ضحيتها.

يقول الطاهر سعيداني : لقد اتصل بي البعض مـن تلـك الجماعـة، وحـاولوا ضـمّي إلى صفّهم، والعمل على تصفية بوقلاز، غير أني رفضت، ومع رفضي لم أتّصل بأي أحد، ولم أخبر بوقلاز. أما تسوية الخلاف، وتوحيد القيادة، فيعود الفضل فيـه إلى جهـود بعـض الرجـال،

ومن هؤلاء : الطاهر سعيداني، وعمار بن زاودة، وهما من صف بوقلاز، ومسؤولون تونسيون منهم والي الكاف، وقائد الحرس الوطني السيد محجوب بن علي.

يقول الطاهر سعيداني : لقد سعيت رفقة المجاهد عمار بن زاودة للتوسّط بين الجناحين، وتوحيدهما في كتلة واحدة، وكان دافعي الأساسي هو ما رأيته من اختلاف بين القيادتين، ينذر بأوخم العواقب.

وهكذا اتّصل الرجلان بالسيد بللونة والي الكاف التونسية، وخلال حديثهما معه شرحا له الوضعية التي آلت إليها الثورة في منطقة سوق أهراس، فقام بدوره باستدعاء قائد الحرس الوطني السيد محجوب بن علي للتوسط وحلّ النزاع القائم بين القيادتين : قيادة الكاف، وقيادة سوق الأربعاء.

وبعد حضوره، يقول سعيداني، تحدّث إليه الرجلان، باعتباره واسطة بين قيادة الأربعاء التي ينتمي إليها الرجلان، وقيادة الكاف.

تمّ الاتّفاق بين الوسيطين ومحجوب بن علي على انتقال جماعة الكاف إلى سوق الأربعاء كما يقول سعيداني، دون أن يذكر كيف تمّ ذلك، هل كان بالضغط والإكراه، أم بوسائل أخرى ...؟

تمت موافقة قيادة الكاف على المقترح، بأي شكل من الأشكال، وحدث لقاء بين القيادتين بسوق الأربعاء، أنهى الصراع القائم، ووحّد بين الجناحين الندّين، وأسفر عن تعيين عمارة بوقلاز مسؤولا عن سوق أهراس، فبدأ يسعى إلى تكوين ولاية سوق أهراس، وكان ذلك في نهاية سبتمبر 1956 كما يقول العقيد الطاهر الزبيري، وهو عائد من تونس، التقى بعمارة بوقلاز فوجده يحضر إنشاء ولاية جديدة، وخلال

لقائه بعمارة بوقلاز انتقد كما يقول بعض التعيينات في الولاية التي كانت في طور التشكيل، وأن رد بوقلاز كان : سي الطاهر سامي، سامي لا طّيح. وإن بوقلاز كلفه بالاتصال بجماعة بلهوشات لتسوية مشكل الحدود بين الولايتين الناشئتين.

مشروع ولاية أم البواقي وملحقاتها ... والخلاف بين بوقلاز وعبد اللـه بلهوشات:

على غرار ما أراده بوقلاز، وبدأ يعمل على تنفيذه، أراد عبد اللـه بلهوشات تشكيل ولاية جديدة في أم البواقي، وعين مليلة، ومسكيانة، وعين البيضاء، وسدراتة، ونصّب نفسه قائدا عليها برتبة عقيد، والحاج حمدي علي نائبا له برتبة رائد رفقة بوجمعة عوادي ومجاهد آخر ...

وأراد بلهوشات أن يدعم صفّه بمجاهدين آخرين من الوزن الثقيل، فأرسل إلى الطاهر الزبيري يحثّه على الالتحاق به، وبتنظيمه الجديد، باعتباره ابن الجهة (فكلا الرجلين من عرش الحراكتة) كما يقول الزبيري.

غير أن الزبيري رفض العرض المقدّم، فردّ عليه ساخرا : هل تريدون تشكيل الولايات المتّحدة ؟ وأنه لا يقبل إلا بالتقسيم الأول الذي وضعه القادة التاريخيون. والولايتان في طور النشأة والتشكل، وانتظار ما سيسفر عنه الغد، حدثت بينهما مشاكل سببها منطقة سدراتة.

ومن أجل تسوية الخلاف بين الولايتين، كلّف بوقلاز الطاهر الزبيري بالاتصال بجماعة عبد اللـه بلهوشات وتسوية الخلاف بينهما على المنطقة المذكورة (سدراتة).

شكّل بوقلاز لجنـة برئاسـة الطـاهر الـزبيري، وعضـوية يوسـف بـن الصـيد، وعبـد الرحمن بوراوي، ومحمد عبادة، فانتقلت إلى عبـد اللــه بلهوشـات، وقابلـت ممثلـين عنه وعن صالح السوفي قائد منطقة سدراتة، في مكان يسـمى كـاف لعكـس، ورسـمت الحدود بين المنطقتـين (الـولايتين)، وطلبـت مـن جماعـة بلهوشـات عـدم الـدخول إلى مناطق القاعدة الشرقية، والتوقف عن جمع الاشتراكات من السكان القاطنين في هـذه المناطق. وللعلم فإن المناطق المتنازع عليها كانـت تتبـع بـاجي مختـار، بيـنما يعتبرهـا جماعة بلهوشات تابعة للبلديـة المختلطـة لسـدراتة. انتهـى الاجـتماع بإزالـة الخـلاف، وتحديد الحدود، حسب الدواوير، وحتى البيوت (يقول الزبيري).

لجنـة التنسيق والتنفيذ تعترف بتشكيل القاعدة الشرقية:

أمام الذي يحدث في تلك الجهـة، وعـلى الحـدود الشرقيـة للـوطن، حيـث تتشـكل ولايتان غير تابعتين لأي جهة، بسبب انقطاع الاتصال بالولاية الثانيـة التـي كـان يمثلهـا عمار بن عودة في المنطقة (الناحية) والولاية الأولى بعد رحيـل الـوردي قتّـال، أرسـلت قيادة الثورة، ممثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ، اعمر أوعمـران فـاجتمع بقـادة سـوق أهراس في باجة التونسية، حضره إلى جانب عمارة العسكري كل من السبتي بومعراف، الحاج لخضر السوقهراسي والعيساني، والطاهر الزبيري، وشقيقه بلقاسم.

يقول بوقلاز : قبـل أن يتّصـل بي أوعمـران، اتّصـل بي عـمار بـن عـودة، ونصحني بالذهاب إلى عبد اللـه بن طوبـال في الولايـة الثانيـة، لأن سـوق

أهراس تابعة لولاية الشمال القسنطيني، وأنّي أجبته: بأني لا أعتبر نفسي مسؤولا على منطقة سوق أهراس، وأن الإخوان انتخبوني لأشرف عليها ... وأن المسؤولية التي أتحملها لا أسلمها إلا لمبعوثين من لجنة التنسيق والتنفيذ.

ونتيجة لذلك الموقف المتصلّب، قدم أوعمران مبعوثا من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ، وقابل عمارة بوقلاز، وكان ذلك في شتاء عام 1956، وشرح له القضية كما يقول بوقلاز، ثم ختم شرحه بعرض يجمع فيه بوقلاز بين الليونة والخضوع التام، وبين التعجيز والذهاب بعيدا ... قائلا: بما أنك مرسل من طرف قيادة الثورة (لجنة التنسيق والتنفيذ)، فإني تحت تصرّفك، وإن قضت هذه اللجنة بإعدامي فأعدمني، ولكن قبل ذلك دعني أجمع لك إطارات منطقة سوق أهراس، واجتمع بهم لتعرف الحقائق كاملة.

جمع له عمارة بوقلاز حوالي 150 إطارا، وعقد لهم اجتماعا بباجة، بحضور أوعمران، فقدمه لهم بباجة، وقال لهم بأنه جاء مبعوثا من لجنة التنسيق والتنفيذ لينظر في قضيتكم، وأنه يتنازل أمام الإطارات المجتمعة الممثلة لسوق أهراس، ويتخلى عن المهمة التي أسندوها إليه. فخرج من الاجتماع، وتواصلت أشغاله في غيابه، ودامت يومين، حاول أثناءها أوعمران أن يقنعهم بأفكاره ... إلى درجة أنه عرض عليهم أن يختاروه مسؤولا عليهم. فشل أوعمران في إقناع إطارات سوق أهراس الذين أجابوه: لماذا تعتب الثورة على عمارة بوقلاز حتى ترفض مسؤوليته علينا ؟ ونحن الذين اخترناه لقيادتنا ...

بعد الاجتماع، أرسل أوعمران تقريره إلى لجنة التنسيق والتنفيذ، مقترحا جعل سوق أهراس منطقة لتموين الثورة بالسلاح، لكونها تقع على الحدود الشرقية مع تونس.

ونظرا لحاجة الثورة في ذلك الوقت إلى الأسلحة، فقد تشجعت وأقدمت على خطوتها الجريئة المتمثلة في قبول مقترح أوعمران، وتشكلت حينها ما أصبح يعرف بالقاعدة الشرقية، بقيادة عمارة بوقلاز في ديسمبر 1956.

يقول بوقلاز: ولديّ كل الوثائق الدالة على ذلك، ومن بينها : الوثيقة التي تعترف فيها لجنة التنسيق والتنفيذ بجعل منطقة سوق أهراس قاعدة للتموين بمثابة ولاية، هي بإمضاء بن خدة، وكريم، ودحلب. ورفضت لجنة التنسيق والتنفيذ زيادة عدد الولايات، ولذلك كان على ولاية بلهوشات أن تنتهي، بعد أن رقيت ولاية سوق أهراس إلى قاعدة شرقية.

وقد ضمت القاعدة الشرقية سوق أهراس، والقالة، وأجزاء من عنابة. بينما عادت تبسة إلى الولاية الأولى، بعد أن عين محمود الشريف قائدا للولاية. وانتهى مشروع أم البواقي وملحقاتها، بتعيين عبد الله بلهوشات رائدا في مجلس قيادة الولاية الأولى.

انتهت المشاريع، والتزم الجميع بقرارات لجنة التنسيق والتنفيذ التي بدأت تتحكّم في زمام الأمور مع أواخر 1956.

التنظيم السياسي والعسكري للقاعدة الشرقية

تمهيد:

انعقد مؤتمر الصومام بتاريخ 20 أوت 1956، واستطاع أن يخرج بقرارات هامة، تناولت مختلف جوانب التنظيم للثورة، ومن بينها :

1-تقسيم البلاد إلى ولايات، بدل المناطق، وقسمت الولاية إلى مناطق، والمنطقة إلى نواحي، والناحية إلى قسمات.

2-القرارات العسكرية: وتناولت التوحيد العسكري، وما يتعلق به في النواحي التنظيمية والرتب وغيرها.

3- القرارات السياسية: وتناولت التنظيم السياسي، ولاسيما المجالس الشعبية، وكيفية تشكيلها ومهامها ...

وعملا بهذه القرارات، سارع عـمارة العسـكري، وهـو عسـكري قـديم ومطّلـع، إلى اتّخاذ سلسلة من الإجراءات، ومن بينها:

-تعيين القيادة العليا للقاعدة الشرقية

-تقسيم القاعدة إلى مناطق، ونواحي، وقسمات

-اتخاذ قرارات عسكرية، وتناولت تنظيم الجيش، وإحداث الرتب العسكرية

-اتخاذ قرارات سياسية، وتناولت تشكيل المجالس الشعبية، وإنشاء المحاكم

تعيين القيادة العليـا للقاعدة الشرقية:

عمارة العسكري المدعو بوقلاز، قائدا للقاعدة الشرقية، ينوبه ثلاث نواب هم:

-الرائد محمد الطاهر عواشرية

-الرائد الطاهر سعيداني

-الرائد سليمان بلعشاري

تقسيم القاعـدة:

قسمت القاعدة الشرقية إلى ثلاث مناطق[*] هي :

-المنطقة الشمالية: وتمتد من أم الطبول إلى الداموس

-المنطقة الوسطى: وتمتد من الداموس إلى سوق أهراس

-المنطقة الجنوبية: وتمتد من سوق أهراس إلى مداوروش

وقسمت المناطق إلى نواحي، بحيث ضـمت كـل منطقـة ثلاثـة نـواحي، وقسـمت النواحي إلى قسمات، بحيث ضمت كل ناحية ثلاث قسمات.

القـرارات العسكريـة:

وتناولت بصفة خاصة تنظيم الجيش والرتب والمنح، وقد تقـرر في هـذا المجـال مـا يلي:

1) تنظيم الجيش: وسأتعرض إلى إنشاء الفيالق والكتائب:

تمّ إنشاء عدد من الفيالق، وعلى مراحل، وقد بلغ عددها 6 فيالق، وهي:

أ) الفيلق الأول : تـم تشـكيله بتـاريخ 16 أكتـوبر 1956، وأسـندت رئاسـته إلى النقيب شويشي العيساني، ينوبه :

الملازم الأول بشايرية علاوة نائبا مكلفا بالشؤون العسكرية

الملازم الأول رصاع مازوز نائب ثاني مكلفا بالشؤون السياسية

---

[*] ثم أنشئت منطقة رابعة غرب سوق أهراس، والتي عين لها الفيلـق الرابـع، الـذي أبيـد معظـم جنوده وقادته في معركة سوق أهراس الكبرى.

الملازم الأول الحاج خمار نائبا ثالثا مكلفـا بالأخبـار والمواصـلات وقسّـم الفيلـق إلى كتائب ثلاثة هي:

- الكتيبـة الأولى : يرأسها:

الملازم الأول الشاذلي بن جديد، ينوبه ثلاثة نواب برتبة مرشح هم:

المرشح حداد عبد النور، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح أحمد ترخوش، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح حامدي حامد، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

- الكتيبة الثانية: يرأسها:

الملازم الأول يوسف بوبير، ينوبه ثلاثة نواب برتبة مرشح هم:

المرشح بوطرفة الفاضل، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح عبد القادر عبد اللاوي، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح بن صغير حسين، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

- الكتيبة الثالثة: يرأسها:

الملازم الأول عمورة بلقاسم، ينوبه ثلاثة نواب برتبة مرشح هم:

المرشح عمار زواغي المدعو لاندوشين، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح عبد الـلـه بوعشة، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح بن محفوظ نوار، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

قاد هذا الفيلق المنطقة الشمالية، وزاول فيها نشاطه العسكري.

ب) الفيلـق الثـاني: تـم تشـكيله في أول نـوفمبر 1956، وأسـندت قيادتـه إلى النقيب عبد الرحمن بن سالم، ينوبه ثلاث نواب برتبة ملازم أول هم:

الملازم الأول لخضر وردسي، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

الملازم الأول رماضنية الحفناوي، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

الملازم الأول علي بوخضير، نائب ثالث مكلف بالأخبار والمواصلات

وقسّم الفيلق إلى كتائب هي:

- الكتيبـة الرابعة: يرأسها:

الملازم الأول محمد الصالح بشيشي، خلفه علي بوخذير عند ترقيته إلى ضـابط أول، ينوبه ثلاثة نواب برتبة مرشح هم :

المرشح علي بوخذير، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح سعودي مسعود، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح أحمد جنيوحات، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

- الكتيبة الخامسة : مقرّها جبال أولاد بشـيح، وتـداول عـلى قيادتهـا المـلازم الأول جبران مبروك، ثم السعيد فطايمية، ثم محمد الطاهر دوايسية، ثم سردوك مداني.

من نوابها : سليمان عتارسية، العياشي صياد، خياري محمد السعيد.

- الكتيبة السادسة: مقرها جبال بني صالح، أسندت قيادتها إلى الملازم الأول : عصفور محمد الشريف، ثم خلفه عمار شكاي، ثم نوار بن محفوظ.

من نوابها: الصادق رفاس، الشريف دعاس، حمزة عوفي، حسن المدعو سبينجو، عمار كمامس، شابي جبار، محمد الشريف شلبي.

قاد هذا الفيلق المنطقة الممتدّة من الداموس إلى سوق أهراس وزاول فيها نشاطه العسكري.

ج) الفيلق الثالث: تم إنشاؤه أيضا بتاريخ أول نوفمبر 1956، وأسندت قيادته إلى النقيب الطاهر الزبيري، ثم الزين نوبلي بعد ترقية الزبيري، ينوبه ثلاث نواب برتبة ملازم أول هم:

الملازم الأول موسى حواسنية، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية، ثم الشريف ملاح، فصالح مشنتل

الملازم الأول محمد لخضر سيرين، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

الملازم الأول الزين نوبلي، نائب ثالث مكلف بالأخبار والمواصلات

وقسّم الفيلق إلى كتائب ثلاثة هي :

- الكتيبة السابعة: أسندت قيادتها إلى الملازم الأول محمد لخضر سيرين، ينوبه ثلاث نواب برتبة مرشح هم:

المرشح حمة غليس، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح عبد المجيد شابي، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح مبروك ورتسي، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

- الكتيبة الثامنة: أسندت قيادتها إلى الملازم الأول معارفية السبتي بومعراف، ينوبه ثلاث نواب برتبة مرشح هم:

المرشح علي بن ورجة، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح صالح ذيب، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح جيلاني بن ضحوة، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

- الكتيبة التاسعة: أسندت قيادتها إلى الملازم الأول ذياب عمر المـدعو الحـاج عبـد الـلـه، خلفه الزين نوبلي، ثم أحمد لولو، ينوبه ثلاث نواب برتبة مرشح هم:

المرشح صفار الرزقي، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح عبد القادر دراني، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح غرايبية محمد بن علالة، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

هذا، وقسمت الكتائب إلى فصائل، تمارس نشاطها العسـكري في قسـمات القاعـدة الشرقية، تحت مسؤولية قادة برتبة مساعدين، ينوبهم نواب ثلاثـة برتبـة عريـف أول للشؤون العسكرية، والسياسية، والمواصلات والأخبار.

د) الفيلق الرابع: ساهم في تكوينه وتدريبه محمد الوهراني، أسندت قيادتـه إلى النقيب محمد لخضر سيرين، ينوبه ثلاث نواب (مساعدين) برتبة ملازم هم:

الملازم الأول يوسف لطرش، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

الملازم الأول أحمد دراية، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

الملازم الأول علي باباي، نائب ثالث مكلف بالأخبار والمواصلات

كان من المفروض أن يتشكل هذا الفيلق خلال شهر فيفري 1958، غير أن أحـداث ساقية سيدي يوسف وتداعياتها أجّلت تشكيله إلى شهر مارس 1958.

لقد كان ميلاد هذا الفيلـق بعـين مـازر التونسـية، وقـد أشرف عـلى تكوينـه قائـد القاعدة الشرقية : عمارة بوقلاز، الذي ألقى بالمناسبة كلمة، وبـيّن مـن خلالهـا الغـرض من إنشائه، وهو: سدّ ذلك الفراغ الناجم عن إبادة كتيبـة كاملـة تنشـط ظهـرة سـوق أهراس (غرب) والـرد عـلى الادّعـاءات الفرنسـية المغرضـة، والقائلـة بـأن المنطقـة تـمّ تطهيرها تماما مما سمي بالفلاقة، وقد تم تشكيل هذا الفيلق مـن كتائـب تـم جمعهـا من الفيالق الثلاثة الأخرى بقيادة :

-سالم جيليانو، الكتيبة الثالثة

-عثماني معنصر، الكتيبة الثانية

-لفيو عيسى (الشايب)، الكتيبة الأولى

وهم من أحسن العناصر، قادة كتائب وفصائل وأفواج وجنود عاديين، وهم جميعــا –كما قال أحد المجاهدين-من العصاة الذين لا يجيدون إلا لغة الرصاص، ولو قـدّر لهـذا الفيلق أن مرّ بسلام إلى الضفة الأخرى، داخل الجزائر، لأخذت الأمور مجرى آخر.

لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فبعد شهر من الإنشـاء والتكـوين والتـدريب، شرع الفيلق بكتائبه الأربعة (بما في ذلك كتيبة الإدارة والتموين) في عبـور خـط مـوريس، فاكتشف من قبل قوات العدو، فسارعت إلى محاصرته، فجرت هناك معركة كبيرة سميت

بمعركة سوق أهراس الكبرى أحيانا، وأحيانا أخرى باسم أم المعارك.

أسفرت هذه المعركة عن إبادة فيلق بالكامل، ولم ينج منـه إلا عـدد قليـل، ولـذلك سمّاه البعض بالفيلق الشهيد.

كما لم ينج من قادته إلا سالم جيليانو، وعمـلا بتكليـف مـن قائـد الفيلـق : محمـد لخضر سيرين، شرع سالم جيليانو في إعادة تشكيل هذا الفيلق، وما هي إلا أيـام حتـى خرج هذا الفيلق الوليد إلى الوجود.

لقد سألت سالم : وهل تم الاعتراف بهذا الفيلق ؟ فأجاب بلا.

لقد كان فيلق الأمر الواقع، وعندما أعيد تشكيل الفيلق الرابع، عُدَّ ما أنجـزه سـالم جيليانو : كتيبة أعطيت رقم 1، تابعة للفيلق الجديد، الذي تشكّل مرة ثانية بتونس.

هـ) الفيلق الخامس:

تمّ تكوينه بمركز سينيزي قرب حمام أولاد علي بالتراب التونسي، وبهذا المركز تلقـى جنوده وضباط صفه فترة تدريبية، تتلاءم مع المهمة التي ستسند إليه.

وبعد انتهاء التدريب، شرعت قيادة القاعدة الشرقية في تشـكيل وحداتـه واختيـار قياداته، بناء على خبرة وتجربة ودراية بالأرض.

فأسندت قيادة الفيلق إلى أحد أبطال هذه الجهة التي سيتوجّه إليها الفيلـق وهـو الطيب جبار، واختير مساعدوه ممن تولوا مهامّا ومسـؤوليات بهـذه النـواحي، مـنهم: نوار بلمحفوظ، عمار شكاي، وغيرهما ... أما المهمة تحديدا فهي التوجه إلى جبال بني صالح وأولاد بشيح.

و) إعادة تشكيل الفيلق الرابع:

في نفس الفترة التي تمّ فيها إنشاء الفيلق الخامس (أكتوبر 1958) أعيد تشكيل الفيلق الرابع، لتدعيم المنطقة الواقعة غرب خط موريس، التي أبيد أغلب عناصره في معركة سوق أهراس، أواخر شهر أفريل 1958، وأسندت قيادته إلى علي باباي، ودرايعية أحمد، والسعيد لندوشين.

ز) الفيلق السادس:

تمّ تشكيله أيضا عام 1958، وأسندت قيادته إلى حمة لولو، مجال نشاطه المنطقة الحدودية، من جبل سيدي أحمد جنوبا، إلى ساقية سيدي يوسف شمالا.

2) الرتب والمنح:

عمل مؤتمر الصومام على خلق جيش نظامي، يتمتع برتب عسكرية، كغيره من جيوش العالم، فقسمت الرتب على النحو التالي:

الجندي الأول، العريف، العريف الأول، المساعد، الملازم، الملازم الثاني، الضابط الأول، الضابط الثاني، الصاغ الأول، الصاغ الثاني.

فتسند المسؤوليات بالنسبة للقيادة على الترتيب التالي :

- قائد الولاية برتبة صاغ ثاني (عقيد) ونوابه الثلاثة برتبة صاغ أول أي رائد
- قائد المنطقة برتبة ضابط ثاني، ونوابه الثلاثة برتبة ضابط أول
- قائد الناحية برتبة ملازم ثاني، ونوابه الثلاثة برتبة ملازم

- قائد القسمة برتبة مساعد، ونوابه الثلاثة برتبة عريف أول

أما المنح، فيتقاضى جنود جيش التحرير على اختلاف رتبهم رواتبهم الشهرية الآتية:

- الجندي: 1000 فرنك
- الجندي الأول: 1200 فرنك
- العريف: 1500 فرنك
- العريف الأول: 1800 فرنك
- المساعد: 2000 فرنك
- الملازم: 2500 فرنك
- الملازم الثاني: 3000 فرنك
- الضابط الأول: 3500 فرنك
- الضابط الثاني: 4000 فرنك
- الصاغ الأول: 4500 فرنك
- الصاغ الثاني: 5000 فرنك
- الممرضون والممرضات رواتبهم مثل راتب العريف أي 1500 فرنك
- مساعدو الأطباء مثل الملازم أي 2500 فرنك
- الأطباء مثل الضابط الأول أي 3500 فرنك

وهذا النظام في الرتب والمنح هو الذي تم تطبيقه في القاعدة الشرقية باعتبارها إحدى ولايات الوطن.

الاستعلامات والاتصالات في القاعد الشرقية تنظيم فريد تتميّز به:

هـذه المهمـة أوكلـت إلى المسـؤولين المكلفـين بالمواصـلات والأخبـار عـلى مسـتوى القسمات والنواحي والمناطق، وقيادة الولاية.

طبق هذا في جميع أنحاء الوطن، وفي القاعدة الشرقية بعد مؤتمر الصومام.

ولكن الجديد، والذي تنفرد به القاعدة الشرقيـة هـو اسـتحداث هيئـة للاتصـالات والاستعلامات على مستوى القاعدة. وكيـف تـم ذلـك ؟ ومـا هـي إمكانيـات القاعـدة لإحداث هذه المصلحة ؟

يقول الرائد الطاهر سعيداني: لم تكن لنـا في البدايـة أيـة فكـرة عـن كيفيـة القيـام بعمل هكذا. فالمصلحة تتطلـب تقنيـين، ونحـن لا نملـك أي مهنـدس أو تقنـي، وآلات الاتصال، ونحن لا نملك هذه الآلات في البداية.

لقد غنم جيش القاعدة بعض آلات الاتصال من العـدو، أثنـاء اللقـاءات الميدانيـة، وأخرى تم الحصول عليها من الولاية الأولى، تم غنمها أيضا من العدو خـلال المنـازلات الكبرى، ولم يبق إلا التقني الذي يدير هذه الآلات واستغلالها.

يقول الرائد سعيداني أيضا: أمرنا مصالح اسـتخباراتنا بالبحـث عـن هـذا التقنـي في كامل تونس، وأخيرا وجدناه، إنه تقني جزائري، ذو كفاءة، يعمـل في الإذاعـة والتلفـزة التونسية.

كان من المفروض أن يستدعى، ويعرض عليه الأمر، غير أن الذي حدث كان عكـس ذلك تماما.

يقـول سـعيداني : أمرنـا مجموعـة مـن أربعـة مغـاوير باقتيـاده إلى مقـر القيـادة العسـكرية للقاعـدة الشرقيـة، وهنـاك تـم اسـتقباله والترحيـب بـه، وشرح لـه سـبب الاختطاف، وما نريده منه، وهو تعيينه مسؤولا تقنيا على مصلحة جديدة.

إنه محمد لغواطي المدعو لعروسي، لقد قبـل العـرض دون تـردّد، ثـم وضـع قائمـة بأسماء المعدات، وقدّمها إلى قيادة القاعـدة الشرقيـة، وهـي تتعلـق بوسـائل التنصّـت والاتصال والشفرة.

أرسلت القاعدة الشرقية صالح عثماني إلى رومـا، فقـام بشراء تلـك المعـدات خـلال زمن قياسي، لا يتعدى الأسبوع، وشرع في تنظيم المصلحة، وما هي إلا مدة قصيرة هـي حوالي ستة أشهر حتى كانت المصلحة عملية، تنجز مهمتها بفعالية.

القاعدة الشرقية تصطدم بالحكومة المؤقتـة:

أنشأت لجنة التنسيق والتنفيذ، قبيل تشكيل الحكومة المؤقتة، لجنة سميت بلجنة العمليات العسكرية، ضمت قيادات تمثـل الولايـات، واختـير أعضـاؤها ببراعـة، يشرف عليها كريم بلقاسم، وكانت بمثابة هيئة أركـان، في غيـاب الحكومـة المؤقتـة، وبصـفتها هذه القوة الثانيـة بعـد لجنـة التنسـيق والتنفيـذ، غـير أن الواقـع لـيس كـذلك تمامـا، خصوصا وأن لأعضائها حسابات سياسية ينبغي تصفيتها مع أهم أعضاء اللجنة.

فلبن طوبال حسابات قديمة مع بوقلاز الذي عمل عـلى انفصـال القاعـدة الشرقيـة عن الولاية الثانية، ولمحمود الشريف حسابات قديمة جديدة مع محمد لعموري.

وبمناسبة قرب انعقاد دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية، التي ستنعقد بتاريخ 1958/08/20، دعي إليها كل من لعموري محمد، وعمارة بوقلاز، وتوجها إلى القـاهرة، رغم شكوكهما في مضمون الدعوة.

لم ينعقد الاجتماع، ونفذت المؤامرة، حين صودر منهما جوازا سفرهما.

يقول بوقلاز، طاعنا في تلك الإجراءات، إن صلاحيات لجنة التنسيق والتنفيذ تنتهي في ذلك الوقت، أي 20 أوت 1958، ولم يكن من صلاحياتها عمل ما أقدمت عليـه، وأن مهمة لجنة العمليات العسكرية هي الأخرى، والتي دامت سنة،انتهت، ولهـذا فإنـه لا حقّ لمن لا يملك في معاقبة من لا يستحقّ.

حـاول بـوقلاز الاتصـال بفرحـات عبـاس وبوالصـوف، بعـد أن تشـكّلت الحكومـة المؤقّتة، ولكن القضية كانت تصفية حساب كـما يقـول بـوقلاز بـين محمـود الشريـف ولعموري وانواورة، وحسابات أخرى لبن طوبال كان يريد تصفيتها معـي أنـا شخصـيا، وهذا ما نتج عنه ما سمي بمؤامرة العقداء.

مـؤامرة العقداء أو حادثة الكاف:

بعد تلك العقوبة الجائرة والباطلة في آن واحد، والتي تـمّ تسـليطها عـلى لعمـوري ورفيقه، بإبعاد لعموري إلى جدة، وبوقلاز إلى بغداد، مع تنزيلهما، وما تلاها من الكيل بمكيالين، عاد لعموري من القاهرة خفية، رافضا كـل مـا قدمـه بـوقلاز مـن آراء حـول معالجة القضية، وعقد اجتماعا بالكـاف، ضـمّ أحمـد انـواورة، مسـؤول الولايـة الأولى، وأركان قيادته، ومحمد اعواشرية مسؤول القاعدة الشرقية، وأركان قيادته.

استهلّ الاجـتماع بقـراءة جـدول الأعـمال، ومـا أن شرع في قراءتـه حتـى داهمـت القوات الأمنية التونسية مقر الاجتماع، وألقت القبض على المجتمعين، باسـتثناء ثلاثـة، وتم تسليمهم إلى الحكومة المؤقتة، التي أعدّت لهم ملفّات ثقيلـة، بمقتضـاها وجهـت إليهم تهمة هي محاولة قلب نظام الحكم، وقدموا إلى المحكمة، ترأسها العقيد هواري بومدين.

وقد قيل الكثير عن هذه المحاكمة الصورية، ولكن الحقيقة التـي لا يسـتطيع أحـد أن ينكرها أن أحكامـا مسـبقة صـدرت في حـق المتهمـين الرئيسـيين، وهـم : لعمـوري محمـد، وانـواورة أحمـد، ومحمـد الطـاهر عواشريـة، ومصـطفى لكحـل، باسـم هـذه المحكمة يوم 15 مارس 1959، وأن المحكمة لم تنطق بهذا الحكـم في وقتـه، مـما يـدل على عدم قدرتها وأهليتها لتلك المهمة، وتـم تنفيـذ حكـم الإعـدام في حـق الأربعـة في اليوم الموالي أي 16 مارس 1959 مساء.

وأن أحكاما أخرى مخففة صدرت في حق الآخرين، الذين لا حسابات معهم.

وبهذه الأحكام يسدل الستار على الفصل الأخير من فصول القاعدة الشرقية، وتنتهي كتنظيم.

تمرّد جيش القاعدة الشرقية:

بعد نفي عمارة بوقلاز إلى العراق، والتحاقه بسوريا، وسجن نائبه محمد الطاهر عواشرية، والرائد شويشي العيساني، أصبحت القاعدة الشرقية بدون قائد يشرف على قيادة فيالقها، التي أصبحت تابعة بشكل مباشر لقيادة الأركان، وهو ما لم يهضمه معظم قادة الفيالق، وجنود القاعدة الشرقية، واتهموا كريم بلقاسم بتصفية إطارات القاعدة والولاية الأولى لأسباب جهوية، فقرروا التمرد على قيادة الأركان، وعلى وزير القوات المسلحة، وأعلنوا العصيان.

الحكومة المؤقتة تكلف الزبيري بإنهاء التمرد:

في النصف الثاني من عام 1959، استدعى كريم بلقاسم الطاهر الزبيري، وطلب منه أن يتّصل بقيادات الفيالق الثلاثة للقاعدة الشرقية، ويوضح لهم الأمور على أن كل ما في الأمر أن المؤامرة كانت تدبر ضد الحكومة المؤقتة، وأنه يملك التسجيلات التي تدينهم، وبإمكانه عرضها عليهم...

وبناء على ذلك التكليف، تحرك الزبيري، ومعه كل من الرائد بلعشاري، وعبد العزيز زرداني، وتوجهوا إلى المنطقة الثالثة، حيث يتمركز الفيلق الثالث، والتي عاش فيها الزبيري مدة طويلة، بغرض الاتصال بقائد الفيلق موسى حواسنية، غير أنهم تفاجؤوا بحدوث انقلاب ضدّه، حيث نُحّي، وعُوّض بالزين نوبلي، وقيد الملازم الثاني :

العياشي حواسنية، قائد كتيبة، وعزل بلقاسم الزبيري عن قيادة أحد المراكز على الحدود.

يقول الزبيري : وبعد طول انتظار لعودة الزين نوبلي، الذي وجدناه غائبا، تم الاتفاق معه على أن ينتظر ما سيقرره قادة الفيالق الأخرى.

توجّه المكلّفون بالمهمة نحو مقر مركز قيادة الفيلق الثاني : عبد الرحمن بن سالم، قائد المنطقة الثانية، وأجروا معه حوارا مطوّلا، تمّ فيه الاستفسار عن مكان تواجد محمد الطاهر اعواشرية، رفيق بن سالم في عملية البطيحة، وكان كما قال الزبيري استفسارا مؤثّرا للغاية (واين محمد الطاهر اعواشرية؟)

وبعد أخذ وردّ قبل بن سالم مقابلة كريم بلقاسم، للحديث معه حول تسوية الأمور، وإنقاذ حياة صديقه محمد الطاهر اعواشرية.

انتقل الزبيري إلى الفيلق الأول في القالة، والذي اعتقل قائده شويشي العيساني، وتمكن من إقناع المسؤولين في الفيلق، حيث وعدهم بلقاء كريم بلقاسم.

ونتيجة لهذه المساعي، كللت مهمة الزبيري بالنجاح، وانتهى التمرد سياسيا بعد شهر من العصيان، وتم العفو عن دراية، بينما نفذ حكم الإعدام في الآخرين.

هيئات جديدة تعوض القاعدة الشرقيـة:

1- هيئـة أركان الشـرق:

بعد إبعاد أعضاء لجنة العمليات العسكرية (COM)، شكلت القيادة العليا للثورة هيئة:

- أركان غربيـة برئاسة هواري بومدين

- أركان شرقية برئاسة محمدي السعيد، ومعه جميع الضباط الفارين مـن الجـيش الفرنسي، وكان رد ضباط وجنود جيش التحرير الذين صنعتهم القاعدة الشرقية الرفض الكامل لهذه الهيئة.

وحدثت مشاكل كثيرة، حيث رفضت أوامر هؤلاء الضباط، بل وهرب البعض الآخر والتحق بصفوف فرنسا، مثل حنبلي الذي التحق بصـفوف العـدو ومعـه 200 جنـدي. ولهذه الأسباب كلها عملت القيادة العليا على توحيد قيادة الأركان الشرقيـة والغربيـة في هيئة واحدة سميت بهيئة الأركان العامة.

2- هيئـة الأركـان العامة (جيش الحـدود):

إذن تقرر توحيد قيادة الأركان الشرقية والغربيـة في هيئـة واحـدة، سـميت هيئـة الأركان العامة، وضع على رأسها هواري بومدين، يساعده : منجلي علي، وقائـد أحمـد، والرائد عز الدين، الذي انسحب بعد ذلك لأسباب سياسية.

يقول بوقلاز: إن جل الضباط والجنود الذين كوّنوا قاعدة الأركان العامة لجيش التحرير الـوطني ينتمون نظاميا وسياسيا إلى القاعدة الشرقية، بل حتى برنامج التكوين والتدريب الذي اعتمدته هيئة

الأركان العامة كان من نتائج الأعمال التي قمنا بها، في وقت لجنة العمليات العسكرية سابقا.

تنظيم الجيش تحت قيادة هيئة الأركان:

أعيد تنظيم الجيش من جديد، وتألفت فيالق جديدة قديمة، خرجت من رحم الفيالق القديمة، وانتشرت في منطقتين على الحدود الجزائرية التونسية:

1) المنطقة الشمالية: أسندت قيادتها إلى عبد الرحمن بن سالم، يساعده ثلاثة نواب برتبة ضابط هم:

-عبد القادر مولاي، المدعو شابو

-الشاذلي بن جديد

-أحمد عبد الغني

وضمت هذه المنطقة الفيالق وكتائب الدعم والإسناد الآتية:

-الفيلق 11 بقيادة بوطرفة الفاضل

-الفيلق 12 بقيادة علي بوخذير

-الفيلق 13 بقيادة عبد القادر عبد اللاوي، ثم ثامر قدور (بوحرارة)

-الفيلق 14 بقيادة أحمد لولو

-الفيلق 15 بقيادة محمد عطايلية (الروج)

-الفيلق 17 بقيادة ذيب مخلوف

-الفيلق 19 بقيادة سليم سعدي

-الفيلق 21 بقيادة بوترعة عبد الـلـه (القومي) ثم مختار كركب

-الفيلق 24 بقيادة علي بوحجة (فلفلي) ثم زواغي عمار (لاندوشين)

-الفيلق 25 بقيادة يوسف بوبير، ثم خالد نزار

-الفيلق 27 بقيادة محمد الصالح بشيشي

-الفيلق 29 بقيادة محمد بن أحمد

-الفيلق 39 بقيادة عبد الرزاق بوحارة

-الفيلق 56 بقيادة نوار بلمحفوظ، ثم عمار شمام (شكاي)

أما كتائب الدعم بالأسلحة الثقيلة فهي :

-الكتيبة الأولى بقيادة خالد نزار

-الكتيبة الثالثة بقيادة عبد المالك قنايزية

-الكتيبة السابعة بقيادة عبد الحميد إبراهيمي

-الكتيبة الرابعة بقيادة عبد النور بكة، انتقل إلى المنطقة الجنوبية

2) المنطقة الجنوبيـة:

أما المنطقة الجنوبية، فقد أسندت قيادتها إلى الصـالح ديـدي (السـوفي)، يسـاعده ثلاث نواب هم : السعيد عبيد، محمد علاق، عمار ملاح.

وتشكل بها فيالق: الفيلق 45، الفيلق 53، الفيلق 68، الفيلق 72، الفيلق 75، وقادة هذه الفيالق: بن عباس غزيل، عبد الرحمن بلطرش، حفناوي حشيشي، سعد قسطل، مقداد جدي، خليل حبيب.

القاعدة الشرقية وقوافل الإمداد:

إن عملية إمداد الثورة بالسلاح بدأت منذ الانطلاقة الأولى للثورة، بل وسبقتها، وتنوعت بين الإمداد الذاتي، الناجم عن نزع السلاح من فوق أكتاف العدو، كما قال زيغود يوسف -رحمه الله : سلاحكم فوق ظهور أعدائكم، وما من عملية يقوم بها جيش التحرير إلا وكان الهدف الأساسي منها: غنم السلاح والذخيرة، وهكذا توجت أغلب عمليات جيش التحرير بتلك الغنائم، وبدأ يستغنى شيئا فشيئا عن تلك الأسلحة القديمة، بعد أن أشبع حاجيات المجندين من الشباب الجزائري.

وبين الإمداد عن طريق القوافل، وكانت تونس في الجهة الشرقية المحطة الأخيرة للأسلحة التي كانت تتدفّق من مصر عبر مرسى مطروح، لتنقل إلى ليبيا، ومنها إلى الحدود التونسية الجزائرية عبر طرق مختلفة.

القواعد الخلفيـة للإمـداد:

بغرض تجاوز العراقيل التي وضعها الاستعمار أمام الثورة بهدف خنقها وإجهاضـها قبل أن يحـين الحـين، أنشـئت في البلـدان الشـقيقة المجـاورة، ولاسـيما تـونس، قواعـد خلفية، ومراكز اتصال بالبلدان الأخرى، شقيقة وصديقة، وأسـندت بعـد ذلـك لجـيش التحرير مهمة شاقة وصعبة، هي تنظـيم قوافـل نقـل الأسـلحة إلى الـداخل، وأسسـت مصالح لشحن الأسلحة وتفريغها مـن المراكـز الخلفيـة، وشـكلت كتائـب لإيصـالها إلى الداخل.

وأوكلت مهمة التوزيع في البداية ، وعلى الحدود الشرقية، إلى: عبد الحـي، وطالـب عبد الكريم، وعبد الكريم هالي، ومحمود الشريف، ومحجوب، وعمارة العسكري، قائد القاعدة الشرقية، وبدأت عملية تنظيم القوافل، وكانت هذه القوافل تتجمـع في مركـز من مراكز تلك القواعد الخلفية، قرب الحدود، ثم تنطلق إلى الحدود، لتسـتقبلها بعـد ذلك الوحدات المكلفة بالمرافقة والحماية والتموين، بين المسيرة والأخـرى، حتـى تصـل إلى حيث تقرر أن تصل.

انتبه العدو إلى هذه القوافل، فأعدّ لهـا مـا يلـزم لإعاقتهـا والحيلولـة دون تحقيـق أهدافها، فكانـت الأسـلاك الشـائكة والمكهربـة والملغّمـة، المعـزّزة بـالرادارات ومراكـز المراقبة وأجهزة الاتصال، وستة أفواج من المظليّين، ينقلون بواسـطة الهيليكـوبتر في أي وقت وفي أقصر مدة.

أهـم قوافل الإمـداد:

بلغ عدد القوافل التي سيرتها القاعدة الشرقية 30 قافلة تموين، أما التي اسـتقبلتها ووفرت لها الحماية والإرشاد فهي أكثر من أن تحصى، ومن القوافل التي سيرتها:

1- قافلة محمد القبايلي:

تجمع أفرادها في مركز الزيتون، قرب غار الدماء، وأشرف على هذا التجمـع عـمارة بوقلاز، وكان ذلك أوائل شهر مارس 1957، وعين على رأسها محمد القبايلي، ينوبه عمر باباي، وعمار شمام (شكاي)، وبلقاسم خلايفية، وعبد العزيز مبروكي، بلغ عدد جنودها 150 مجاهدا، ترافقهم بغال تحمل الذخيرة، وزود كل واحد من أفرادها ببندقيتين.

عـبرت هـذه القافلـة محطـات : جبـال بنـي صـالح، حـمام النبايـل، جبـل الـدباغ، الصليب، الركنية، جبـل الحلفـاء، الحـروش، السـمندو، تمـالوس، حجـر المفـروش، أولاد عربي، أولاد عسكر، دوار الكرم، فرجيوة، بني عزيز، عين الكبيرة، بن يعلي، بني ورتـلان، تازمالت، وهي آخر محطة، وبها سلمت إلى الضابط حميمـي، ومنهـا عـادت في شـكل أفواج.

وخلال هذه الرحلة الطويلة التي استغرقت أربعة أشهر ذهابـا وإيابـا، اصـطدمت القافلة بالعدو في أكثر من موقع، ومن هذه المواقع:

أ-جبل الدباغ: بتاريخ 16 مارس 1957، بسبب القبض عـلى عامـل الاتصال، وهو الذي أفشى تحت التعذيب، بأسرار القافلة، وقد أسـفر

عن تلك المعركة استشهاد 6 مجاهدين منهم : عمار سلاطنية، وعثمان بري.

ب-جبل الحلفاء: وقد استشهد خلالها قائد القافلة(*) ونائبه عمر باباي، وبضعة جنود، أما في جانب العدو فخسائره كانت كبيرة في الأرواح والمعدات، وأسقطت طائرة حربية.

ج-بني عزيز: وفي هذه الناحية حوصرت القافلة بواسطة طائرات هيليكوبتر من نوع بنان، فوقع الاشتباك بين الطرفين، نجم عنه مقتل ضابط فرنسي، وغنم كمية من الأسلحة بلغت 18 قطعة، ومقتل 16 من الحركى، وأسر العدد الآخر من الفرنسيين.

د-بني ورتلان: وقعت بها أيضا معركة كبيرة تم خلالها قتل الأسرى من الحركى، وتسليم الغنائم إلى قائد من الولاية الثانية اسمه رحمون، وذلك لثقلها والخوف عليها من جهة أخرى، وجنودها أولى بها من العدو، وهم في حاجة إليها.

2- قافلة مبارك عزوق:

تم تأليف هذه القافلة من الفيالق الثلاثة التابعة للقاعدة الشرقية، وتجمع أفرادها بمركز الزيتون، وأسندت قيادتها إلى مبارك عزوق، ينوبه : عيسى العجوز (لفيو).

ويبلغ عدد أفرادها 125 مجاهدا.

(*) قائد القافلة محمد القبايلي تضاربت الأخبار حوله، فالبعض يقول استشهد بجبل الحلفاء قرب قسنطينة، والآخر يقول بضواحي سطيف، أما مرزوقي الصالح وهو من أفراد هذه الدورية فيقول : استشهد في بجاية، وهو عائد إلينا من بيته التي زارها على عجل، وقد كنا حينها نخوض معركة.

انطلقت في بداية مارس 1957، وكان نصيب كل واحد مـن أفرادهـا بنـدقيتين مـن نوع موزير وألف خرطوشة، ووزع على بعضهم 8 مدافع هاون عيار 45 ملم.

أمـا المحطـات فكانـت: بـرجيلات، حـمام بنـي صـالح، بوشـقوف، زاويـة النـاظور، اصفاحلي، وادي العار، ماونة، دباغ، بوهمدان، عين قشرة، زقرانة.

وفي هذه المحطة الأخيرة، التقى أفراد الدورية مجموعـة مـن قـادة الثـورة، أعضـاء لجنة التنسيق والتنفيذ، وهم بصدد مغادرة العاصمة إلى تونس، بعد إلقاء القبض على بن مهيدي، وهم: كريم بلقاسم، وبن طوبال عبد اللـه.

3- قافلة أحمد البسباسي:

تجمعت بمركز الزيتون، وتتألف من 300 مجاهد، 120 منهم من الضباط والجنود، اختيروا من الفيالق الثلاثة للقاعدة الشرقية.

أسندت قيادتها إلى أحمـد البسـباسي، يسـاعده : عـمار زواغـي المـدعو لاندوشـين، وحركاتي عمر، وصالح نبيلي، وآخرون.

انطلقت من الزيتون، وكان نصيب كل فرد من أفرادها قطعتان من السلاح، و600 خرطوشة عيار 60 ملم، ترافقهم 14 بغلا، تحمل ما ثقل من تلك الأسلحة والذخيرة.

أما المحطات فهي: جبل عين الزانة، أولاد ادريس، بنـي صـالح، لقـرين، هـوارة، جبـل الدباغ، الحروش، تمالوس، الميلية، تاكسنة، سرج الغول، وفي هذه المحطة تم تسـليم جـزء من الحمولة وعاد أفرادها، بيـنما واصـل الـبعض الآخـر رحلـتهم إلى الولايـة الثالثـة عـبر

محطات: جبل الصفصاف، بني ورتلان، بني يعلى، أيـن سـلّمت الأسـلحة والـذخيرة إلى القائد احميمي، وعاد جنودها متفرقين، بعضهم عاد عن طريق برج بـوعريريج وعـين تاغروت، وبوطالب، وأحمر خدو، وشلية، وبوخضرة، وقلعة اسنان.

وخلال رحلة الذهاب اصطدمت القافلة بالعدو في كمين نصب لهم بتمالوس نجـم عنه شرود بغل كان سببا في اكتشاف العدو للقافلة ومحاصرتها.

وقد اضطرّ أفرادها إلى خزن ما يحملونه من سلاح وذخيرة إلى أن تمّ رفع الحصـار، ثم واصلوا رحلتهم.

4- قافلة سي عثمان النموشي:

تفقدها القائد عمارة بوقلاز، وأسندت قيادتها إلى سي عـثمان النمـوشي، بلـغ عـدد أفرادها 125 مجاهدا.

انطلقت من تاجروين، بداية شهر جوان 1957، وكان نصيب كل فرد مـن أفرادهـا بندقيتين من أنواع مختلفة من الأسلحة منها : رشاشات، وبنادق 303، وموزير، وبـران، ومدافع هاون عيار 45 ملم.

أما محطاتها فهي: ساقية سيدي يوسف، جبال ويلان، القصر، أولاد بالشـيح، مجـاز الصفا، بوشـقوف، ماونـة، ظهـر قسـنطينة، أولاد عـربي، أولاد عسـكر، مشـاط، الميليـة، فرجيوة، بني يعلي، الصرية، عزازقة. وبهذه المحطـة الأخـيرة سـلّموا مـا يحملونـه مـن السلاح والذخيرة إلى المسؤولين بالولاية الثالثـة، وعـادوا عـبر جبـال بوطالـب في شـكل مجموعات صغيرة. وخلال هذه الرحلة، ذهابا وإيابا، تم الاصطدام بالعدو مرتين:

أ- مجاز الصفا: تعرضت لكمين نصبه العدو، لم يسفر عن أية خسائر

ب- فرجيوة: اشتبكت الدورية بقوات العدو، أسفر عن إسقاط طائرة، وتعرض المكان الذي يتواجد به المجاهدون إلى قصف المدفعية والطائرات، وأحرق جبل الصفصاف، واستشهد ثلاثة مجاهدين.

5- قافلة سليمان كانون المدعو لاصو: قائد كومندوس القاعدة الشرقية

تجمعت القافلة بمركز الزيتون، وأشرف عليها الرائد عميروش، والعقيد عمارة بوقلاز. بلغ عدد أفرادها 280 مجاهدا، من بينهم 72 فدائيا بلباسهم المميز، وهو بذلة زرقاء عاتمة، عليها إشارة الموت (جمجمة الميت) دليل على التضحية والفداء، البقية من جنود السعيد عبد الحي، وطالب العربي.

انطلقت الدورية في 5 جوان 1957 محملة بأسلحة من 15/7 فرنسية، ورشاشات وبنادق رشاشة من نوع بران، ومدافع هاون عيار 45، حمولة كل فرد قطعتان وألف خرطوشة.

تصحب القافلة 28 بغلا تحمل ما ثقل من السلاح والذخيرة.

أما المحطات فهي: أولاد ضياء، أولاد حزاز، أولاد مسعود، أولاد بالشيح، لمحايا، كاف لعكس، اصفاحلي، قوتو، ماونة، جبل العنصل، بوهمدان أين فرّ الدليل وتاهت القافلة مدة من الزمن، ثم ضاية، عين الدفلة، جبل الوحش، اسمندو، جنان الباز، بني صبيح، الميلية، مشاط، أولاد علي، أولاد عربي أين التقت بالبركة ووقعت بعض المشاكل بين جيش الكومندوس وجيش الولاية المستقبلة.

وانتهت الرحلة ببرج الغول، وعاد أفراد الدورية من الكومندوس بكامل أسلحتهم، كما تمّ الاتّفاق مع القيادة في مدة 29 يوما. أما الذهاب فقد استغرق شهرين كاملين.

6- قافلة يوسف لطرش:

أشرف على تجمعها العقيد عمارة بوقلاز، وجبار الطيب بتاريخ نهاية الصيف.

بلغ عدد أفرادها كتيبة من 120 مجاهدا، حمولة كل فرد من أفرادها قطعتان من السلاح، و600 خرطوشة، ترافقهم بغال تحمل الذخيرة وأسلحة جماعية من نوع بران. سلكت عدة طرق تحت حماية وحدات من القاعدة الشرقية حتى حدود الولاية الثانية، ثم تحت حماية جنود الولاية الثانية والثالثة حتى البويرة، ووادي المالح، وفي تابلاط سلمت الحمولة إلى قيادة الولاية الرابعة: سي محمد بوقرة، ومحمد عليلي المدعو سي بغدادي.

7-قوافل قادمة من الولايات وعودتها تحت حماية الفيلق الرابع الذي شكل حديثا:

وذلك في شهر أفريل 1958.

تكفلت قيادة الفيلق الرابع بمرافقته (أربع كتائب) وهي في طريقها إلى أخذ موقعها الذي أنشئت من أجله، وهو ظهرة سوق أهراس، اثنتان منها تابعة للولاية الثانية، والثالثة للولاية الثالثة، والرابعة للجزائر العاصمة.

ولسوء حظ هذه الكتائب، فقد اشتبكت مع العدو، رفقة كتائب الفيلق الرابع، يوم 28 أفريل 1958 والأيام التي تلته في معركة كبيرة سميت بأم المعارك، قرب سوق أهراس، كانت من أقسى المعارك على الطرفين : العدو وجيش التحرير معا، واستشهد خلالها ما يزيد عن 600 مجاهد بين كتائب الفيلق الرابع وكتائب الولايات.

8- قافلة حيدوش:

في سنة 1958، انطلقت قافلة من عنابة، تحت قيادة حمو بابوري، في اتجاه تونس، وحلت بمركز الزيتون، وبه تلقّت تدريبا أشرف عليه: كريم بلقاسم، وأحمد بن شريف، وأسندت قيادتها عند العودة إلى حيدوش، ترافقه فرقة من الكومندوس بقيادة دعاس لزهر، وعند وصولها إلى نواحي عنابة (سيبوس) اشتبكت مع العدو، وخاضت معركة كبيرة معه أسفرت عن خسائر في صفوف العدو، واستشهد أغلب أفرادها، منهم مجاهد من سوق أهراس يحمل جهاز لاسلكي، موجه إلى الولاية الثانية، وذلك في شهر جوان 1959.

9- قوافل أخرى كثيرة قدمت من الولايتين الثانية والثالثة خلال سنوات 59-61:

من بينها قافلة محمد عطايلية، قادمة من الولاية الثانية (قالمة) وأخرى بقيادة عمر بورفع وآخرين، وأخرى قدمت من قسنطينة بقيادة دحمان، وقوافل أخرى عديدة منها من عاد، ومنها من بقي لأسباب أمنية، وشكلت مع جيش القاعدة الشرقية ما سيعرف بجيش الحدود بقيادة هيئة الأركان العامة.

القاعـدة الشرقيـة والدور العسكـري:

انطلق العمل العسكري في المنطقة الشمالية الشرقية للوطن، والتـي ستصبـح فـيما بعد قاعدة تموين، تحمل اسم القاعـدة الشرقيـة، منـذ الأيـام الأولى، وإن اختلـف مـن جهة إلى أخرى، بسبب التفاوت في الإمكانيات، ونوع الرجال الذين يتولون تلك المهام، واستشهاد البعض الآخر مثل باجي مختار.

وعلى أي حال فقد انطلق العمـل الثـوري في كـل جهـات القاعـدة الشرقيـة، وكـان الهدف منـه في بدايـة الأمـر الحصـول عـلى الـدعم الشـعبي للثـورة، وكانـت في شـكل عمليات صغيرة تسـتهدف المـواطنين الـذين يملكـون الأسـلحة ولا يـودّون تقـديمها إلى جيش التحرير، والحصول منهم على الأموال اللازمة التي كـان جـيش التحريـر في أشـد الحاجة إليها.

ثـم المعمـرين الـذين ينـتشرون في كامـل الناحيـة، للحصـول عـلى السـلاح والمـال، وتخريب ممتلكاتهم وغنم بعضها.

وهكذا بدأت الثورة تتوسّع، وانضمّ إليها أعـداد كبـيرة مـن المـواطنين، وزاد تسـلح جيشها بفضل مـا تـمّ الحصـول عليـه مـن الـداخل، ومـا تـمّ شراؤه مـن الخـارج، مـن المواطنين التونسيين ولاسيما منهم جماعة صالح بن يوسف.

ولغرض التسليح، أنشئت قواعد ومراكز خلفية على الحدود داخل تونس لربط الاتصـال بالخارج قصد ضمان التموين بالسلاح، فتدفقت الأسلحة على القاعدة الشرقية بصفة خاصة، ولم يعـد السـلاح مشـكلا، وتوسـعت معـه العمليـات العسـكرية، ولم تعـد عمليـات سـطو

وتخريب فقـط، كـما كانـت في البدايـة، بـل اتّخـذت أشـكالا أخـرى، فيهـا الكثـير مـن المواجهة مع العدو.

إن العمليات العسكرية التي أنجزتها القاعدة الشرقية من هجومـات، واشـتباكات، وكمائن، ومعارك، وأعمال التخريب، هي أكبر من أن تـحصى، وتكـاد أن تكـون يوميـة، ففي الطارف وحده فاقت العمليات الكبيرة ما يزيد عن 500 عملية عسـكرية، ومثـل هذا حدث في سوق أهراس. وليس من السهل أبدا إحصاء تلـك العمليـات أو التعـرض إليها بالشرح، غير أن ما لا يدرك كله لا يترك جله (أو بعضه)، ولهذا سأكتفي بـالتعرض إلى بعض تلك العمليات والتي تكتسي أهمية بالغة، إما لكونهـا كانـت الأولى، أو لأنهـا كانت كبيرة.

العمليـات الأولـى:

1) معركة دالي بن الشواف بقيادة باجي مختـار:

بعد تحطيم الجسر الرابط بين عين تيحميمـين وعـين نفـرة بتـاريخ 11 نـوفمبر 1954، وقصد الإفلات من قبضة العدو، التجأ بـاجي مختـار إلى جبـال أولاد بالشـيح، ومنهـا تـمّ الانسحاب إلى مزرعة القائد دالي بن الشواف، قرب مجاز الصفا، منطقة بني صـالح، أحـد معاقل الثورة. وفي منتصف ليلة 20 نوفمبر 1954، تحركت قوات العدو من نفـرة ومجـاز الصفا وطوّقت المزرعة، على إثر وشاية من أحد الخونة، فبدأت المعركة بين فوج قوامه 15 جنديا، وحشـد كبـير مـن قـوات العـدو، مجهـز بالأسـلحة الأوتوماتيكيـة، تعـززه المـدافع والطائرات الحربية، واستمر القتال عنيفا من الساعة التاسعة والنصف صباحا إلى أن حـلّ الظلام. وقد أظهر المجاهدون خلال العملية صمودا بطوليّا، وانتهت بسقوط باجي مختـار

شهيدا ومعه مجموعة من المجاهدين، منهم : طرابلسي محمد، عنتر مسعود، محمد لندوشين، ... وفتاة من عائلة دالي كانت تقدم الطعام إلى أعضاء الفوج، وتقديم الإسعافات لأفراده.

كما أسر آخرون، وعددهم تسعة، وهم: بكوش محمد، طيبي إبراهيم، هوام إبراهيم، حجار السعيد، بوقصة العيفة، روابحية لخضر، حراث شعبان.

ولم ينج من المعركة سوى مجاهدين اثنين هما: عبد الله انواورية، وبلقاسم كركوب، اللذان تستّرا بظلمة الليل، وتمكّنا من الفرار بأعجوبة، بينما كان العدو يمحو كل أثر للمزرعة انتقاما لخسائره.

وبعد العملية، وقف قائد القوات الفرنسية على جثمان باجي مختار، وحيّاه تحية عسكرية، اعترافا بشجاعته وصموده وروح الجندية التي أظهرها. وبذلك تكون الثورة قد فقدت أحد أشجع أبنائها وقادتها، وليكون أول قائد شهيد في الثورة التحريرية.

2-اشتباك جبل سيدي أحمد بقيادة جبار عمر: 3 جانفي 1955

بين فوج من المجاهدين يقوده جبار عمر، وقوات فرنسية كانت ترابط على الحدود الجزائرية من الجهتين لمراقبة تحركات المجاهدين من كلتا الجهتين.

وعلى إثر سماعها لطلقة البارود الصادرة عن أحد الجزائريين في اتجاه الفوج، والذي كان في مهمة جمع الأسلحة، والتي اخترقت صدر الطاهر الزبيري، هرعت إلى المكان، وقامت بعملية تمشيط واسعة بجبل سيدي أحمد، قصد تطهيره، فحاصرت الفوج المؤلّف من: محمد

بن سودة، وعبد اللـه النايلي، وعمار النايلي، ولخضر مشري، العربي قاسمي، محمد حركاتي، فارس عمار، جبار عمر قائد الفوج، وجندي آخر، ومجاهدان تونسيان. بدأ الاشتباك بين قوات العدو وثلاثة من المجاهدين هم : الطاهر الزبيري الذي كان يشكو من جرح غائر، واثنان من التونسيين، وامتدّ ليشمل باقي أعضاء الفوج ومسؤوله في أعلى جبل سيدي أحمد، واستمرّ مدّة من الزمن.

انتهى الاشتباك بأسر الطاهر الزبيري ولخضر مشري، والعربي قاسمي، ومحمد حركاتي، والجميع أصيبوا بجراح متفاوتة الخطورة، واستشهد محمد بن سودة، وعبد اللـه النايلي، وعمار النايلي. ونجا من الاشتباك قائد الفوج جبار عمر وجندي معه، وفارس عمار.

3- عملية وادي الحوت (القالة) 1955:

وهي أول عملية لفوج كاف الشهبة بوادي الحوت، دائرة القالة، استهدفت مسير مزرعة من أصل جزائري، يعمل لدى المعمر الفرنسي صاحب المزرعة، وفي نفس الوقت عميلا للسلطات الفرنسية وعينها التي لا تنام في تلك الجهة، يرصد تحركات المجاهدين ويبلّغ عنها.

قرّر مجاهدو الفوج إلقاء القبض عليه حيّا، إلا أنّه فرّ، ونقل إلى المستشفى من طرف أصدقائه الأوفياء، فتمّ إنقاذه بعملية جراحية نزعت الرصاصة من أمعائه الدقيقة، وبقي على قيد الحياة إلى أن توفي بعد الاستقلال.

4- معركة الدريدرة (بني صالح): 1955/09/07

قامت بها فصيلة من جـيش التحريـر بقيـادة عـمار بـن زاودة، اسـتهدفت تجمعـا للقوات الفرنسية (من السينغال) انتهت بفرار جنود العدو إلى قريـة عصـفور، بعـدما قتل أحدهم وغنم سلاحه.

5- معركة جبل المراغة (المسيـد): 1955/12/03

قامت بها فصيلة من جيش التحرير بقيـادة جبـار عمـر، ضـد كتيبتـين مـن قـوات العدو، في مكان يسمى المراغـة، فـدارت بـين القـوتين معركـة دامـت مـن السـاعة 11 والنصف صباحا واستمرت حتى الثانية والنصف مساء، أسفرت عن خسائر في صـفوف العدو تمثلت في مقتل 15 جنديا، وجرح أربعة من الحركى والفرنسيين.

أما في صفوف جيش التحرير فكانت أسر مجاهـد يـدعى عمـيري لـخضر وإعدامـه فيما بعد، وحـرق سـكنات المـواطنين الموجـودين هنـاك والمقـدّرة بحـوالي 20 مسـكنا، وتعذيب المواطنين الموجودين بالقرب من ميدان المعركة ونهب ممتلكاتهم.

6- معركة القارية بجبل بني صالح: 1955/12/25

بدأت بنصـب كمـين لقـوات فرنسـية كانـت متمركـزة بعـين الكرمـة، وسـتتجه إلى عصفور، واعترضت طريقها بالقرب من جبـل الكديـة، وقـد تحـول الكمـين إلى معركـة استمرّت لمدة ساعة ونصف تقريبا، اضطرّ جيش العدو إلى الفرار أمام ضربـات جـيش التحرير الذي قدر عدد جنوده بحوالي 60 مجاهدا، وترك بغـالهم التـي كانـت تحمـل المؤونة والذخيرة والمقدرة بسبعة بغال (07) تمّ غنمها.

نماذج من عمليات أخرى جرت في أنحاء القاعدة الشرقية خلال الفترة 1956-1959 :

1- معركة خنقة عون : 22 مارس 1956

بين قوات فرنسية قدمت من رمل السوق، وفوجين من المجاهدين أحدهما يقيم في تلك الجهة، والثاني قدم إليها بدعوة من سي علاوة مسؤول الجهة لمقابلة مدير المدرسة والمسؤول المدني في آن واحد السيد: أحمد رامول المدعو بلفرجاني.

بدأت المعركة بعد أن تعالى صوت بلفرجاني أحمد –مؤذّنا-في حدود الساعة 12 منتصف النهار، وكان أول من سقط شهيدا خلال تلك المعركة. دامت المعركة حوالي 6 ساعات، انتهت بغروب الشمس، استنجدت خلالها القوات الفرنسية بقوات برية إضافية قدمت من الطارف والقالة، وجوية من نوع: مقنبلة وحاملات للجنود من نوع بنان، غير أن المجاهدين فضّلوا الانسحاب قبل وصول تلك القوات، متوجهين إلى ماكسة، حتى لا تنال منهم تلك القوات القادمة إلى المكان. وعلى إثر هذه العملية العسكرية، انتقم العدو من المدنيين العزّل، ومن أقارب بلفرجاني، وأعدم 8 من أفراد عائلته، وحدهم في البيت، أحدهم طالب بجامع الزيتونة كان في زيارة لعائلته.

2- معركة عين النشمة: 14 جويلية 1956

بين قوات جيش التحرير بقيادة رؤساء الفصائل الثلاثة المشاركة في المعركة وهم : شويشي العيساني، بلقاسم عمورة، تين الهادي، وإشراف عمارة العسكري، والكل كانوا يتهيّؤون لعقد اجتماع في هذه القرية، غير أن وشاية كانت قد سبقتهم، وتمّ اكتشافهم من قبل طائرتين قدمتا في الحين إلى المكان، الأمر الذي جعل العدو يدفع بقواته إلى عين النشمة. التقى الجيشان في معركة طاحنة استعملت فيها فرنسا أحدث الأسلحة، بما في ذلك الطائرات الحربية.

ورغم تفوق العدو، عدّة وعتادا، فإن جيش التحرير قد أحرز نصرا كبيرا تمثّل في قتل 45 جنديا فرنسيا، من بينهم ضابط برتبة نقيب يدعى : أودكلوك، قتل من طرف المجاهد: الصادق ساسي، وجرح 50 جنديا آخر.

أما خسائر المجاهدين فكانت قليلة إذا ما قورنت بإمكانيات العدو المجندة لهذه المعركة وبالخسائر التي مني بها، وهي استشهاد مجاهدين اثنين وهما : الصادق ساسي، والطاهر بشاشي، وجرح مجاهد واحد هو : طوارف صالح المدعو صالح العنابي.

غير أن العدو انتقم -كعادته- ولجأ إلى المدنيين العزّل، مستعينا بما قدّمه أحد الجنود الفرنسيين الذي تمكن من الاختباء في أرض المعركة، من تفاصيل حول تعاون الجيش والشعب، وأكّد لهم بأنه لافرق بينهما، والكل مجاهد، وتم قتل 10 مدنيين هم : عبد الله إدريس، علي هرقاس، صالح عابد، علي عبادة، علي مسعود، رابح حمودي، الأخضر عبادة، رابح خليل، مرداسي حسين.

وحرق مساكن السكان التي هي عبارة عن أكواخ في تلك المشتة.

وجرح أربعة آخرين منهم غسـول الطاهر والد الزميل خليفة غسول.

3-كمين خنقة عرجون بقيادة بلقاسم عمورة: 12 أكتوبر 1956

قامـت فصـيلة مـن المجاهـدين، بقيـادة عمـورة بلقاسـم، بنصـب كمـين للقـوات الفرنسية القادمة من عنابة في اتجاه الطارف، في حدود الساعة الثانيـة مسـاء، الهـدف منه وضع حد لممارسات الطبيب الفرنسي الذي ذهب على يديـه الكثـير مـن الأبريـاء، بعد أن حقنهم سموما بدل الدواء.

وقد أسفر هذا الكمين عن قتل الطبيب الفرنسي على يد المجاهد: قارة عبد القادر، وحرق 4 سيارات من نوع جيمسي، والاستيلاء على سيارة من نوع x44 التي كان يركبها مسؤول القافلة، وبها راديو يستعمل للاتصالات البعيدة في الداخل والخـارج، وبوسـت راديو، والاستيلاء على 14 قطعـة سـلاح هـي: 4 رشاشـات خفيفـة مـن نـوع مـاط 49 وعشرة مختلفة الأنواع.

4- كمين بوزيتونة بقيادة سالم جيليانو: شهر نوفمبر 1956

استهدف قافة عسكرية تتألف من شاحنات محملة بالعساكر، وجيبت حاملـة للمسؤولين، وكاتكات، وعددها جميعا 20 سيارة وشاحنة، خرجـت مـن عنابـة في اتجاه عصفور، عبر بن مهيـدي، وعنـد قنطـرة بوزيتونـة، وحـوالي السـاعة الثانيـة مساء، تصدّى لها المجاهدون، وأمطروها بوابل من الرصـاص مـن الجهـة العلويـة للطريق. استغرق الكمين حوالي نصف ساعة، أسفر عن عدد من القتلى والجرحى في صفوف العدو، نقلتهم طـائرات قـدمت في الحـين، بيـنما انسـحب المجاهـدون

سالمين، في اتجاه جبل بوقرماعة وبوعباد، حيث لاحقتهم القوات الفرنسية، واشتبكوا معها عند الغروب لمدة ساعة دون وقوع خسائر في صفوف المجاهدين.

5- معركة كيفان بني فرج: ديسمبر 1956

خاضتها فرقتان من جيش التحرير بقيادة سالم جيليانو، وزيتي علي، ضد قوات فرنسية كانت في حملة تفتيشية، قوامها 200 عسكري، تساعدها طائرة استكشافية.

بدأ الاشتباك حوالي الساعة 12 منتصف النهار، وتواصل ليتحول إلى معركة دامت 3 ساعات، شاركت فيها طائرات من نوع شاسور قدمت في الحين، غير أن المجاهدين فوتوا عليها الفرصة، وانسحبوا قبل أن تنال منهم الطائرات التي تتميز بالسرعة في القصف ودقة التصويب، لكونها كما يقول سالم جيليانو تتلقى التوجيهات من القوات البرية.

6- اشتباك بنيش: أول رمضان 1957

اشتبكت فصيلة من المجاهدين بقيادة: رابح بلبل، مع قافلة عسكرية مجهزة بأسلحة خفيفة وثقيلة (بين بوحجار وسد بوناموسة)، دام الاشتباك 3 ساعات، بلغت خسائره أكثر من 60 قتيلا في صفوف العدو، وعدد كبير من الجرحى، وغنم 10 رشاشات، وحرق 3 شاحنات، وسيارة جيب لا يزال أثرها إلى اليوم شاهدا على تلك العملية.

بينما خسر المجاهدون 4 شهداء، وجرح 6 آخرين.

7- هجوم على مركز بن مهيدي: 1957

قامت به فصيلة من المجاهدين، استهدف مركزا في وسط مدينة بن مهيدي، استعملت فيه أسلحة مختلفة، وقنابل يدوية. دام الهجوم ساعتين، أسفر عن خسائر تمثلت في مقتل 15 جنديا فرنسيا، وغنم كمية من الأسلحة من نوع ماط أمريكي. بينما انسحب المجاهدون سالمين.

8- اشتباك بين بوحجار وسد بوناموسة: 1957

بقيادة يوسف بوبير، دام ثلاث ساعات، من الخامسة مساء إلى الثامنة ليلا، أسفر عن تطهير المكان من العساكر، بعضهم غادر المكان تحت ضربات جيش التحرير، والبعض قتل (حوالي 150 جنديا)، والبعض جرح (حوالي 50 جنديا).

واستشهد 10 مجاهدين، وجرح 15 آخرون.

9- معركة بني فرج بالشافية: 1957

بين كومندوس فرنسي وفصيلة من المجاهدين، سببها وضع حد لطغيان قائد الكومندوس الذي راح يطلق تهديداته بالانتقام من جيش التحرير والقضاء عليهم في تلك الجهة.

أسفرت تلك المعركة عن مقتل 50 عسكريا، وجرح 30 آخرين، وقطع رأس قائد العدو من طرف جواد علي المدعو فيض الرمول.

10- معركة بوعباد: 1957

شاركت فيها الفصيلة الثالثة من الكتيبة الثانية التابعة للفيلق الأول، بقيادة يوسف بوبير، وبوطرفة الفاضل، ورابح بلبل.

بدأت المعركة على الساعة الخامسة مساء، وانتهت الساعة الثامنة.

سببها التحاق مجموعة من المجاهدين بقوات الجيش الفرنسي، وتشكيلهم لقوة تنشط في جبل بوعباد، ومحاولة وضع حد لنشاطهم.

أسفرت المعركة عن مقتل 40 عسكريا، واستشهاد 10 مجاهدين منهم: رابح بلبل، وشلغوم الهادي.

11- الهجوم على مركز الزيتونة بقيادة شويشي العيساني: 1957

استعمل فيه مدفع الهاون عيار 81 والبازوكا، وأسفر عن مقتل ما يزيد عن 150 عسكريا، وفقدان 300 آخرين، غادروا المكان إلى الجبال، وحوالي 200 جريح، وإشعال النيران في المركز، وفيما يحتويه من شاحنات ومصفحات.

12- اشتباك جنة لكرايمية بين بحيرة الطيور وبوثلجة: 1958

دام ساعتين (من 9 إلى 11 ليلا)، استعملت فيه البازوكا، أسفر عن قتل 25 عسكريا وانفجار شاحنتين.

بينما استشهد 4 مجاهدين وعدد من المدنيين (15 مواطنا) انتقاما لخسائره.

13- الهجوم على مركز بولطان: 1958

شاركت فيه فصيلتان من المجاهدين بقيادة يوسف بوبير والشاذلي بن جديد، دام الهجوم ساعتين، استعملت فيه أسلحة متنوعة، أسفر عن تدمير المركز، وقتل كل من فيه.

بينما استشهد 4 مجاهدين منهم: أحمد لقبايلي، وعبد اللـه المرداسي.

وجرح اثنين هما : نوار زادة، ومبروك بولحية.

14- كمين واد احلية بين بوشقوف وقالمة وحمام النبايل: 1958

قامت به كتيبة تابعة لسالم جيليانو، أشرف على الكمين رؤساء الأفواج: فيض الرمول، عباس موسى، نجوعة عمار، عباس رابح، وغيرهم.

استهدف الكمين قافلة عسكرية تتألف من حوالي 25 شاحنة عسكرية، عند حدود الساعة الثالثة مساء.

دام الاشتباك حتى حلول الظلام، خسر فيه جيش التحرير أربعة مجاهدين هم : عبد اللـه قوايدية، الحفناوي المدعو المستحيل، عبد اللـه المدعو باباي، وخسائر كبيرة في صفوف العدو.

15- معركة الدخرج: جانفي 1959

بقيادة سالم جيليانو، بدأت في جبال أولاد سلطان مساء، وامتدّت إلى باطن الأرض (غار الدخرج) ليلا.

استعملت فيها فرنسا كل الوسائل لإبادة هذه الفصيلة (60 مجاهدا)، وبعد 48 ساعة من الحصار تمكن 42 مجاهدا من الخروج من الغار سالمين، بينما حوصرت مجموعة تتألف من 8 مرضى و 10 من حراسهم داخل الغار، وقضي عليهم جميعا خنقا بالغاز، منهم: السعيد الشهاب، عبد اللـه القالمي، مبروك العنابي، السعيد السدراتي، شيبوني عبد الكريم، بلبل الطاهر.



منظر للدخرج (حي حوامرية الهادي حاليا)



غـار الدخرج

بداية الغـار (عند الهندي)



غـار الدخـرج (الفلـة)



نصب تذكاري يخلد شهداء معركة الدخرج

16- كمين على طريق حمام النبايل: نوفمبر 1958

عند محطة البنزين حاليا، قامت به فرقة من حوالي 20 مجاهدا تابعة لكتيبة سالم جيليانو، بقيادة بن ذيب الصديق، أسفر عن حرق 12 سيارة من نوع جيمسي، و12 قتيلا في صفوف الحركى، وغنم 14 بندقية، والاستيلاء على سيارة مسؤول القافلة برتبة مساعد بعد أن لاذ بالفرار، وغنم منها راديو للاتصالات الداخلية والخارجية، ومنظار مكبّر، وخرائط عسكرية، وبندقية صيد. واستشهاد قائد العملية بن ذيب الصديق.

17- كمين جبال أولاد علي: 5 فيفري 1959

بقيادة سالم جيليانو، استهدف قافلة عسكرية مختلطة، عساكر وحركى، قدمت إلى أولاد علي للاستيلاء على كمية من القمح، وضعه الشعب في مطامر، وهو من أموال الزكاة، استعدادا لنقله إلى جيش التحرير الوطني.

استغرقت العملية أربعة ساعات (من 10 إلى 15 منتصف النهار)، أسفرت عن حرق شاحنتين، وعدد من القتلى، وأسر اثنين، وهما اللذان قدّما توضيحات عن سبب قدومهم. واستشهد في العملية 6 مجاهدين، منهم: أحمد السوقهراسي، العياشي بشيحي، سعد الخياري.

عمليـات عسكرية ارتبطت بالعبـور:

إنها كثيرة، خاضت منها القاعدة الشرقية الكثير، ويصعب حصرها والتفصـيل فيهـا، غير أن ما لا يدرك كله لا يترك معظمه كما يقول المثل، وسأكتفي بالبعض منها، وهي:

1- معركة سوق أهراس الكبـرى:

لقد رواها الكثير من المجاهدين الذين كتب لهم أن يعيشوا بعدها، ويعدّون عـلى الأصابع، وأحسن من رواها الملازم الأول سالم جيليانو، مسـؤول إحـدى كتائـب الفيلـق الرابع، والناجي الوحيد من بين المسؤولين الآخرين، خلاصتها ما يلي:

إنه كان مسؤولا على قطاع في الناحية الثالثة التابعة للمنطقـة الأولى، تمـت ترقيتـه إلى ملازم 1 في بدايـة عـام 1958 وألحـق بـالفيلق الرابـع الـذي كـان بصـدد التشـكّل، مسؤولا لكتيبة، تم تجميعها من كتائب الفيلق الأول الثلاثة.

أما سبب إنشاء الفيلق الرابـع فيعـود إلى رغبـة مسـؤول القاعـدة الشرقيـة عـمارة بوقلاز في ملء فراغ في إحـدى نـواحي سـوق أهـراس (غامبتـا) بعـد أن أتـت المعـارك العديدة التي خاضها جيش التحرير هناك على الكثير من جنودها، الأمـر الـذي جعـل السلطات العسكرية الفرنسية تفتخر بنجاحاتها، وتتناولها مختلـف وسـائلها الإعلاميـة بالحديث، مؤكدة بأنه لم يعد في تلك المنطقـة (فلاقـة) وأن عـلى المـزارعين العـودة إلى أراضيهم وزرعها.

إذن، لهذه الأسباب قرّر عمارة بوقلاز إنشاء هذا الفيلق. أمـا إسـناده إلى محمد لخضر سيرين فيعود إلى لوم هـذا الأخـير عـلى عـمارة بـوقلاز

في إحدى لقاءاتهما على الحدود التونسية، وبمحضر الطاهر الزبيري، وقد كان في طريقه إلى تونس للعلاج من جراحه التي أصيب بها في إحدى معاركه ضد العدو جنوب سوق أهراس.

وحسب ما نقله سالم جيليانو عن الطاهر الزبيري فإن محمد لخضر سيرين قال لعمارة : لقد عينت روادا من كل جهة إلا من جهة سوق أهراس، وإنك عينت فيالق في تلك الجهة دون سوق أهراس، وإن عمارة ردّ عليه في الحين قائلا : إنّك من الآن رائد، فاسْعَ إلى تكوين الفيلق.

تمّ تعيين مسؤول الفيلق، وعيّن نوابه وهم : يوسف لطرش، أحمد دراية، علي باباي، كما عيّن رؤساء الكتائب وهم : سالم جيليانو، ولفيو عيسى، وعثمان معنصر.

شرع في التنظيم مع بداية شهر أفريل 1958، وبسبب أحداث ساقية سيدي يوسف لم يتم تجميع المجاهدين إلا في شهر مارس 1958.

في نهاية شهر مارس 1958 تمّ تجميع المناضلين بعين مازر، قرب ساقية سيدي يوسف داخل الحدود التونسية، وهناك أقيمت دورة تدريبية استغرقت شهرا كاملا، وتمّ الحصول خلال هذه المدّة على الأسلحة والذخيرة.

بعد تشكيل الفيلق والانتهاء من التدريب، كان قد مرّ وقت طويل، ولم يعد في صالح الجيش دخول المنطقة المقررة (الرابعة) كما يقول سالم جيليانو، النهار بدأ يطول، والحرارة مرتفعة ...

بعد استكمال الإجراءات الضرورية، تقرّر أن يغادر الفيلق عين مازر متوجّها إلى ظهرة سوق أهراس (غربها)، وقبل المغادرة تلقّى قادة الكتائب تعليمات من قائد المنطقة محمد لخضر سيرين يأمرهم فيها

بأن يكونوا يوم 25 أفريل مساء عند الخط الحاجز للشروع في عملية العبور ليلا عند غياب الشمس. كما تنص تلك التعليمات على تجنّب الاحتكاك بالعدوّ، وعدم التدخّل عندما تتعرض كتيبة من الكتائب الثلاثة لأي عدوان حتى تتم عملية العبور دون مشاكل.



طريق دخول الفيلق الرابع إلى سوق أهراس



طريق عبور الكتيبة الثانية من الفيلق الرابع

وصلت الكتائب الثلاثة، ومعها فصائل الولايتين الثانية والثالثة، الحاجز، وتوزعت على طول الخط استعدادا لاختراقه.

توجهت كتيبة سالم جيليانو إلى جهة المستشفى، بينما وضعت كتيبة لفيو عيسى بين وادي مجردة وموقع النصب التذكاري المقام بعد الاستقلال، واجتاز عثمان معنصر ومعه يوسف لطرش وادي مجردة متوجها نحو الزعرورية.

أما الفصائل المرافقة فقد أسندت فصيلة من الولاية الثانية إلى سالم جيليانو، بينما أسندت أخرى إلى يوسف لطرش، تابعة للولاية الثالثة، أما عثمان معنصر فقد تسلم فصيلة الإشارة التابعة للولاية الأولى.

في المساء، وفي الوقت الذي كانت فيه الكتائب والفصائل تأخذ مواقعها للشروع في اجتياز الحاجز، رصدت قيادة الفيلق وكتيبة الإدارة والتموين، فتلا ذلك اشتباك متواصل استمرّ حتى الساعة الحادية عشرة ليلا، أسفر عن استشهاد مجاهد واحد، وجرح ثلاثة آخرين، وانسحاب القيادة، وعدم اجتيازها لخط موريس.

أما الكتائب والفصائل المرافقة فقد شرعت في شق الأسلاك والعبور نحو الجهة الأخرى.

يقول سالم جيليانو : مررت بعد أن نجحت في قطع الأسلاك إلى الجهة الأخرى من الحاجز، كما عبرت الكتائب الأخرى، ولم نتعرض إلى هجوم القوات الفرنسية التي كانت تعدّ عشرات الدبابات، والطائرات الحربية، ومروحيات الاستطلاع والهجوم، ناهيك عن قوافل الجنود التي لم تتوقف عن الوصول، واحتلال المواقع المهمة لوقف عمليات العبور.

ويقول سالم جيليانو بأن العدو كان على علم بعبورنا منذ خمسة وأربعين يوما، وأنه كان طوال تلك المدة منشغلا مهموما بعبورنا، كما صرّح لنا جنود العدو الذين أسرناهم.

أصبح المجاهدون على تماس مع العدو، بعد عملية العبور، وحاولوا عدم مناوشته أول الأمر مادام لم يتم اكتشافهم كما يرون، وعندما التحمت القوّتان وتأكّد أنه لا يوجد حل آخر إلا القتال، أخذ هؤلاء المجاهدون على عاتقهم الاستعداد لعملية القتال، وتكبيد الفرنسيين خسائر كبيرة.

بدأت المعركة بهضبة المواجن، وتتابعت الهجمات من كلا الجهتين، وأبلى المجاهدون البلاء الحسن، وكان الأمر بالنسبة إليهم أن ينتصروا أو يموتوا.



المكان الذي بدأت فيه معركة سوق أهراس

وخلال اليومين الأولين، حيد سلاح الجو، والتصقت القوتان ببعضهما، واستعمل السلاح الأبيض، وسقط الكثير من القتلى في الجانبين، وذلك بناء على توصيات وأوامر يوسف لطرش قائد المعركة بالنيابة.

في اليوم الثالث، وعندما تأكد لدى المسؤولين الذين يديرون المعركة بأن قوات العدو متمركزة بالقرب من المكان الذي يتواجدون فيه، وتتربص بهم الدوائر، تقرر شن هجوم كبير يشمل مساحة واسعة من الأرض بلغت حوالي 50 كيلومترا، تمتد إلى تيفاش، وفي هذا اليوم والذي يليه تعرض جيش التحرير إلى هجوم كبير شنّه طيران العدو، ولم يَقِهِم من غاراته الكثيفة سوى حلول ظلام اليوم الرابع، وتمكنوا من بلوغ قمة جبل لمساخطة.

في اليوم الخامس من المعركة، تم اكتشاف موقع يوسف لطرش، عند استعماله لجهاز الإرسال، طالبا القيام بعملية إلهاء وتضليل من الجهة الثانية للخط المكهرب الشائك.

وبعد ظهر نفس اليوم، سقط البطل تحت طلقات قذائف الطيران.

في اليوم السادس يقول سالم: ذهبت إلى الموقع الذي استشهد فيه لطرش ورجاله، واسترجعنا الجرحى، ودفنّا الموتى، وقد وجدوا صعوبة في التمييز بين الموتى من جهة العدو والموتى من جهة المجاهدين. وكانت العلامة التي تميز بينهم هي الصليب والسلسلة التي يضعها الفرنسيون في أعناقهم.

حاول العدو تطويق من بقي من المجاهدين أحياء، ففشلت العملية بسبب تبديل المواقع.

وفي اليوم الثالث من شهر ماي بدأت المعركة تخمد قليلا، والطوق بدأ ينحل.

لقد شعر العدو بالتعب، كما شعر المجاهدون أنفسهم، وبدأ العدو يسحب وحداته الثقيلة، وأخذ المجاهدون مع ذلك الانسحاب يجمعون بعضهم، بعد أن كانوا مبعثرين، ولم يبق إلا بعض المروحيات وطائرات الاستطلاع تجوب الأجواء فوق منطقة المعارك.

في نهاية المعركة، تم حصر القتلى والجرحى من المجاهدين، وكان عدد القتلى كبيرا، أما الجرحى فقد بلغ عددهم مائة وأربعين، إصاباتهم تختلف من مجاهد إلى آخر، وقد تم وضعهم في ملاجئ محصّنة.

يقول سالم: بأن جيش التحرير، رغم ما لحق به من خسائر، قد أنزل هو الآخر خسائر بالعدو، قياسا بما تمّ غنمه من الأسلحة، هذا السلاح بعضه تمّ تدميره لعدم قدرة جيش التحرير على حمله، والبعض الآخر استبدله المجاهدون بسلاحهم الذي نفذت ذخيرته.

بلغت خسائر جيش التحرير حوالي ستمائة قتيل، لأن المعركة جرت في أرض مكشوفة وضد عدو يفوق المجاهدين عددا وعدة.

أما الأسرى فيعدّون على الأصابع، وذلك لأن رجال جيش التحرير يفضلون الموت على الاستسلام أحياء.

في نهاية المعركة، أرسلنا دوريات (كما يقول سالم) إلى الأماكن التي شهدت المعارك، للبحث عن الشهداء والجرحى، فوجدنا الكثير من الأموات الذين لم يدفنوا، فدفنّاهم، والقليل من الجرحى فأسعفناهم، بعضهم شفي، والبعض الآخر استشهد لاحقا، ولم ينج

من جنود الفيلق إلا عدد قليل، هم حوالي 80 إلى 90 مجاهدا، منهم 18 من كتيبة سالم جيليانو، البعض من هؤلاء استشهد فيما بعد في معارك تكررت بعد المعركة الكبيرة بحوالي 20 يوما.

واستشهد جميع المسؤولين في الفيلق، ونوابهم، ولم ينج منهم سوى الذين عادوا إلى ما وراء خط موريس، وهم محمد لخضر سيرين، وعلي باباي، ودرايعية.

وبناءا على التكليف الذي تلقاه سالم جيليانو من قبل قائد الفيلق محمد لخضر سيرين، أخذ سالم على عاتقه مسؤولية إعادة تشكيل الفيلق، وبعثه من جديد، فسلك في سبيل ذلك ما يلي:

1) جمع كل المجاهدين الذين يتواجدون بالقطاع قبل معركة سوق أهراس، وعددهم حوالي 40 مجاهدا

2) تجنيد أعداد لا بأس بها من المدنيين، من أبناء الجهة، وقد شجّعه على ذلك ما توفر لديه من السلاح الذي غنمه من معركة سوق أهراس، وقد بلغ عددهم 60 مجاهدا

وقد تمكن سالم من جمع ما يزيد عن 150 مجاهدا، شكل منهم فيلقا صغيرا، تحصن به في المنطقة الرابعة، وخاض بهم معارك كثيرة، وانتصر بهم في أغلب تلك المعارك. وبعد حوالي سنة استدعي إلى تونس، وعيّن على ذلك الجيش محمد الصغير ... ينوبه علي انواورية، ونقل إليهما كل الصلاحيات.

وبعد إعادة تشكيل الفيلق الرابع، عدّ ذلك الفيلق كتيبة (تحمل الرقم 1) من كتائب الفيلق الجديد.

2- معركة سيدي سالم أو عبور حيدوش: شهر جوان 1959

قبل محاولة العبور، كان لابدّ من استكشاف الطريق، وإيجاد ثغرة في الأسلاك التي أقامها العدو، وتحديد الوجهة التي سيتّخذها حيدوش ورفاقه.

وقد تولّى هذه المهمّة الملازم 1 سالم جيليانو، الذي تحرك من وادي بغلة على الحدود التونسية، مكلفا بمهمة فتح الطريق، متجها إلى ضواحي بن مهيدي، وهناك انضمّ إليه جنان لمجد المسؤول السياسي لتلك الجهة، وتشكل من الجميع فريق عمل كما يقول سالم جيليانو، بدأت مهمته في اجتماع التأم بالشط، والذي تقرر فيه تحديد نقطة العبور، وهي جسر سيدي مبارك.

بُدِئ بالعمل، وتمّ فتح ثغرة في أسفل الجسر، انتهت الأشغال به بعد ثلاثة أيام، ثم أعدّت القوارب المطاطية، التي تمّ استقدامها من عنابة، وأخرى من نبات الخس ... وسيرت دورية على سبيل التجربة، حددت خلالها المدة التي ستستغرقها رحلة أي دورية، سواء كانت لحيدوش أو لغيره، أكمل المهمة خالد نزار وفريقه، بعد أن تمت المرحلة الأولى منها تحت قيادته دائما ...

يقول خالد نزار : في شهر جوان 1959 تلقينا الأمر بالعمل على تمكين وحدة يزيد عددها عن 100 رجل موزعين على مجموعتي كومندوس، الأولى بقيادة حيدوش من الولاية الثالثة، مكلفا بنقل أجهزة الإرسال ومبلغ كبير من المال، والثانية بقيادة دعاس لزهر، ومهمتها مصاحبة حيدوش حتى منطقة القبائل. استنفر خالد مجموعة النخبة ... اجتاز المغاوير العوائق الأولى، والمتمثلة في خط موريس، ويبقى

اجتياز نهر بوناموسة وسيبوس العائق الأكبر. وبعد عدة محاولات (أخفق معظمها) تم الاجتماع بحيدوش ودعاس لزهر، وعرض عليهما اقتراح يتمثل في اختيار من يجتاز الأول، فأصر حيدوش على العبور.

تم إعادة تنظيم مجموعة حيدوش، والتي يبلغ عدد عناصرها 60 رجلا، اقترب هؤلاء من نقطة العبور، واستراحوا حتى الغروب، ومع حلول الظلام، بدأت عملية العبور، وكانت متعبة فعلا، وكاد البعض من هؤلاء أن يموت غرقا.

عند الساعة التاسعة ليلا (24 جوان 1959) كانت مجموعة حيدوش في الضفة الأخرى من النهر، ومن المفترض أن فرقة حيدوش أصبحت بمنجى عن كل ما يمكن أن يحول دون مرورها، لذا فإن النخبة انشغلت بمجموعة دعاس، وتحضيرها للحاق بحيدوش وجماعته. وبينما هم على ذلك –يقول خالد نزار: فإذا بنا، وحوالي الرابعة والنصف مساء، ومن المنطقة 43 حسب خريطة هيئة الأركان، لاحظنا عربات محملة بالجنود واقفة عند مدخل الجسر، ولاحظنا بواسطة المنظار عسكريين آخرين منهمكين في الأسفل، اعتقدنا –خطأ- أنه اكتشاف بسيط للعبور الذي تم البارحة، غير أن ما تخبّئه الأمور كان غير ذلك.

المجموعة أشرقت عليها الشمس قبل أن تصل إلى هدفها، ولم يكن بالإمكان العودة إلى الوراء أو الانسحاب، لذلك تمركزت في مزرعة مشجرة محصنة، من ورائها وادي سيبوس، ثمّ نظّمت مواقعها الدفاعية، ووضعت مخطط خروجها من الميدان، وحفرت الخنادق، لأنها تدرك ما ينتظرها من عتاد حربي متنوع، واستعدّت لمواجهة العدو استعدادا كاملا.

أما العدو الذي اكتشفها، فقد انصرف منذ شروق الشمس لمتابعة البحث عن آثارها، وحوالي الساعة السادسة تقريبا أمكن تحديد الموقع الذي تتواجد فيه.

توجهت القوات الفرنسية عند المكان، فبدأت المعركة بإطلاق مغاوير حيدوش نيرانهم تجاه تلك القوات، وكانوا يملكون أسلحة حديثة جيدة، فأسقطوا الفوج الأول منهم، واضطرت القيادة الفرنسية أن تعطي أمرها بالتراجع.

بدأ القصف المدفعي الثقيل على اختلاف أنواعه، واستمر من الثامنة صباحا حتى العاشرة، شرعت القيادة في توجيه الهجوم ضد مواقع كومندوس حيدوش، وكانت القوات الفرنسية المهاجمة تتكون من عدة صفوف.

الأول يتكون من الحركى، والثاني من اللفيف الأجنبي، الثالث جنود مظليّون، وبعدهم باقي الصفوف، بينما تركز القصف على مؤخّرة المجاهدين لإرغامهم على التقدّم، حتى يكونوا لقمة سائغة في فم العساكر البرية.

تقدمت الصفوف، وكلما تقدم منها صف حصدته نيران المجاهدين حصدا، واستمرت موجات الهجومات ساعتين دون أن تحقق أي نتيجة.

عاود العدو قصفه للمغاوير، بعد إخلاء المنطقة من المدنيين، فأسقطت ثلاث طائرات، واحدة من نوع B26، والثانية من نوع T6، والثالثة طائرة استطلاع.

وقد شوهدت هذه الطائرات من قبل المدنيين (فرنسيين وجزائريين) وهي تسقط. وبعد هذا القصف الجوي، عادت القوات الفرنسية إلى

تنظيم هجوم بري آخر، لكن جنودها من اللفيف الأجنبي رفض التقدم رغم إعدام أربعة منهم.

عاود القصف الجوي، ولآخر مرة، واستعملت الغازات الخانقة، وتمكنت من قتل عدد كبير من المجاهدين بلغ عددهم 33 مجاهدا.

أما خسائر الفرنسيين فقد كانت كبيرة، حيث تم إحصاء 14 سيارة إسعاف تكلفت بنقل الجرحى، منها 10 عسكرية، وأربعة مدنية، كما خصصت ثلاثة طائرات عمودية لنقل الجرحى، وست حافلات كبيرة من نوع جيمسي لنقل الموتى. ورغم خسائر المجاهدين في هذه المعركة، بفقدانهم أكثر من نصف القافلة، فإن هذه المعركة البطولية أكدت مرة أخرى وبما لا يدع مجالا للشك بأن جيش التحرير يظل دائما سيد الموقف، وأن المستقبل للثورة الجزائرية التي ستحقق النصر الأكيد. والذي يزيد من أهمية هذه المعركة أنها تأتي في فترة تزعم فيها فرنسا أنها على وشك تهدئة الجزائر الثائرة، وأن كل المشاريع التي طرحها ديغول مآلها الفشل.

3- معركة عبور أحمد بن شريف:

وصل أحمد بن شريف، القائد المستقبلي للدرك الوطني، قادما من منطقة عبد الرحمن بن سالم، وبها حضر الهجوم الشامل لوحداتها، وكان وصوله مفاجئا، وضع به المسؤولين أمام الأمر الواقع.

يقول اللواء خالد نزار: إن هذه الطريقة إما تدل على حذر شديد، وإما على قلة ثقة على غرار تلك التي تدفع السابح إلى رمي نفسه في المياه في وقت غير مناسب ... خوفا من المياه.

لقد أصبح الفاضل بوطرفة أمام الأمر الواقع، لقد فشلت المحاولة الأولى، وخسر عددا من الرجال الذين التصقوا بالأوتاد الكهربائية.

يقول اللواء خالد نزار : كنت غائبا في ذلك الوقت، وبعد عودتي من المهمة التي كلفت بها أسرعت إلى مركز القيادة الذي يبعد عني حوالي 8 كيلومترات، وعلمت أن بن شريف كان نائما ساعتها.

اتصلت بأحد المرافقين لبن شريف ومعاونه، فشرحت له الطريقة التي يمكن بها الوصول إلى النتيجة، وعليه إن أراد النجاة واجتياز الخط أن يوكل إلي أمره.

أعطاني أحمد بن شريف الإشارة الخضراء،فبدأت برسم الخطة، وجهزت للعملية فريقا من الخبراء منهم : غيدوش، والأصنامي، وعيواز، وزمولي.

كما اخترت ثلاثة مرشدين، يعرفون المنطقة معرفة جيدة، وطلبت منهم أن يرافقوا بن شريف، وأن لا يتركوه إلا بعد اجتياز الخط الأخير من موريس.

طلبت من بن شريف، عند اجتياز الخط، أن يتجه فورا إلى جبل بوعباد، لأن الجبل سيسمح له في حال الاشتباك مع العدو أن يصمد حتى هبوط الليل.

تقدم الخبراء الذين أنجزوا تقريرهم: الأصنامي ومغاويره وبن عيسى، واتبعتهم فرقة رجالي، وقسمنا الطريق إلى مرحلتين، بسبب التعب الذي أضحى عليه بن شريف ورفاقه، وكان من المفروض أن يجتاز بن شريف ورفاقه خط موريس الساعة الحادية عشرة ليلا، إلا أنه لم يتقيد بالتوجيهات التي قدمها له خالد، وعند خط شال وأثناء

مرور دورية التمشيط انبطح أرضا، بدل أن يسرع الخطى إلى جبل بوعباد، وكان لديه الوقت الكافي لذلك.

اعتقد بن شريف أنه لن تطاله عملية التمشيط، ثم يعود إلى مواصلة سيره، غير أن الأمر ليس كذلك، لقد اكتشف المكان، وتم الاشتباك مع المجاهدين ابتداء من الصباح.

استشهد الجزء الأكبر من عناصره، والبعض الآخر وقع أسيرا، كان من بينهم مسؤولا عانى الكثير من هذه الرحلة، لقد رفع يديه، واستسلم للجيش الفرنسي، وتمّ أسره.

تزامن هذا مع مرور بوشقوف مع مجموعته البالغة 15 عنصرا، فأخرجه من المأزق الذي هو فيه، وأوصله إلى جبال بني صالح، وبها قضى ثلاثة أشهر قبل أن يستأنف رحلته، ويتخطى الخط الثاني.

لم يتمكن بن شريف من الوصول إلى الولاية الرابعة، فقرب سوق الغزلان وقع أسيرا، وحكم عليه بالإعدام بسرعة فلم ينفّذ، لأن وسائل الإعلام الجزائرية والتي كان على رأسها : محمد يزيد، نشطت وشنّت حملتها لصالح الأسير، فظلّ قابعا في السجن إلى غاية الاستقلال.

4- معركة عبور سالم جيليانو إلى تونس:

بدعوة من قيادة القاعدة الشرقية، عزم سالم جيليانو على السفر، وقبل ذلك قام بعملية مسح للطريق الذي سيسلكه، وكان ذلك الطريق هو منطقة الدرعان. توجه إلى الدرعان، وقرر أن يقطع عند القرب من القنطرة، مخرج الدرعان في اتجاه البسباس.



المكان الذي دارت فيه معركة العبور عند سفح جبال بني صالح

قرب الذرعان بقيادة سالم جيليانو

يقول سالم: عند ضيعة بيجة، استنفرت رجالي، وقسمتهم إلى قسمين : الذين لا يحملون السلاح، والحاملين للسلاح، فقدمت الذين يحملون السلاح، وشرعت في عملية العبور على النحو الآتي:

1) أمرت اثنين من رجالي بأن يأخذا موقعهما على الطريق الذي كانت تتحرك فيه دبابتان، ذهابا وإيابا، أحدهما يحمل رشاش 24، والثاني 30 ألمان، وعند تقاطع الدبابتين وأخذ كل واحدة الاتجاه المعاكس يبدأ إطلاق النار.

2) بدأ إطلاق النار كما تقرّر، وناديت على المجموعة التي لا تتوفر على السلاح فأمرتها بالشروع، وبالسرعة القصوى، في العبور إلى الجهة الأخرى.

3) أعطيت أمرا بالعبور للمجموعة الثانية والتي تتوفر على السلاح، وتوغلنا داخل أشجار البرتقال متوجهين إلى جبال بني صالح.



البساتين التي سلكها العابرون بعد قطع الأسلاك بالقرب من جسر الذرعان



نقطـة العبور قرب جسر الذرعـان

وعند اجتيازنا لتلك البساتين، واقترابنا من جبال بني صـالح (عنـد الـجسر الـذي يقام حاليا على الطريق السيار بين شيحاني والبسباس) اصطدمنا بقوات كانت تقيم في ضيعة بالقرب من منطقة العبور، ولم نكن على علم بها، سابقتنا إلى تلك النقطة، وعند خط السكة الحديدية الذي يبعد حـوالي 1 كلـم مـن خـط مـوريس الـذي عبرناه، رأيت نارا تنبعث من سيجارة أحد العساكر، ولم يكن يفصل بيني وبينهـا

إلا شجرة، أعطيت أمرا للجميع وبصوت عال تعمّدته : انبطحوا بسرعة.

انطلق الرصاص في اتجاهنا، فقابلناه بالمثل، صحت في جنودي كمن يقود فيلقا، وجواد علي (فيض الرمول) عن يميني، والسبتي الصلم عن يساري قائلا : الكتيبة 1 يمينا، والثانية يسارا، والثالثة انصب المدافع، والرابعة نفس الشيء، في الوقت الذي لا أملك فيه إلا 45 جنديا.

بعثت الرعب والخوف في صفوف أولئك العساكر، فوجهوا أسلحتهم جميعا نحو المكان الذي يتعالى منه الصوت الذي يحرض على القتال، ويوجه الجيوش ...

أصيب علي جواد المدعو فيض الرمول بسبع رصاصات متواترة، إحداها اخترقت بطنه وخرجت من الجهة الأخرى، بينما استقرت 5 منها في حزام الذخيرة، والسابعة كسرت الصفارة واستقرت داخل علبة الشمة، انتبه إليها جواد علي بعد خمسة أيام وأخرجها.



المكان الذي جرح فيه فيض الرمول –الواقف-

توقف الضرب وانسحب العساكر، وشرع جيش التحرير في التحرك نحو جبل بني صالح يحملون جريحهم.

تجدد اللقاء بهؤلاء العساكر عند أقدام جبل بني صالح، عندما تعمد المجاهدون مناوشتهم قصد إبعاد أنظارهم عن مكان تواجد الجريح الذي تم إخفاؤه.

توغل المجاهدون في جبال بني صالح، في ظروف سيّئة للغاية، ميّزها التعب والجوع، وتقطع حذاء سالم جيليانو قائد العبور.

وفي جبال بني صالح، تم التقاء فوج من كتيبة الصادق رفاس، تكفل بالعودة إلى الجريح والتكفّل به، لقد قدمت له الإسعافات الأولية، وأرسل إلى الكاف أين عولج على يد منتوري بشير وشفي تماما.

5- معركة بوخندف أو معركة عبور الفيلقين الخامس والرابع: أكتوبر 1958

تحركت القوات المشكلة للفيلقين من الحدود التونسية في اتجاه جبال بني صالح، التي حلت بها يوم 8 أكتوبر 1958، وكان في استقبالها قائد الفيلق الثاني عبد الرحمن بن سالم. الفيلق الرابع سيتوجه إلى غرب سوق أهراس، أما الخامس فيملأ جبال بني صالح وأولاد بشيح التي لم يبق بها إلا كتيبتان تابعتان للفيلق الثاني هما: الكتيبة الخامسة، والكتيبة السادسة.

حاولت وحدات تابعة للفيلقين فتح ثغرات في خط موريس لتمرير القافلة، لكنها وجدت المعابر محروسة، فعادت من حيث أتت.

في يوم 9 أكتوبر 1959، أعادت المحاولة مرة أخرى، فوقعت في اشتباك مع العدو في وادي سودان، ومزرعة فيليكس.

وفي صباح يوم 10 أكتوبر 1958، كانت بعض الوحدات تمركزت في جبل بوخندف، لأن الفجر قد لاح، ولا يمكن مواصلة السير.

أما العدو فقد اكتشف هذه الوحدات، واستنفر قواته من جميع الجهات.

وبعد طلوع النهار، شرعت الطائرات في عملياتها العسكرية، مستعملة الغازات السامة، وقنابل النابالم، ثم تقدمت الدبابات إلى ميدان المعركة، ولم يبق أمام جيش التحرير إلا الصمود وخوض المعركة.

بدأت المعركة حوالي الساعة الثامنة صباحا، واستمرت حتى الليل، أسفرت عن استشهاد قائد الفيلق الخامس الطيب جبار، و12 مجاهدا من جنود الفيالق الثلاثة : الثاني، الرابع والخامس، وجرح عدد آخر. أما خسائر العدو فلم تحدد، والأكيد أن المعركة أسفرت عن قتلى وجرحى حملتهم طائرات هيليكوبتر حطّت عدّة مرّات، قرب بوحجار، كما أسقطت طائرة واحدة. عادت القوات المحاصرة إلى الحدود، بعدما فشلت في العبور، ولم يبق بالناحية إلا الكتيبة الخامسة والسادسة.

نماذج من عمليات كبيرة:

مثل هذه العمليات كثيرة، ولا يمكن حصرها أو الإتيان بها، وسأكتفي بنماذج منها للتدليل على الدور العسكري الهام الذي لعبته القاعدة الشرقية في هذا المقام، وهي:

1-عملية البطيحة: 6 مارس 1956

وهي معركتان لا واحدة: الأولى هي معركة الفرار، والثانية هي معركة الملاحقة والانتقام من الشعب الأعزل.

تبدأ الأولى يوم 6 مارس 1956 في حدود الساعة الحادية عشرة ليلا، بإجهاز رفاق بن سالم عبد الرحمن على ضباط وجنود الثكنة الفرنسيين والقضاء عليهم، ثم فتح الثكنة أمام أفواج المجاهدين الذين كلفوا بمهمة الهجوم على المركز، رفقة مجموعة من المسبلين ببغالهم وحميرهم وخيولهم، لنقل محتويات المركز من السلاح والذخيرة.

وقد أسفرت هذه العملية عن فرار 110 مجنّدا منهم: بن سالم عبد الرحمن، عواشرية محمد الطاهر، يوسف لطرش، علي بوخذير، عثمان معنصر ... وغيرهم

وغنم أسلحة وذخيرة، وأغطية وملابس، وأدوية ومواد غذائية، وحرق الثكنة وما بها من عتاد عسكري.

وتبدأ الثانية أثناء عملية المطاردة، حين تفطّن العدو المتمركز في الثكنات القريبة من المركز مثل: سوق أهراس، وسدراتة، والمشروحة، لفرارهم، وتقرر ملاحقتهم.

وقد خرجت القوات الفرنسية من تلك المراكز، واستعانت بطائرات استكشافية، وتم اكتشاف أماكن الفارين حوالي الساعة الواحدة من يوم 7 مارس 1956، وطوّق المكان، وضرب عليه الحصار برّا وجوّا، وبدأت المعركة بين قوتين ضاربتين، لا ينقص إحداهما إلا السلاح الجوي، واستمرت حتى ساعة متأخرة من الليل. أسفرت العملية عن خسائر كبيرة في صفوف العدو، ما بين قتيل وجريح، من بينهم ضابط برتبة عالية.

واستشهاد 34 مجاهدا، وعدد كبير من المدنيين فاق 365 شهيدا، ينتمون إلى مداشر كثيرة منها الماجن، ولمحاية، وأولاد بالشيح، ولعوايد.

تم جمع هؤلاء -يقول جبار مبروك : بمشتة البسباسة، دوار الدهوارة، وقبل تنفيذ الإعدام الجماعي في حقهم، طلب الذين سيعدمون من شيخ الجهة الذي كان واحدا منهم، وهو جبار محمد بن البخاري، أن يؤذن لهم جماعيا، فكان لهم ذلك، وقد ردّدوا الأذان معه، الأمر الذي أثار حفيظة العدو، فعجّل بإعدامهم، وتمّ حرقهم بالبنزين. وفي اليوم الموالي تمّ دفنهم في مقابر جماعية شارك فيها الجيش والشعب.

وبعد الاستقلال، نقلت رفاتهم إلى مقر البلدية : الدهوارة، ويحتفل كل عام لإحياء تلك المناسبة التي أصبحت محل فخر واعتزاز.



مقبـرة الشهداء - الدهـوارة -

إن عملية البطيحة تعدّ حدّا فاصلا بين ما قبلها ومـا بعـدها. لقـد عـزّزت صـفوف المجاهدين بمجنّدين جدد حازوا على تدريب عال، ويملكون أسلحة وذخيرة، وأن الكثير من هؤلاء أصبحوا ضبّاطا في القاعدة الشرقية، ولعبوا دورا هاما في تاريخ الثورة، منهم: عبد الرحمن بن سالم، ومحمد الطاهر عواشرية، ويوسف لطرش، وعثمان معنصر.

2- الهجوم العام بقيادة شويشي العيساني: جوان 1956

استهدف مراكز العدو ومنشآته الاقتصادية في كل مـن بوثلجـة، والريغيـة، وبحـيرة العصافير، وبن حمانة، ومحطة ضخ المياه إلى عنابة، وبوقلاز.

بدأ الهجوم على الساعة التاسعة ليلا، ودام ساعتين ونصف، رافقتـه عـدة عمليـات تخريب قام بها مواطنون شملت : قطع أسلاك الهاتف، وتدمير الجسور، وأنابيب المياه الصالحة للشرب والرابطة بين بوثلجة وبحيرة العصافير وعنابة.

وكردّ فعل على هذه العملية، لجأ العدوّ -كعادته-إلى الانتقام من المدنيين قتلا وتعذيبا.

3-الهجوم العام على الزيتونة وعين الزانة والمشرى: 20 أكتوبر 1957

أعطت قيادة القاعدة الشرقية أمرا بالقيام بهجوم شامل لاحتلال مراكز العدو الفرنسي، وعلى كل قائد فيلق أن يختار المركز الذي يرغب في احتلاله.

تم التنسيق بين الفيالق الثلاثة، وحدد تاريخ 20 أكتوبر 1957 بداية للهجوم.

أ- الهجوم على مركز الزيتونة:

أسندت مهمة احتلاله إلى الفيلق الأول بقيادة شويشي العيساني، وكانت نتائجه : القضاء على عدد معتبر من العساكر، من بينهم ضابط برتبة رائد، وفرار الباقي منهم إلى خارج المركز. وقد رافق هذه العملية ثلاثة من الصحفيين، صوّروا جميع مشاهدها.

أما في صفوف المجاهدين فقد استشهد عدد معتبر منهم، منهم بوتلة قائد فوج الألغام.

ب- الهجوم على مركز عين الزانة:

أسندت مهمته إلى الفيلق الثاني، بقيادة عبد الرحمن بن سالم، وكانت نتائجه احتلال المركز احتلالا كاملا، وإنزال خسائر فادحة في صفوف العدو، وعتاده العسكري.

ونظرا لوصول نجدات من كل الجهة، وتهاطل قنابل المدفعية الثقيلة من جميع الاتجاهات، لم يتمكن جيش التحرير من غنم الأسلحة التي امتلأ بها المركز.

ج- الهجوم على مركز المشرى:

أسندت مهمة احتلاله إلى الفيلق الثالث، بقيادة الطاهر الزبيري، وكانت نتائجه : احتلال مركز العدو احتلالا كاملا، وتدميره عن آخره، وقتل جميع من فيه، وأسر البعض الآخر، والاستيلاء على ما فيه من السلاح، وعودة جميع المجاهدين إلى قواعدهم سالمين.

4- معركة الواسطة: 11 جانفي 1958

سببها الانتقام لأبناء الجزائر من اللاجئين الهاربين إلى الحدود، والمقيمين في الأكواخ.

قاد العملية موسى حواسنية قائد الفيلق الجديد، وأشرف عليها الرائد الطاهر الزبيري الذي يقول في مذكراته: عندما تزايدت شكاوى اللاجئين فكّرت في الأمر، واتّخذت قرارا بمهاجمة الفرنسيين دون إخطار قيادة القاعدة الشرقية.

اتّفق الزبيري وموسى حواسنية على نصب كمين محكم، وتوجيه ضربة قوية للفرنسيين، بدل الهجوم وضرب الحيطان، وهيّئت ثلاثة فصائل مسلّحة، ودعمت قياداتها بثلاثة قادة آخرين.

الفصيل الأول يقوده العياشي حواسنية، يسنده بغدوش عياش.

الفصيل الثاني يقوده حمة لولو، يسنده بن علالة.

الفصيل الثالث يقوده صالح مسادي المدعو : نهر، يسنده مصطفى الوهراني.

تمركزت الفصائل بجبل الواسطة، على الطريق الرابط بين المركز 28 والمناطق الحدودية التي يتجمع بها اللاجئون، وعند مرور عساكر الكتيبة الفرنسية وسط الغابة تمّ إمطارها بوابل من الرصاص، وقصف بقذف الهاون.

أسفرت العملية عن قتل 11 جنديا، وإصابة 10 آخرين بجروح، وأسر 5 آخرين، ولولا تدخل الطيران الفرنسي لأبيدت الكتيبة بكاملها.

استغلت قضية الأسرى إعلاميا، وكانت مادّة دسمة، قبل أن يتمّ إطلاق سراحهم شهر أفريل 1959.

5-معركة الكاف لعكس: فيفري 1958

بقيادة الطاهر الزبيري، قائد الفيلق الثالث، وتحت إمرته كتيبتان، إحداهما بقيادة حمة غليس، والثانية بقيادة السبتي بومعراف، كانتا قد وصلتا إلى جنوب غرب سوق أهراس، لدعم الكفاح هناك.

بدأت المعركة بمنطقة البطيحة، ثم امتدّت على مساحة تفوق عشرة كيلومترات مربعة، وشملت الكاف لعكس، وادي الشحم، العوايد، صفاحلي، ودامت سبعة أيام، شاركت فيها الطائرات المقنبلة، والحاملة للعساكر، وقوات برية من اللفيف الأجنبي والحركى.

وكان القصف بجميع أنواع الأسلحة، لتلك الأحراش والغابات التي يتحصن بها جيش التحرير، عنيفا، استعملت معه القنابل الحارقة قصد إرغام المجاهدين على الدخول في معركة كلاسيكية مباشرة،

غير أن استراتيجية جيش التحرير اعتمدت على حرب العصابات (كرّ وفرّ) وتجنب الدخول في مواجهة، والتحصن بالأماكن الوعرة التي يصعب على الآليات العسكرية الوصول إليها، والابتعاد عن مرمى نيران الدبابات والمدافع.

وقد كان التفوق في البداية للطيران الذي حول غابات المنطقة إلى ركام أسود، غير أن تصميم العدو على إبادة المجاهدين في تلك المنطقة، ودفعه بالفرق العسكرية للحركى من الجنوب في قلب المعركة، عمل على تحييد الطيران، وتحول القتال إلى الاشتباك بالأيدي وبالأسلحة البيضاء، الأمر الذي سهّل مهمة المجاهدين، ومكّنهم من اصطياد عدد من الرؤوس، منها على سبيل المثال حركي حاول الالتفاف حول مواقع المجاهدين، فعاجله قائد العملية الطاهر الزبيري برصاصة أصابته في جبهته فأردته قتيلا.

وأثناء المعركة مرت بالقرب من مسرح العملية قافلتان محملتان بالأسلحة قادمتان من تونس، واحدة تابعة للولاية الثانية، والأخرى تابعة للولاية الثالثة، فشاركتا في المعركة، وتمكنتا بعد المناورة من الإفلات والتقدم إلى الأمام.

أما خسائر المعركة فقد بلغت 250 شهيدا، من بينهم السبتي بومعراف، والشريف ملاح، وحوالي 170 عسكريا فرنسيا، من بينهم ضابط برتبة عقيد، يدعى : روكول، قتل بعد أن أسقطت طائرته العمودية التي كان يقودها للإشراف على سير العملية.

6-الهجـوم على مركز عين الزانة: 14 جويلية 1958

يعتبر هذا المركز من أهم المراكز الفرنسية في الجهة الشرقيـة، ويضـم أربعـة مبـان هي:

- مبنى المنارة (الميرادور)
- مبنى الكومندوس، وأغلبهم من اللفيف الأجنبي
- مبنى القيادة الفرنسية
- مبنى ضباط الشؤون الأهلية (SAS)

ونظرا لأهمية المركز، فقد قررت قيادة الجيش تنظيم هجوم قوي ضده، مع تنظيم عدة عمليات في الوقت نفسه ضد كل المراكز القريبة منه مثـل : بوحجـار، بـوسردوك، عين الكرمة، وغيرها.

حدّد يوم 14 جويلية موعدا لتنظـيم الهجـوم، شـارك فيـه الفيلـق الثـاني والثالـث، تعززهما كتيبة للسلاح الثقيل بقيادة عبد النور بكة، ومشاركة قايد صالح.

تم الهجوم على المراكز الأربعة في وقت واحد على النحو التالي:

أ- الهجوم على مركز ضباط الشؤون الأهلية:

بعد صدور إشارة الهجوم في الساعة الواحـدة مـن صـباح يـوم 14 جويليـة 1959، انطلقت نيران المدافع الرشاشة لمدة 10 دقائق، ثم بدأ الهجوم. تصدّى العدو للهجـوم، مستعملا رشاش هوتشكيز 9 ملم، يدعمه مدفعان عيار 24.

استمر تبادل إطلاق النار حتى الساعة الثالثة إلا ربع، وآنذاك قام المجاهدون بالانقضاض على الفرنسيين، مستعملين البازوكا، وكسروا بها مقاومة الفرنسيين، حتى لم يبق إلا مدفع هوتشكيز، فأمر قائد الكتيبة أحد جنوده بتأمين حمايته ومشاغلة الرشاش، ثم تقدّم نحو النافذة (حيث يتحصن سدنة الرشاش) وقذف قنبلة يدوية، تفجرت فقضت على سدنة الرشاش وأسكتت نيرانه.

اندفع أحد المجاهدين، بأمر من القائد، فاقتحم باب المركز الرئيسي، ثم تقدم الصف الثاني الذي قام بتدمير الأسلاك الشائكة، زحفا، حتى تمّ احتلال المركز ... وعندما تم تطويق المركز من كل جهاته، دخله المجاهدون، في حين بقي الصف الأول متمركزا في مكانه، وبعد أن تم احتلال المركز حوالي الساعة 3 و 10، بدأت عملية جمع الوثائق، وحمل الذخيرة والعتاد، والتي كان من بينها مدفع هوتشكيز، وصندوق ذخيرة، وثمانية أشرطة من ذخيرة رشاشات 24-29، أما بقية الأسلحة فقد انصهرت بتأثير الحرائق.

كما تم الحصول، من مكتب مدير الصاص، على مجموعة هامة من الوثائق والصور، وجهاز راديو، ومسدس، وبندقيتين حربيتين، وكمية كبيرة من الألبسة.

أنزل العلم الفرنسي، ورفع مكانه العلم الجزائري.

وفي طريق العودة، تم إضرام النار في سيارتين من نوع جيمسي، وسيارة جيب. وحمل المجاهدون جرحاهم، وعددهم 7، واستشهد اثنان فقط.

ب- الهجوم على المنارة:

بعد صدور إشارة البدء، انطلقت نيران المدفع الرشاش، ومدفع عيار 57 ملم.

تقدمت دبابة في اتجاه المدفع الرشاش، وأشعل سائقها الضوء في وجه رامي الرشاش، ثم تقدّم نحوه، وحتى لم يعد يفصل بينهما سوى 50 مترا، طلب منه الاستسلام، فأجابه الرامي بدفعة من نيرانه، أشعلت النار في الدبابة، وانفجرت، ثم تقدمت مصفّحة فأحرقها مدفع 56، وأعقبتها سيارة بها أربعة جنود فتعامل معها المدفع الرشاش، ودمرها، وقتل ركابها جميعا ...

وهكذا، وبين الفعل ورد الفعل، تمكن المجاهدون من دخول قلب المبنى، ووجدوا جثث القتلى، وعلى رأسهم نقيب وملازم أول.

انتهت العملية في الساعة الثالثة صباحا، وبتدمير المنارة حرم العدو من فرصة كشف المجاهدين الذين كانوا يهاجمون كافة المراكز.

ج- الهجوم على مراكز الكومندوس :

احتلت مجموعة المجاهدين مواقعها، حتى إذا أعطيت إشارة الهجوم، بدأ المجاهدون بإطلاق نيرانهم، وكان المركز محاطا بالأسلاك الشائكة، فدمره المجاهدون بالبنقلور، ولم تمض أكثر من 10 دقائق حتى ظهر للمجاهدين أنه تم القضاء على قوة العدو، فأسرعوا لاحتلال المركز، فوجدوا الحارس مقتولا، وعددا معتبرا من الجثث المتناثرة التي كان أصحابها يهرعون إلى الملاجئ، فسبقتهم نيران المجاهدين وأسقطتهم.

حاول مدفع الرشاش التدخل، فدمره المجاهـدون، ثـم اسـتخدموا قـذائف البازوكـا لتدمير البناء المقابل لهم، وواصلوا زحفهم وسـط الـلـهيب المتصـاعد والـدخان إلى أن اقتحمـوا المركـز. تمكـن بعـض جنـود العـدو مـن الوصـول إلى الملاجـئ، فطـاردهم المجاهدون، وقذفوهم بالمتفجرات وقنابل (الأنيركا) إلى أن تم تدمير الملاجئ.

فـوجئ المجاهـدون بطلقـات مـدفع رشـاش وجهها جنـد العـدو إلـيهم مـن أحـد الملاجئ، فتم إسكاته على الفور.

غنم المجاهدون ما وجدوه من أسلحة وعتاد، وصالوا وجالوا في المركز، ثمّ انسحبوا، ولم يصب منهم أي واحد إصابة قاتلة، باستثناء ثلاثة جرحى كانت جراحهم خفيفة.

د- اقتحـام مبنى القيـادة:

تمركزت القوة الموكل إليها اقتحام المبنى في أماكنها، وبعد صدور إشارة بدء الهجوم، أطلق المجاهدون نيرانهم، وقـذفوا قنـابلهم عـلى مبنـى القيـادة الفرنسـية، وانـدلعت النيران في البناء، ولم يتمكن المجاهدون من اقتحامه، بسـبب إضرام النـار في كـل جهـة منه.

ولما لم يصدر أي رد فعل من جهة العدو، قـام المجاهـدون بتـدمير جميـع الملاجـئ المحصّنة، ومدرعتين (هاف تراك)، كما التهمت النيران مخـازن الـذخيرة، ومسـتودعات الوقود، ومدفع هاون عيار 120 ملم.

وأبيد جميع من في المبنى وعددهم ستين جنديا.

إن عملية عين الزانة تعد من أهم العمليات التي أظهرت مدى تطور جيش التحرير خلال هذه المرحلة من الصراع، سواء في مجال استخدام الأسلحة، أو في التسلّح نفسه، أو في إدارة العمليات القتالية.

وقد استخلصت قيادة العدو هذه الدروس، وكان لذلك أثره في التحولات الحاسمة سواء في مجال الصراع العسكري أو الصراع السياسي.

7-معركة بني صالح: 1959/10/31

في صباح يوم 31 أكتوبر من عام 1959، أرسلت قيادة الجيش، المقيمة ببني صالح، دورية لاستطلاع تحركات العدو، فعادت هذه الدورية تحمل أخبارا مفادها وجود وحدة من جيش العدو، تعدادها حوالي 30 جنديا يعسكرون في الجبل المقابل، وخيولهم مربوطة بالقرب منهم.

توجّه المجاهدون إلى العساكر الذين كانوا في حالة من الاطمئنان مبعثرين ومتفرقين، فطوقوا المكان الذي يتواجدون فيه، في انتظار إعطاء إشارة بدء العملية.

وبمجرد إعطاء تلك الإشارة، انطلق رصاص المجاهدين الغزير بكثافة عالية، أذهل الفرنسيين وجعلهم لا يقوون على الرد، فلم يجدوا سوى الفرار، غير أنهم لم يتمكنوا، فقد صرعتهم رصاصات المجاهدين وهم يحاولون ذلك. وما هي إلا دقائق معدودة (حوالي 15 دقيقة) حتى كان المجاهدون قد أنجزوا مهمتهم، وبدأوا في الانسحاب، ومعهم خيول العدو وأسلحته، تاركين وراءهم جثثا للقتلى من الفرنسيين.

وأثنـاء الشروع في الانسـحاب، قـدمت نجـدات العـدو مـن كـل مكـان، وشـملت الطائرات المتعددة الأشكال والأنواع والمهام، منها : طائرات B26، والموران، والمطاردات، وطائرات الاستطلاع، وهيليكوبتر (18 طائرة) أخذت بإنزال قواتها فوق قمم الجبال.

تعرضت جبال بني صالح إلى قصف عنيف نجم عنه حريق هائل ألهب جبال بنـي صالح.

لم يثن لا الحصار ولا القصف جيش التحرير من أن يفتح ثغرات في صفوف العـدو، وأن يشتبك معهم في معركة رهيبة، أسقط خلالها جيش التحريـر 65 قتـيلا في صـفوف العدو، حسب اعتراف الضباط الفرنسيين.

أما في جانب جيش التحرير، فقد سقط سبعة مجاهدين شهداء أثناء عملية اقتحام صفوف العدو، وكانوا الجسر الذي عبره البقية من المجاهدين إلى شاطئ النجاة.

المنطقة الشمالية للقاعدة تستأثر بحصة الأسد في حرب استنزافية طويلة:

إن حرب الاستنزاف في هذه القاعدة كان آخر مرحلة من عملها العسكري، لقد أكمل العدو استعداداته (بناء الحواجز) وحشد قواته، وشنّ هجوما شاملا، أخذ تسميات كثيرة قيمة مثل : المنظار، والبساط، والشرارة، والأحجار الكريمة، والزمرد، والياقوت، والفيروز.

شمل الداخل، والحدود، تحت قيادة شال، نتج عنه ضغط كبير سقط خلاله الكثير من القيادات في الداخل: عميروش، سي الحواس، وعشرات الآلاف من الشهداء في جبال القبائل والونشريس وسعيدة وزكار والأطلس البليدي والحضنة وجيجل والقل والإيدوغ والأوراس.

وعدد آخر من الشهداء، وهم يعبرون الحواجز والحصون الفرنسية بالقاعدة الشرقية.

فبعد هذا الضغط في الداخل والحدود، كان على جيش التحرير أن يعيد تنظيم نفسه، بعد أن استوعب تلك الضربات الأولى.

ووسط نيران تلك العمليات، أعيد تنظيم الجيش على الحدود التونسية، حيث قسمت القاعدة إلى قسمين: شمالي وجنوبي، وأنشئت فيالق بلغ عددها 25 (بمعدل 600 جندي لكل فيلق) تستجيب لمواصفات العمل وسط تلك الظروف، تسندها كتائب للسلاح الثقيل، وقواعد لوجستية تؤازرها كتائب وبطاريات مدفعية مجهزة بمدافع عيار 120 ملم ومدافع مباشرة عيار 85 ملم.

أما عدد الجيش فقد تزايد بسرعة، حيث تم ضم المنطقتين الخامسة والسادسة من الولاية الأولى، وأدمجت العناصر المتواجدة في المعسكرات التي تضم الجنود القادمين من الداخل.

حدد العمل لكل فيلق وكتيبة، وكان انتشارها وفق استراتيجية معينة.

وهكذا كان حظ المنطقة الشمالية من القاعدة الشرقية حصة الأسد من الفيالق والكتائب، تجوب منطقة واسعة، يغلب عليها الطابع الجبلي، تغطيها أشجار كثيفة، هي غطاء المجاهدين وفراشهم، تمتدّ هذه المنطقة من بوحجار جنوبا إلى القالة وأم الطبول شمالا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى حدود القاعدة الشرقية غربا، أي جسر بن مهيدي.

انطلقت حرب العصابات (حرب الاستنزاف) في القاعدة الشرقية، وبشكل منظّم وأكثر فاعلية، وتحملت المنطقة الشمالية منها العبء الأكبر، وبرهن قادتها وجنودها على قدرتهم في التصدي بنجاح للآلة العسكرية الجهنّميّة.

وكانت الفترة الممتدة بين 1959 و 1962 طويلة على أولئك القادة وجنودهم، سبّبت آلاما وجروحا كبيرة، غير أن ما تحقّق خلالها وفي نهايتها كان هو الأهم.

لقد عجّلت تلك الحرب بسقوط حلم فرنسا، ورحيلها الأبدي من الجزائر.

لقد أحصى الرائد الطاهر سعيداني خلال الفترة 59-62 أكثر من 120 عملية عسكرية (هجومات، كمائن، أعمال تخريب) خاضها

جيش التحرير بالمنطقة، قادها رؤساء فيالق وكتائب وفصائل، وأشرفت على بعضها هيئة الأركان العامة (الهجومات الشاملة) في مناسبات معيّنة: 1 نوفمبر، 20 أوت، أثناء المفاوضات للضغط على العدو.

وقد استهدفت هذه العمليات بالتحديد:

1- مراكز العدو وأبراج المراقبة المنتشرة في كامل المنطقة الشمالية

2- قطع خطي موريس وشال وتدميرهما في أجزاء كثيرة منهما

3- تدمير آليات العدو

وقد نجم عن تلك العمليات خسائر هامة في الأرواح : حوالي 900 ما بين قتيل وجريح، 9 أسرى منهم 3 ضباط، والعتاد الحربي بعضها أحصي والبعض الآخر قُدِّر، وشمل: حرق وتدمير وعطب آلياته المختلفة من: دبابات، ومصفّحات، ومجنزرات، وشاحنات، وجيبت، وإسقاط حوالي 7 طائرات، وعطب واحدة.

تحطيم مراكز وأبراج المراقبة، وتدمير مساحات معتبرة من خطي موريس وشال تعد بعشرات الكيلومترات، وفتح ثغرات بهما.

إن هذه العمليات، وعلى الرغم من قلتها، إلا أنها كانت مهمة، لكونها متكررة، ومتفرّقة، غطّت المنطقة بشكل تناوبي، جعلت العدو يعيش على أعصابه، ويضغط على قادته للتعجيل بإنهاء المشكل.

أما خسائر المجاهدين فكانت كالآتي: حوالي 325 شهيدا، 500 جريح، استسلام 3، أسيران فقط لأن المجاهدين يفضلون الموت على الأسر.

نماذج من تلك العمليات:

* خلال 1959 :

1-هجوم على العيون في شهر جانفي 1959 بقيادة نوار بن محفوظ، قائد الفيلق الخامس، أسفر عن تحطيم مسافة 1 كلم من خط شال، وقتل وجرح عدد من الجنود الفرنسيين، واستشهاد مجاهد واحد، وجرح اثنين.

2-هجوم على ثكنة أم الطبول في شهر فيفري 1959 بقيادة نوار بن محفوظ، قائد الفيلق الخامس، أسفر عن تحطيم الأسلاك الكهربائية في خط شال، وتخريب ثكنة على مسافة 800 متر، وقد جرح خلال العملية مجاهد واحد.

3-هجوم على المراكز المكلفة بقيادة خط شال بالطارف في شهر أفريل 1959 بقيادة دزيري يوسف، وقارة عبد القادر، أسفر عن تخريب الخط، وتدمير مخيمات.

وقد استشهد مجاهد واحد خلال العملية.

4-هجوم على مراكز العدو في عين العسل في شهر أفريل 1959، بقيادة قدور بوحرارة، أسفر عن تحطيم جزء من الخط، وتدمير أبراج المراقبة المتقدمة، والاستيلاء على بعضها. ولا خسائر في صفوف المجاهدين.

5-هجوم على خط موريس بن مهيدي في شهر ماي 1959، بقيادة بوطرفة الفاضل، أسفر عن تخريب 500 متر من الخط، وتخريب برج المراقبة، وجرح 12 من جنود العدو، وقد جرح 5 من المجاهدين.

6-هجوم على مراكز العدو من الزيتونة إلى الطارف في شهر جوان 1959 بقيادة الشاذلي بن جديد، وحدادي عبد الكريم، أسفر عن أسر عسكري واحد، وغنم سيارة جيب، وحرق مدرعة، وتخريب 12 كلم من خط شال. وقد استشهد ثلاثة مجاهدين وجرح واحد.

7-هجوم على خط موريس بن مهيدي في شهر أوت 1959، بقيادة الوهراني، الفاضل، المروكي، أسفر عن تخريب 4 كلم من الخط، حرق دبابة، حرق شاحنتين. وقد جرح 5 من المجاهدين.

8-كمين ببوزيتونة في شهر سبتمبر 1959 بقيادة لخضر الوهراني، بوطرفة الفاضل، أسفر عن 11 قتيلا، تفجير دبابة، تخريب 800 متر من خط موريس. ولا خسائر في صفوف المجاهدين.

9-هجوم على خط شال برجيلات في شهر أكتوبر 1959، بقيادة عمارة مادي، والفاضل بوطرفة، أسفر عن تخريب 900 متر من خط شال، ولا خسائر في صفوف جيش التحرير.

10-هجوم على مراكز العدو بعين الكرمة، وسيدي عبيد، وكاف بشير، في شهر نوفمبر 1959 بقيادة: قارة عبد القادر، والشاذلي بن جديد، أسفر عن تحطيم شاحنة ودبابة، وإحداث خلل في خط شال على مسافة 25 مترا. وقد استشهد مجاهد واحد وجرح ثلاثة.

* خـلال 1960:

1- هجوم شامل على مراكز العيون في شهر فيفري 1960 بقيـادة طرخـوش أحمـد، أسفر عن فتح ثغرات في خط شال، وتدمير ثلاث دبابات. وقـد استشـهد 3 مجاهـدين، وجرح 6.

2-عبور فصيلة إلى الولاية الرابعة بقيادة بن شريف أحمد، وتحـت حمايـة الكتيبـة الثالثة بقيادة خالد نزار بتاريخ 4 مارس 1960، أسـفرت العمليـة عـن فـتح ثغـرتين في الخط للعبور، وتحطيم دبابتين. وقد استشهد أغلب أفراد فصيلة العبور.

3-هجوم على مراكز كاف بشير، سيدي عبيد، برجيلات، عين الكرمة في شهر أفريـل 1960، بقيادة قائد الفيلق 56. أسفر عن مقتل ضابط فرنسي، وتحطيم خط شال عـلى مسافة 200 متر. وقد استشهد مجاهد واحد وجرح ثلاثة آخرون.

4-التصدي لهجوم مضاد لمدة يومين من حمام سيدي طـراد إلى بـرجيلات، في شـهر جويلية 1960 بقيادة: دحـمان القسـنطيني، وعـمار شـكاي، أسـفر عـن تـدمير مراكـز الحراسة، وسقوط 75 جنديا فرنسيا ما بين قتيل وجريح، منهم ضابط، وتحطيم 4 كلـم من الأسلاك المكهربة.

5-الهجوم على مراكز العدو من باب البحر أم الطبول إلى عين الكرمة، أيام 26، 27، 28 سـبتمبر 1960 بقيـادة رؤسـاء الفيـالق: 28، 11، 13، 25، 24، 15، وإشراف قيـادة الأركان العامة برئاسة هواري بومدين.

أسفر عن إسقاط 3 طائرات، تدمير عدد من الكيلومترات من خط شال، حرق 50 دبابة، وعدد من القتلى.

وقد استشهد خلال الهجوم 90 مجاهدا، وجرح 300 آخرون.

* خلال 1961:

1-هجوم على الثكنات العسكرية وأبراج المراقبة في بوحجار خلال شهر فيفري 1961 بقيادة الجيلالي بن محمد لخضر، أسفر عن تحطيم 7 أبراج مراقبة و5 دبابات، وتخريب 9 كلم من الأسلاك الشائكة. وقد استشهد 4 مجاهدين خلال العملية.

2- ضرب مراكز العدو، وتخريب برمل السوق، في شهر جوان 1961، بقيادة قادة الفيالق: 13، 15، 25، أسفر عن تدمير مجنزرتين، تخريب خط شال على مسافة 500 متر، وتدمير مركزين للمراقبة المتقدمة. وقد جرح 7 من المجاهدين أثناء العملية.

3- هجوم على مراكز العدو برمل السوق خلال شهر أوت : 20، 21، 22 منه، تحت قيادة الفيلق 13، ومشاركة كتيبة السلاح الثقيل، وإشراف هيئة الأركان العامة، أسفر عن تدمير 7 دبابات، نسف خط شال، تدمير ثلاثة مراكز، جرح 60 جنديا. أما خسائر المجاهدين فقد بلغت 70 مجاهدا ما بين قتيل وجريح.

4- هجوم على مراكز وخط شال بالزيتونة، خلال شهر أكتوبر 1961، بقيادة: قائد الفيلق 24، أسفر عن فتح ثغرات في خط شال، زرع ألغام للدبابات، وتدمير مراكز العدو. أما خسائر المجاهدين فقد بلغت 15 شهيدا و 19 جريحا.

5- هجوم على الريحان ببوحجار، خلال شهر نوفمبر 1961، بقيادة خالد نزار، أسفر عن تحطيم برج مراقبة وكافة آلياته. وخسائر المجاهدين كانت جريحين.

6- هجوم على مراكز العدو بالزيتونة والفتح والمطروحة، وخط شال، في 11 ديسمبر 1961 بقيادة: بوحرارة قدور، أسفر عن تدمير دبابتين ومجنزرتين، وغنم جهاز إرسال، وقتل وجرح 50 عسكريا.

* خلال 1962:

1-هجوم عام من الزيتونة إلى باب بحر، في شهر جانفي 1962، بقيادة قادة الفيالق والكتائب، وإشراف هواري بومدين، أسفر عن خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، وخسائر كبيرة في الأرواح والعتاد بين صفوف المجاهدين.

2-هجوم عام على نواحي بوحجار، في شهر جانفي 1962 بقيادة قادة الفيالق 17، 52، 26، 27، أسفر عن إسقاط طائرة، تحطيم مركز للمدفعية الثقيلة، وتحطيم ثكنة للهندسة العسكرية. أما خسائر المجاهدين فقد بلغت 5 شهداء.

3- كمين ضد مدرعات مرداس/عصفور، في شهر فيفري 1962، بقيادة صالح شابي، أسفر عن 7 قتلى، 3 جرحى، وتدمير مدرعة. وجرحى في صفوف المجاهدين.

القـاعـدة الشرقيـة والإعـلام:

يحتل الإعلام موقعا هاما في الحركات الوطنيـة، السياسـية والعسـكرية، وفي الـنظم الاجتماعية الحديثة، فما من حركة أو تنظيم اجتماعي ناجح إلا وارتبط بالإعلام.

وقد يسبقها أحيانا، ويكـون سـببا في تلـك الحركـة أو التنظـيم، وقـد كانـت الثـورة الجزائرية المباركة في أشد الحاجة إلى هذا الإعلام منذ بدايتها إلى نهايتها ... وقـد لعـب الإعلام دورا هاما في حياة الثورة، وكان أهم أسباب نجاحها.

وكانت بداية الثورة وبيان أول نوفمبر أول بوادر هذا الإعلام، فاندلاع الثورة في حدّ ذاته كان عملا إعلاميا ناجحا بامتياز، وضع العالم بأسره أمام حقيقة وواقع جديد فرض نفسه، موجه إلى الشعب الجزائري، والمستعمر الفرنسي، يعلن عن ميلاد ثورة جزائرية بأهداف واضحة لا لبس فيها.

وقد واجهت الثورة منذ انطلاقتها هجمة استعمارية شرسة، شاركت فيهـا مختلـف وسائل الإعلام الفرنسية، وبذلك وجدت الثورة نفسـها أمـام إعـلام متفـوق، يسـتهدف حقيقة هذه الثورة، ويشكك في قدرتها على الصمود، وتحقيق أهدافها. فكان التضـليل والتزييف قصد الاستيلاء على الرأي العام، سواء كان داخليا أو خارجيا ...

ومن الجهة الأخرى، لم يكن هناك إلا بيان وزّع في الجزائر، وأذيع عبر وسائل الإعلام المختلفة، وهو غير كاف، ووجدت الثورة نفسها أمـام واقـع فرضـته الأحـداث، دون أن يكون الوعي بمجراها ومسارها معروفا مسبقا.

وأمام فشل جبهة التحرير في تأسيس وسيلة إعلامية خاصة بها، ظلت الأمور الإعلامية تستند حينا إلى الإعلام الشفهي، وحينا إلى منشورات مختلفة صدرت من مناطق مختلفة (الولايات) إلى أن انعقد مؤتمر الصومام، وفيه تقرّر وضع حد لمثل هذه الأمور، حيث نصّ تحت عنوان : العمل والدعاية، على جملة من الإجراءات، وذكّر ببعض المبادئ، وعلى أساس ذلك تأسّس إعلام ثوري، حددت مهامه ووسائله وطرقه، وانبرى يتصدّى لإعلام العدو، ويرد بسرعة على جميع أكاذيبه، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ويفضح أساليبه بمختلف الوسائل التي يملكها، وعلى هذا الأساس فإن إعلام الجبهة تمّ توجيهه ليعمل على عدة جبهات:

1) جبهة داخلية للتعبئة والمناعة والحصانة

2) جبهة عالمية لكسب الرأي العام الدولي

أما الوسائل فهي:

1- في الجبهة الداخلية:

صحف الولايات وهي: الوطن، الجبل، النهضة، حرب العصابات، صدى التيطري، صدى الصحراء.

- المجاهد: وقد أصبح بعد المؤتمر الناطق باسم الثورة، واصدر خلال السنوات السبع 110 أعداد تضمنت 1386 مادة إعلامية.

- صحف المنظمات الجماهيرية وهي: العامل الجزائري، والشباب الجزائري.

- النشرة السياسية

- لجان الدعاية: لجنة المحاضرات والتكوين السياسي، لجنة الاستماع لأخبار العدو ودحضها، لجنة الاجتماعات مع الشعب والجنود

- الإذاعة: صوت الجزائر من إذاعات : تونس، والمغرب، والقاهرة، ودمشق

2- في الجبهـة الخارجيـة:

-بالنسبة للعالم العربي، مشرقه ومغربه، فقد كانت الوسـائل المسـتخدمة: المجاهـد بالعربية، الإذاعة، المنشورات، وكالة الأنباء الجزائريـة، مكاتـب الإعـلام التابعـة لجبهـة التحرير الوطني، الاجتماعات الدورية، لجنة الدعاية، اللاجئون وغيرها.

-بالنسـبة للـرأي العـام العـالمي: الأفـرو-أسـيوي، الشرق والغـرب، فقـد اسـتعملت الوسائل التالية : المجاهـد بالفرنسـية، المنشـورات، وكالـة الأنبـاء، الإذاعـة (بصـعوبة)، مكاتب الإعلام، البعثات الدبلوماسية، لجان الدعاية، المخابرات الدولية.

والقاعدة الشرقية جزء من هذا الـوطن العـريض، وإعلامهـا تسـيره نفـس المبـادئ، وتحكمه نفس الضوابط، وموجّه إلى نفس الجهات، ويستعمل نفس الوسائل.

فعلى الصعيد الداخلي:

-الإعلام الشفهي، وقد كان أهم وسيلة إعلامية، واستمر إلى نهاية الثورة.

يقول جوادي علي : لقد سمعت بجندوبة بتعين بوبير يوسف، وعند وصولنا وجدنا خبر تعيينه قد سبقنا، وعرف من طرف الجميع قبل أن نصل.

-القصص الشعبي، أي ما ينسجه الشعب من خوارق، يصف بها المجاهدين وينقله عنهم، تتعلق بشجاعتهم وانتصاراتهم في المعارك التي يخوضونها ضد العدو.

-النشرات الإخبارية التي تضعها جبهة التحرير وتوزعها داخل القاعدة، محتواها يرتكز أساسا على المعارك التي يشنها جيش التحرير الوطني ضد القوات الفرنسية.

-الاجتماعات الشعبية التي تنظمها جبهة التحرير لإطلاع الشعب على مسيرة الثورة

-جريدة المجاهد التي تدخل إلى القاعدة الشرقية، وهي معروفة بتحاليلها السياسية والعسكرية، غنية بحديثها عن المعارك التي يشنها جيش التحرير الوطني ضد القوات الفرنسية

-صوت الجزائر الذي يذاع كل ليلة من إذاعات الأقطار العربية الشقيقة، والذي يتغذّى مما تقدمه القاعدة الشرقية والولايات الأخرى، وقد كان صوت المرحوم عيسى مسعودي وحده –كما قال الرئيس هواري بومدين- يساوي نصف الثورة.

-صوت الجزائر التي تبث أنباءها من داخل التراب الوطني، والتي تزود الشعب كل ليلة بحصة إعلامية، تكشف فيها الفظائع الاستعمارية التي يرتكبها ضد المدنيين العزّل، وأنباء عن المعارك التي يخوضها جيش التحرير الوطني، والانتصارات التي يحققها ضد العدو.

على الصعيد الدولي، علاوة على وكالة الأنباء، وصوت الجزائر، وجريدة المجاهد، ووسائل أخرى كثيرة تم ذكرها:

-تقدم القاعدة الشرقية تسهيلات للصحفيين القادمين من البلدان الشقيقة والصديقة، وتمكينهم من دخول تراب القاعدة الشرقية، والتغلغل في قراها وأريافها لجمع المعلومات المختلفة والمتعلقة بالثورة التحريرية، وحياة الشعب الجزائري وسط هذه الثورة.

وبمجرد أن يعود هؤلاء إلى بلدانهم تنشر جميع التحقيقات التي جمعوها والتي تتناول مختلف الميادين.

ومن تلك التحقيقات:

- التحقيق الذي يتناول الحديث الصحفي الذي جرى بين حسين شعبان، وقائد القاعدة الشرقية العقيد عمارة بوقلاز، وهو عبارة عن مجموعة هامة من الأسئلة طرحت على القائد، وأجوبة منه، كانت ردّا مفحما أخرس الألسنة الحادّة في الداخل والخارج، من تلك الأجوبة :

* إجابته على سؤال : هل جيش التحرير جيش منظّم ؟

وهل يصدّق إنسان قول الفرنسيين إذا ادّعوا هذا الادّعاء ... إنها ادّعاءات فرنسية كاذبة مضلّلة.

إن العالم كله يعرف جيش الجزائر، وقوة جيش الجزائر، جيش كامل، عصري، منظّم، متكامل الأجزاء، قوي الجهاز، له زيّه وعتاده، ومراكزه.

هذه حقيقة لم يعد فيها شكّ، ولا يستطيع إنسان أن ينكرها حتى فرنسا نفسها !!

ويشهد على ما أقول الصحفيون الأجانب الذين زاروا الجزائر المكافحة وقضوا بين صفوف المجاهدين أوقاتا طويلة عادوا بعدها إلى جرائدهم بدارسات ضافية عن حياة جيشنا الوطني.

* إجابته على سؤال : وما هي أنواع الأسلحة التي تستخدمونها الآن؟

لدينا أنواع مختلفة من الهاون، ولدينا أيضا البازوكا المضادة للدبابات، والمدافع الخفيفة المضادة للطائرات، وكميات هائلة أخرى من مختلف الأسلحة.

* إجابته على سؤال: لاحظت وأنا بين صفوف المجاهدين وجود بعض المدنيين .. فهل هناك أعمال معينة تسند إليهم؟

نعم، إن هؤلاء المدنيين لهم دور كبير في حرب الجزائر ... ولقد أظهر الكثير منهم البطولات التي لن ينساها لهم جيش التحرير ... إننا نطلق عليهم اسم المسبلين، ومهمتهم تموين الجيش وحراسة جنوده وضبّاطه أثناء فترات الراحة، ونقل الذخيرة، وحمل الجرحى ...

- تحقيق حول محاكمة الأسرى الفرنسيين الأربعة الذين تمّ إلقاء القبض عليهم من طرف الفيلق الثالث بعد معركة طاحنة سنة 1957 بقيادة الطاهر الزبيري قائد الفيلق الثالث. ومما جاء فيه:

في نفس الوقت الذي كان فيه زبانية فرنسا يحطّمون ضلوع المناضلة : جميلة بوحيرد وإخوانها، في نفس هذا الوقت تساقط عدد من جنود فرنسا بين أبطال جيش التحرير الجزائري ... فما الذي حدث لأسرى فرنسا في أيدي جيش التحرير؟

الأسرى الرجال، الذين اعتبروهم أسرى مع أنهم قتلة في مذبحة، وسفّاحون بلا شرف، أبدلوا ثيابهم الممزقة بثياب جديدة قدّمها لهم الثوار، كانوا يرتجفون من الذعر، ربما لأن أشباح ضحاياهم من الجزائريين كانت تطاردهم باستمرار، غير أنهم لم يصدّقوا ما تقع عليه عيونهم وما يلمسونه من معاملة إنسانية، كان أولها دعوتهم للجلوس على مقاعد خصصت لهم. لم يحطم أحد أضلاعهم، ولم يفقأ أحد عيونهم، ولم يكوهم أحد بالنار، ولم يقتلع أحد أظافرهم، حتى نظرات الحقد التي يحملونها لم تقابل إلا بنظرات الشفقة والرثاء. لقد قدم لهم الثوار اللباس والطعام، وهاهم يقدمون إلى محاكمة نظامية يتوافر لها من الشروط الإنسانية والقانونية ما لا يتوفر أبدا للمحاكم التي يقيمها رجال القانون من الفرنسيين. في نهاية الجلسة، أبدى الأسير (جاكوب جان) دهشته الشديدة من حسن المعاملة التي لقوها من جند جيش التحرير قائلا : لقد علمنا الجزائريون بطريقة معاملتهم هذه درسا في الأخلاق.

- تحقيق حول كيفية اختراق خط موريس:

ومما جاء فيه: والغريب أن هذا الخط يعتبره الفرنسيون فخّا للوطنيّين، ولكن الذي يحدث أن جيش التحرير يتّخذه وسيلة لاصطياد جنود فرنسا وضبّاطها.

شهدت بعيني ... سيارة عسكرية فرنسية تأتي قريبا من النقطة التي نتسلل منها نحن الخمسة، ونزل منها 15 جنديا فرنسيا، فأخفينا رؤوسنا في الأرض ... لم يبد على الفرنسيين أنهم يعرفون بوجودنا، وكانوا يضحكون ويتبادلون النكات. فقرر قائد مجموعتنا على

الفور الهجوم عليهم لإخلاء الطريق أمام أفواج جيش التحرير التي ستعبر الخط بعد أن نفتح لها الطريق.

قرر على الفور محاصرتهم وفتح نيران مدافعنا الرشاشة عليهم وعدم إعطائهم الفرصة لطلب النجدة لأن الوقت ضيّق وأعضاء جيش التحرير قد اقترب موعد وصولهم إلى هذا المكان.

لم أحسّ بشيء إلا طلقات مدافع متتابعة وصرخات مذعورة، وفوجئ الفرنسيون مفاجأة تامة، ووقع بعضهم على الأرض وأصاب الرصاص بعضهم الآخر.

وبعد دقائق من المعركة، وصلتنا أول دفعة من جنود جيش التحرير كان مقررا أن تعبر خط موريس، وتعاونت المجموعتان في القضاء تماما على الخمسة عشر جنديا الذين جاؤوا لاصطياد أعضاء جيش التحرير فاصطيدوا هم ووقعوا في الفخّ.

- تحقيق حول تغطية عملية عسكرية: ومما جاء فيها:

لقد أحاط الفرنسيون بالمعسكر الفرنسي (الهميس) وفجأة ظهرت في السماء طلقة إشارة حمراء، فانطلقت آلاف الطلقات وقنابل مدافع الهاون لتسقط كلها في قلب المعسكر، وبسرعة رهيبة، أفرغت المدافع الرشاشة نيرانها، وفرغت المدافع من مهمتها، ولم يصدر أي رد فعل عن المعسكر غير أصوات الفزع وصراخ المصابين كان يصل إلى آذان المجاهدين المتمركزين على مسافات بعيدة، وبدأت ألسنة اللهب تعلن عن اندلاع الحرائق في المعسكر ...

وفي صباح اليوم التالي، جاءت نتيجة الهجوم عن طريق (العيون) المكلفة برصد المعسكر ومراقبته، وتبين أن الإغارة قد دمّرت مهجعا

(لنوم جنود العدو) تدميرا تامّا، وأنه تم تدمير قسم من مستودع التموين، وقتل 13 جنديا، وجرح 18 آخرين حملتهم سيارات الإسعاف في الصباح المبكر إلى المستشفى المركزي.

-تحقيق حول عملية عسكرية بعين الزانة، حضرها ثلاثة صحفيين وصوروها من بدايتها إلى نهايتها، ومما جاء فيه :

إن الجيش الفرنسي خسر في العملية حوالي 30 عسكريا من بينهم ضابط برتبة رائد.

-تحقيق حول اللاجئين: ومما جاء فيه :

فرنسا تتآمر على القضاء على هؤلاء الناس جميعا بإخراجهم من بيوتهم وتشريدهم في الصحراء لتحمي نفسها ...

على طول الحدود ... بدأت الجريمة البشعة لإفناء ملايين الناس الذين يسكنون على الحدود وبعيدا عن الحدود ...

فرنسا أصيبت بالجنون من نشاط جيش التحرير، فلم يكفها أنها شرّدت حتى الآن 200 ألف نسمة من سكان الجزائر فأصبحوا لاجئين ... بلا عمل ولا سكن ولا مستقبل...

لاجئو الجزائر يعيشون على مساعدة المصلحة الاجتماعية لجبهة التحرير الجزائرية وهي محدودة جدا ... حقيقة فإن روح اللاجئين المعنوية عالية جدا، ولكن الروح وحدها لن تطعم الأطفال الجياع، ولن تكسو الشيوخ العرايا ... ولن تعالج النساء المرضى ...

مطلوب من الضمير العالمي أن يستيقظ من أجل لاجئي الجزائر ... ومطلوب من الضمير العالمي أن يستيقظ لمنع الجريمة الكبرى التي تنوي فرنسا ارتكابها بإخراج وتشريد 2 مليون آخرين من الجزائر.

وتحقيقات أخرى كثيرة أجريت، وارتفع بها رصيد المقاومة في الجزائر عامة، وفي القاعدة الشرقية خصوصا، وأثبت بها الإعلام أنه لا يقل أهمية عن دور البندقية.

وهكذا تتضافر جهود العمل العسكري مع الجهد الإعلامي، ويتكلل الجهدان بالنصر المؤزّر.

القاعدة الشرقية واللاجئون:

في إطار مخطط شال الجهنمي، الذي يهدف إلى تطهير المناطق العفنة، كما يدّعي، أقدمت فرنسا على حصار كامل المناطق المحصّنة، التي تعتبر ملاذا آمنا لجيش التحرير، في الداخل، وامتدّ إلى الحدود، وأشعلت فيها النيران، وقصفت القرى والمداشر، وأتي على الأخضر واليابس، وقتل الكثير من الأبرياء، ونهبت أموالهم، أو تركت.

وتحت ذلك الضغط الكبير، تحركت أمواج من السكان، أصحاب تلك الأراضي والقرى، في اتجاهين مختلفين، أحلاهما مرّ : نحو المحتشدات، ونحو الحدود. فنشأت بعد ذلك ما عرف بالمنطقة المحرّمة، وانقلبت الأمور رأسا على عقب، فبدلا من أن يعتمد جيش التحرير عل هذا الشعب، ويمده بكل مقومات الحياة، حتى تستمر هذه الثورة، أصبح الشعب يعتمد على جيش التحرير، فشكل بذلك

عبئا آخر، وقع على عاتق الثورة، في الحدود الشرقية الجزائرية التونسية.

ولإنقاذ الموقف المتردي، شرعت القيادة العليا للقاعدة الشرقية بتشكيل لجنة سميت بلجنة الشؤون الاجتماعية، مهمتها : التكفل بشؤون اللاجئين من مختلف الجوانب، وتقوم على وجه الخصوص بما يلي :

1- إحصاء اللاجئين، وذلك عن طريق تزويد كل لاجئ ببطاقة تسمى بطاقة اللاجئ

2- توزيع الخيام والملابس والغذاء على اللاجئين

3- تفقّد الحالة الصحية للاجئين ومراقبتها باستمرار

4- تحديد مناطق إقامة اللاجئين، وكانت على سبيل المثال لا الحصر : عين سلطان، وادي بغلة، الفروحة، كهف النسر، وغيرها.

وبسرعة تحولت هذه المناطق إلى قرى شيّدت بسواعد اللاجئين ومساعدة جيش التحرير الوطني. ومع مرور الوقت، دُوِّلَ هذا المشكل وتدخّل الصليب الأحمر، واقتسم المهام مع جيش التحرير، فزوّد السكان بالغذاء، والغطاء، والملابس، والأدوية، تولى جيش التحرير بواسطة لجنته للشؤون الاجتماعية توزيعه.



المجاهد أحمد دليح يتوسط ضابطين فرنسيين

وهو يفاوضهما من أجل فتح البوابة أمام أمواج اللاجئين

بعد وقف القتال، 1962.

أما أبناء اللاجئين، فبمقتضى قرار صادر عن القيادة العليا للثورة الجزائرية أوائل 1960 والذي نص على : تجنيد جميع أبناء اللاجئين الجزائريين الذين بلغوا سن الرشد، وتدريبهم تدريبا عسكريا عصريا، مع تخصيص حصص من الدروس تولاّها مجاهدون يقيمون على الحدود وفي داخل تونس.

وقد كان هؤلاء الأشبال الخزّان الكبير الذي يغرف منه جيش التحرير ويتمون، وفي هذا يقول أحد أبناء اللاجئين، السيد بوعلاق النوي، مدير ثانوية متقاعد : بين الحين والآخر يمر قادة الجيش بهذه المراكز التي أقيمت خصّيصا لإقامة وتدريب أشبال الثورة، وعند ملاحظتهم أن واحدا منا قد أينع يأخذونه مباشرة، بدون الرجوع إلى سنّه، ويكفي مظهره وبنيته وقامته، أما المتفوّقون منّا دراسيّا،

فيبعثون إلى تونس لمواصلة دراستهم، ومنها إلى البلدان العربية الأخرى كمصر وسوريا والعراق، ومن هذه الدول تخرّج أبناء اللاجئين، وكانوا كوادر للجزائر المستقلّة.

صعوبات واجهت القاعدة الشرقية:

واجهت القاعدة الشرقية، منذ بداية نشأتها، صعوبات، بعضها أخّر نشأتها، والبعض الآخر عطّل دورها، والآخر أنهى وجودها كتنظيم، وأهم هذه الصعوبات:

أولا: الصراع الخفي والعلني بين الولايتين الأولى والثانية، لعب فيها كل من عمار بن عودة وجماعة الأوراس دورا كبيرا، وكانت له تداعياته.

ثانيا: سياسة التهجير التي أقدم عليها الاستعمار بغرض عزل الثورة والقضاء عليها، وفي هذا يقول خالد نزار وهو يصف مشهدا من تلك المشاهد التي خلّفها التهجير : مررنا قرب قرى مهجورة، والمدنيون المنقولون منها لم يكن لديهم الوقت الكافي حتّى لجمع حيواناتهم، أبقارهم ضائعة وتخور عندما نقترب منها، الخضار والفواكه ناضجة لكن ليس هناك من يجنيها، هذه الحيوانات التي أصبحت متوحشة، وهذه الأغصان المثقلة بثمارها، والجدران المتداعية، والأبواب المشرعة، أثقل نفوسنا.

نعم لقد هجّر السكان، البعض منهم إلى المحتشدات التي أقيمت لهم خصّيصا، والبعض الآخر إلى الحدود التونسية، ونجم عن ذلك :

1- ظهور منطقة محرّمة خالية من السكان، يجد الجيش صعوبة في التحرّك فيها، ويفتقر إلى من يموّنه.

2- إقامة محتشدات كثيرة عزل فيها الشعب، وتمّ الفصل بينه وبين الثوّار.

3- مشكل اللاجئين على الحدود، إنّه عبء إضافي وقع على عاتق القاعدة الشرقية، طيلة سنوات الثورة، وقد أنشئت لهذا الغرض لجنة خاصة تقوم بشؤونهم.

4- مشكل التموين، فبخروج السكان ومغادرتهم لقراهم، أصبحت القاعدة الشرقية تتخبّط في أزمة مادية، الأمر الذي دفع بجيشها إلى أن يتغذّى بالسويكة مدة من الزمن، على أمل أن تحصل القاعدة على دعم مادي من لجنة التنسيق والتنفيذ، ولما تعذّر ذلك لجأت إلى استغلال الموارد الطبيعية الموجودة بالقاعدة، وعلى رأسها الفلّين.

وأقدمت قيادة القاعدة الشرقية على اتّخاذ إجراءات عاجلة تمثلت في الآتي:

1- تعيين فنّيّين في ميدان الفلّين، وعلى رأس هؤلاء : الصادق بوراوي.

2- تحضير العتاد الخاص بنزع الفلّين.

3- توفير وسائل نقل الفلّين إلى تونس.

4- إعداد مراكز لتخزين الفلّين في الأراضي التونسية.

5- إيجاد وسائل لنقل الفلّين من مراكزه بتونس.

6- البحث عن البلدان التي يصدّر إليها، فكانت إيطاليا هي ذلك البلد.

7- الحصول على موافقة السلطات التونسية.

8- توفير الميزانية اللازمة للعملية.

تمّ التوصل إلى نزع كميات هامة من الفلّين، قدّرت بالأطنان، حلت بها جزءا كبيرا من مشاكلها.

كما لجأت القاعدة إلى حل آخر تجاوزت به أزمتها المالية، ويتمثل في الاستيلاء على أغنام وماشية المعمّرين، ونقلها إلى القطر التونسي لبيعها هناك.

ثالثا: محاولات بن عودة العديدة لمنع قيام كيان مستقل في هذه الجهة، رغم فوائده، والكيد لقيادته.

رابعا: إدخال السلاح، ولاسيما في السنوات الأولى: 1955-1956.

خامسا: تمرّد جماعة الشافية، وسوق أهراس من بعدهم، على عمارة بوقلاز، وقد انتهى بتصفية وتحجيم دور هؤلاء وأولئك ...

سادسا: خطّا موريس وشال، شرع في الأول في أوت 1956، وانتهى العمل به سنة 1958.

وشرع في الثاني في نهاية 1958 وبداية 1959، وانتهى العمل به سنة 1960

وكان من المفروض أن تعمل قيادة جيش التحرير على منع إنجازه منذ البداية، غير أنها لم تفعل ذلك، وعندما وجد جيش التحرير في القاعدة نفسه يعاني من مدها، أخذ على عاتقه مهمة تحطيمه، وكان ذلك بعد فوات الأوان، وكانت العمليات التي يقوم بها طيلة سنوات

1959، 1960، 1961، 1962 هي نوع من الاستفزاز لا غير، لا تقدّم ولا تؤخّر.

فما هي الأسباب التي جعلت جيش التحرير لا يتحرّك قبل ذلك؟

1- ضعف إمكانيات جيش التحرير، يقول خالد نزار : إن جيش التحرير في القاعدة الشرقية في نهاية عام 1957 لا يملك إلا أسلحة خفيفة، وإن جيشها لم يكن يملك القدرة التقنية لمواجهة بناء الخط المكهرب ... ولهذا فإن جيش القاعدة لم يكن في استطاعته أن يصمد أمام تلك القوات الساهرة على بناء الخط أكثر من يومين.

2- انشغال لجنة التنسيق والتنفيذ بمسألة الاعتراف بسلطة الإدارة الناشئة عن اجتماعات إيفري (مؤتمر الصومام) بعد هبة الأوراس وانشقاقه، ومعارضة بن بلة وعلي محساس لقرارات الصومام ...

3- عدم إلمام اللجنة بالمشكل، الأمر الذي جعلها لا تزن الأمور، وما يترتب على ذلك من نتائج ... ونتيجة لذلك كله، لم يكن أمام قيادة الجيش في الداخل وفي القاعدة الشرقية إلا الإسراع في تسليح الداخل، فكان هذا الحل بمثابة غمامة على الأعين، كما يقول اللواء خالد نزار، حجبت الرؤية.

سابعا: الاصطدام بالشرعية، وما نتج عن ذلك من إجراءات اتّخذتها الحكومة المؤقتة، منها إنشاء لجنة العمليات العسكرية، وما نجم عن فشلها من إجراءات تأديبية انتهت بإعدام أربعة من قادة القاعدة الشرقية والولاية الأولى...

وتمرد الفيالق المشكلة للقاعدة احتجاجا على تلك الإجراءات، يقول العقيد الطاهر الزبيري : لقد كنت من الذين أطفأوا نار تلك الفتنة، وإعادة الأمور إلى نصابها.

صالح مشنتل من مواليد عام 1928 بمنطقة تيفـاش، مـن عائلـة فلاحيـة تعـود إلى قبيلة الحنانشة، القبيلة المشهورة برجالها، وثوراتها.

تلقّى تعليمه الأول في مدرسـة فرنسـية بتيفـاش، والقـرآن الكـريم في بيـت والـده، حفظ القرآن الكريم، وحاز على الشهادة الابتدائية.

أدركته أحداث 8 ماي 1945 وهو لا يـزال شـابّا صـغيرا لا يتعـدّى عمـره 17 سـنة، شارك في أحداثها وخرج مع من خرج إلى الشوارع بسوق أهراس.

في خريف 1946 انتقـل إلى تـونس لمتابعـة دراسـته بجـامع الزيتونـة، وقضى أربـع سنوات من الدراسة والتحصيل على يد علماء كبار أمثال الشـيخ الفاضـل بـن عاشـور، والشيخ النيغر، والإخوة بن محمود، والصادق بسيسي، والمؤرخ الكبير عثمان الكعاك.

رافق طلبة مشهورين أمثال عبد الحميد مهري، ومحمد مساعدية، ومولـود قاسـم، والشيخ شيبان، والعربي سعدون، ومختـار شـبايطة، وعـمار شـطايبي، ومحمـد المـيلي، ومزاري، والشيخ الطاهر حراث.

شارك في النشاط الثقافي والنضال الوطني، وهو طالب في الزيتونة، وتطوع للذهاب إلى فلسطين للمشاركة في حرب 1948 غير أن الظروف حالت دون سفره.

وأثناء تواجده بتونس، تابع دراسته في المدرسـة الصـادقية، وهـي مدرسـة فرنسـية عربية تدرّس فيها اللغات الحيّة، والعلوم العقلية، ومنها تخـرّج بعـض رجـالات تـونس أمثال: مزالي وبورقيبة.

كما تابع دراسته بالمدرسة الخلدونية، وهي مدرسة مشهورة، تدرّس العلوم الرياضية، والفلسفية، والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد باللسان العربي.

تحصل على شهادة البكالوريا الخلدونية، وكان بصدد الحصول على شهادة التطويع من جامع الزيتونة، غير أن عودته إلى قسنطينة عام 1948 حالت دون ذلك.

اشتغل بالتدريس في معهد الكتانية، وتسلّم قسمين أحدهما يدرسه الفرنسية، وقسم عال (قسم الامتحان) يدرسه اللغة العربية والتاريخ والأدب.

وخلال السنوات التي قضاها مدرّسا بالكتانية، تتلمذ على يديه العديد من الطلبة الذين لهم مستقبل كبير في السياسة والرئاسة منهم : محمد بوخروبة المدعو هواري بومدين، وعلي كافي، وعبد المجيد كحل الراس.

في عام 1951، انتقل صالح مشنتل إلى الجزائر والتحق بجامعتها، وكان بذلك ابن الفلاّح الوحيد تقريبا الذي يلتحق بهذه الجامعة.

ودرس على علماء مشهورين أمثال الشيخ أبو زكري في الفقه الإسلامي، والشيخ المشري في التشريع، والحاج صدوق في الأدب العربي، والمؤرخ الشهير لوتوري، والمستشرق أميريت في مادة تاريخ الاستعمار، والأستاذ أندريهماندوز في اللاهوت واللاتينية.

والمؤرخان الشهيران الأخوان جورج وويليام ماري في التاريخ العام، والأدب العربي، وآخرون.

ومن الطلبة الذين رافقوه في جامعة الجزائر : الشهيد الطاهر بن مهيدي، أخ البطل العربي بن مهيدي، ومولاي بلحميسي، والأخضر الإبراهيمي، ومحمد الصديق بن يحيى، ورضا مالك، وعبد السلام بلعيد، والأمين خان، وغيرهم.

تحصّل على شهادة الدراسات العليا في الأدب المقارن عام 1954 من باريس، وعاد إلى تيفاش في شهر جوان عام 1954، وانشغل كما يقول بالحصاد والدرس لأيام، وكان بصدد العودة إلى باريس، غير أن أحد أبناء عمومته، وهو حمة مشنتل نصحه بعدم العودة، لأن القادم أعظم مما يريده من عودته إلى باريس.

نزل عند رغبة ابن عمّه، وحتى إذا انفجرت الثورة في خريف نفس العام، ونادى المنادي، كان من الذين لبّوا ذلك النداء.

التحق بالثورة مناضلا، مكلّفا بالأعمال التخريبيّة، رفقة الحاج إبراهيم مشنتل وآخرين، فأسندت إليهم مهمة قطع أعمدة الهاتف، وتخريب الجسور في تيفاش ليلة أول نوفمبر 1954، وبعدها واصل مهمته كمناضل يجمع المؤونة، وينقلها إلى مراكز التموين بتيفاش، على أطراف الغابة (الزلاز)، وجمع الاشتراكات، والحراسة، والجوسسة، وأعمال أخرى كثيرة.

مع بداية عام 1955، التحق بصفوف الثورة كمجاهد، وجنّد من قبل عبد الله نواورية. يقول المجاهد : وخلال لقائي بعبد الله نواورية سألته : كل الثورات لها مبادئ وأهداف معيّنة، فما مبادئ ثورة الجزائر وأهدافها؟ فأجاب بالمختصر المفيد : الحصول على الاستقلال.

اضطرب الرجل عند سماعه الجواب، غير أنه يعترف أخيرا بأن ذلك كان سرّ انتصار الثورة.

عمل تحت إمرة محمد لخضر سيرين مسؤول قطاع تيفاش، لمحاية، دكمة، العمري، وظلّ دائم التنقّل بين هذه الجهات، يقوم بمهام متنوعة: سياسية، وعسكرية، واستخباراتية.

في عام 1956، عيّن نائبا لمحمد لخضر سيرين لمدة لا تزيد عن العام، وعن هذا الرجل يقول المجاهد: هو رجل تنظيم، حذر يحتاط للأمور، حريص على حياة المجاهدين.

تعرّض المجاهد صالح مشنتل إلى عدّة محاولات لاغتياله على يد رفاق السلاح، حسدا وحقدا وغيرة، وأشياء أخرى لا يعلمها إلى أصحاب المؤامرة، منها :

1- محاولة الاغتيال بالشرفة، قرب دكمة، أطلق عليه الرصاص من مجهول

2- محاولة الاغتيال بتيفاش، صاحبها يقول عنه هو عبد السلام، يعمل معه في القطاع

3- محاولة الاغتيال بنفس المكان، صاحبها أيضا عبد السلام

كما اصطدم مباشرة بعبد السلام أثناء إحدى السهرات، وهم يستمعون إلى صوت العرب، الذي أذاع نبأ اعتقال بن مهيدي، والعربي تبسي وآخرين.

استدعاؤه من قبل قيادة القاعدة الشرقية لإنشاء جريدة الجبل:

في خريف 1956، انتقل إلى سوق الأربعاء، حيث مقر القاعدة الشرقية الجديد، والتقى محمد الطاهر عواشرية، والطاهر الزبيري، والعيساني شويشي، ودراية أحمد، وعبد السلام دوادي، وعبد القادر لعريبي، والطاهر سعد السعود، ورصاع مازوز، وعمار بن زاودة ...

وهناك أسندت إليه مهمة الإعلام، فأنشأ جريدة الجبل، لسان حال القاعدة الشرقية، بمعاونة عبد الكريم حمروشي (من سوق أهراس)، وصدر منها 5 أعداد في حوالي ثلاثة أشهر، ثم توقفت بسبب انتقال المجاهد إلى الفيلق الثالث، بالمنطقة الثالثة، تحت قيادة الزين نوبلي بصفته نائبا لقائد الفيلق، مكلفا بالسياسة.

بعد تعيين عمارة بوقلاز في لجنة العمليات العسكرية، وتولّي محمد عواشرية مكانه، تمّ إخطاره من قبل عواشرية بأنه يعدّه لتسلّم قيادة الفيلق الثالث، بدل الزين نوبلي. يقول المجاهد : وقد شعر بذلك الزين، وتعرّضت خلال فترة الإعداد إلى مضايقات الزين نوبلي، وعومار بيسكو، لأنّني أصبحت موضع اهتمام عواشرية، أحضر الاجتماعات، وأكلّف بمهام، منها :

اجتماع سوق الأربعاء، الذي عقده بوقلاز بعد عودته من منفاه في بغداد، وفي هذا الاجتماع أوضح بوقلاز بأنه يرغب في العودة إلى منصبه، على رأس القاعدة الشرقية، ويطلب من المسؤولين الحاضرين موافقتهم على رجوعه، وقبوله قائدا عليهم.

يقول المجاهد: سكت الجميع، ووجدت نفسي أندفع للـرد عـلى الرجـل، قـائلا لـه: نحن متّهمون بالتمرّد عندما وقفنا ضـد تشـكيلة لجنـة العمليـات العسـكرية، واليـوم بقبولنا لعودتك على رأس هيئة تعتبر منحلّة، سنعتبر مرة ثانية متمرّدين، وعليه بتعـيّن على بوقلاز أن يعود إلى منفاه.

كان رد بوقلاز: فليتّهموك، وإذا قدروا عليك فليفعلوا ما يشاؤون. إن بيـدك مـدفعا رشاشا، ولا ينبغي أن تخاف. ثم سكت، وسكت الجميـع مـرة أخـرى، وبهـذا السـكوت انتهى الاجتماع الذي انعقد بسوق الأربعاء.

عاد بوقلاز إلى منفاه في بغداد، وعاد عواشرية إلى مقر إقامته بسوق الأربعاء، رفقة محمد الشريف مساعدية وأحمد دراية، والطاهر الزبيري، والعيسـاني، وعبـد الـرحمن بن سالم.

الإعداد لعملية الانقلاب ودور صالح مشنتل فيها:

تـمّ الشروع في عمليـة الإعـداد للانقـلاب، واسـتدعي صـالح مشـنتل مـن طـرف عواشرية، والتحق بسوق الأربعاء، وكلّف بالتصرف في القاعدة الشرقية، عـلى أن يتّخـذ من جنان بغار الدماء مقر الإدارة العمـلي، حتـى يتسـنى لعواشريـة التفـرغ للتحضـير والتنسيق مع الولاية الأولى لعقد الاجتماع الذي سيجمع القيادتين معا، في مكان ما.

قبل صالح مشنتل المهمة، وقضى ليله بغـار الـدماء، في أحـد البيـوت المهجورة، في ظروف سيّئة للغايـة، ولمـا كـان الصـباح التقـى عواشريـة، ومعه مساعدية، ودراية، والعيساني، ودوادي عبد السـلام، وكـان بصـدد

ترك المهمة، غير أن عواشرية أمره بالعودة إلى مركز جنان بغار الـدماء لمبـاشرة مهامـه، ثم أخطره بأن عملية الانقلاب ستقع قريبا، ثم انصرف.

في الغد، تلقّى صالح مشنتل نبأ اعتقال مجموعة الكاف، ولذلك كان عليه أن ينجو بنفسه، وإلى أقرب فيلق من فيالق القاعدة الشرقية، وهو الفيلق الثاني.

وهو في طريقه إلى الفيلق الثـاني، لحقتـه سـيارة مـن نـوع لانـد روفـير، وارتـاب في أمرها، غير أنها كانت تحمل الشاذلي بن جديد، ويوسف بوبير، وآخـرين، فطلبـوا منـه مرافقتهم، ولكنّه رفض، وطلب منهم نقلـه إلى مفـترق الطـرق القريبـة، ليلتحـق بمقـر قيادة الفيلق الثاني، فكان له ما أراد.

التحق بقيادة الفيلق، والتقى عبد الرحمن بن سالم، ورماضنية حفناوي، فوجـدهم على علم بالحادثة، وأخبروه بأن اثنين من المجتمعين فقط استطاعوا الفرار من الكـاف، والالتحاق بالفيلق الرابع، تحت قيادة محمد لخضر سيرين.

يقول المجاهد: انفردت بحفناوي رماضنية، وتناقشنا في أمر الانقلاب، وتـمّ الاتّفـاق بيننا على مواصلة العمل الذي بـدأناه حتـى النهايـة. كـما تطـرّق حـديثهما إلى قضـية الاتصال بعبد الرحمن بن سالم، الذي كان موقفه غامضا، والتحـدث معـه في الموضـوع قصد استمالته.

تمّ الاتّصال بعبد الـرحمن بـن سـالم، فأبـدى مخاوفـه، وقـال: سـنواجه صـعوبة في التنظيم. حاول مشنتل تبديد مخاوفه، بأن يحاولا الاتصال بأحمـد درايـة النـاجي مـن الحادثة، وتكليفـه بالتنسـيق بـين المواقـف، ومـن تـمّ الاتّصـال بـالفيلق الأول بقيـادة رصاعي مازوز.

يقول المجاهد: أرسل عبد الرحمن بن سالم الطليعة الأولى إلى أحمد دراية، الموجود في الفيلق الرابع من أجل الالتقاء به، واتّخاذ ما يلزم من الإجراءات، فطال أمد رجوعها، فأرسلت طليعة ثانية، فكان مصيرها نفس مصير الأولى.

وحسب تكهّنات مشنتل فإنّ إرسال الطلائع لم يكن في اتّجاه أحمد دراية، وإن الاستجابة كانت تمويهية، والطلائع تذهب، ثم تعود من قريب ...

بعد ثلاثة أيام -يقول المجاهد : بأن مجموعة من المسؤولين هم: محمدي السعيد، وعبد الحميد زرداني، وسليمان بلعشاري، يطلبونني، وأوحى إلي بما يفيد بأن مشروعي قد فشل.

اتّصل مشنتل بالجماعة، فعرضت عليه الذهاب معهم، فرفض، ثم تظاهروا بالانصراف، بينما عاد هو من حيث أتى. وفي الطريق، وقع في كمين نصبوه لهم، فتبادل معهم إطلاق النار، ويبدو أنه قتل منهم أفرادا، أما هو فقد أصيب بجروح بليغة، حمله سائق المجموعة أحمد عقون إلى مستشفى الجيش بغار الدماء، وبالمستشفى زاره محمدي السعيد، واستغرب من كونه لم يمت، فحرّض على قتله جهارا نهارا، وهو راقد بالمستشفى.

بعد تلك الكلمة التحريضية لمحمدي السعيد، استنجد بمرضي المستشفى، وطلب منهم أن ينقلوه إلى جهة أخرى، فكان له ما يريده، ونقل إلى مستشفى باجة، وهو مازال في حال الخطر، وهناك عولج لمدة 15 يوما أخرى، تحسّنت خلالها حالته.

من مستشفى باجة نقل إلى شارع الصادقية بتونس، ومنها إلى معتقل مرناق الـذي يضم مساجين لأسباب مختلفة، ومن جميع الجهات ...

عندما قرب موعد المحاكمة، نقل إلى قبلاط، وبه التقى جميع المعتقلـين في حادثـة الكاف، وبقبلاط تمت محاكمتهم جميعا.

يقول المجاهد: تم الاستماع إلي من قبل بن الشريف، ثم سلّم إليّ المـحضر لأوقّعـه، وبعد تأمّله من طرف بن الشريف قال ساخرا: هذا توقيع من يريد أن يصبح وزيرا.

في قاعـة المحكمـة :

شكّلت المحكمة بقـبلاط، داخـل السـجن، ودامـت مـدّة طويلـة، وأثنـاء المحاكمـة اصطدم مشنتل برئيس المحكمة (هواري بومـدين) تلميـذه بالكتانيـة، وهـو لا يعرفـه آنذاك، والاصطدام كان بسبب رفعه صوته أمام رئيس المحكمة.

سئل كل واحد من المعتقلين، كل حسب التهمة الموجهة إليه، فقيل لصالح مشنتل: أنت متّهم في المشاركة في الإعداد للانقلاب على الحكومة المؤقّتة.

فكان ردّه: إن ما قمنا به هو التماس من مجموعة من النقاط، موجه إلى الحكومـة المؤقتة، علّها تستجيب لمطالبنا، ومن بينها : لماذا يقتل عبـان رمضـان ويقـال عنـه أنـه استشهد ؟ ولماذا يكدّس السلاح، ونحن مازلنـا نحمـل بنـادق الصـيد ؟ وأسـئلة أخـرى كثيرة نسيها الراوي.

وللعلم فإن الطاهر الـزبيري، وأثنـاء الجلسـة، اقـترب مـن صـالح مشـنتل ونصـحه بتعيين محام من بين مجموعة مـن المحـامين كـانوا داخـل القاعـدة، فـرفض النصـيحة وفضّل الدفاع عن نفسه.

نقل الجميع، بعد أن أسدل السـتار، إلى سـجن منوبـة، وفي الليـل أخـرج لعمـوري، ونواورة، وعواشرية، ومصطفى لكحل الذي تلقبه فرنسا بجزّار سـتامودي، وأعـدموا في الحين، ويقال بأنهم شنقوا أولا ثم ذبحوا.

بعد حوالي شهر، نقل المجاهد رفقة ثلاثة آخرين هم: شايب حسـناوي، ولعمـوري النور، وعمار مارشـينوار إلى سـجن الكـاف، وهـو عبـارة عـن منـزل فـردي، عـانى فيـه المعتقلون ما عانوه.

وبعد حوالي أربعة أشهر، تمّ إطلاق سراح المجاهد.

ويقول مشنتل: قبل ذلـك اتّصـل بي عـلي مـنجلي وقـال لي بـأن محكمـة عسـكرية جديدة ستعقد لك، وإنّك ستعدم، فأجبته: مادام الحكم جاهزا، فلماذا المحكمـة ؟ ثـم عاد إليّ مرّة ثانية فطرح أمامي نفس الموضوع، وقال: إنك الرأس المـدبر للعمليـة، وإن الحكم عليك سيكون الإعدام.

فأجبته: إن كلامك لا يخيفني، إنك تجهل بـأني ضـابط في جـيش التحريـر الـوطني، والضابط في جيش التحرير الوطني لا يخاف الموت.

وختمت كلامي بقولي: درّ معاهم يا منجلي.

بعد مدّة زارني أحمد بن الشريـف، فسـألني: مـاذا تفعـل هنـا؟ فأجبتـه: السبب هو أنت. فقال: لابدّ أن تخرج هذه الليلة. ثم قلت له: لست وحدي

هنا. فردّ عليّ: وما دخلك في الآخرين؟ فقلت: إنهم أصدقائي، تجمعني بهم أيام السجن.

أطلق سراح المجاهد، واستفاد من الإفراج أصدقاؤه، وانتهت محنة الجميع، وقضوا معا ليلة بفيلا يستعملها أحمد بن الشريف.

لقد فهم الرجل أن شفاعة تلميذه بومدين هي التي فعلت فعلها.

في اليوم الموالي، عيّنه أحمد بن الشريف مساعدا له.

بعد الاستقلال، انتخب عضوا للجنة محافظة حزب جبهة التحرير الوطني، وعضوا في المؤتمر.

ومارس مسؤوليات عدّة منها : مدير عام لمتحف المجاهد، ورئيس لجنة كتابة التاريخ الوطني، ورئيس دائرة لمدة عشرين عاما، تنقل خلالها بين دوائر القطر الجزائري شرقا وغربا، ودامت مسؤولياته ومهامه إلى غاية 1984، بعد رحلة طويلة جمع فيها بين السيف والقلم.

الحاج مشنتل صالح أب لعشرة أطفال، إحداهم صحفية، والباقي إطارات في مختلف مؤسسات الدولة، أحدهم طبيب.

يعاني الحاج مشنتل من مرض ألزمه البيت منذ مدّة، نرجو له الشفاء وطول العمر.



من مواليد 1933 ببلدية وادي زناتي، تلقّى تعليمه الابتدائيّ بوادي زناتي، وعند بلوغه الرابعة عشر، التحق بعالم الشغل، وعمل كمصلح للسيارات ومتعلم في آن واحد، ثم محاسب عند بورقبي بوشريط، التاجر في القمح والشعير بوادي زناتي إلى غاية التحاقه بالثورة عام 1955. في جوان 1955 التحق بالثورة من عنابة، وجنّد بمجاز الصفا من قبل إبراهيم العنابي، مسؤول قطاع بني صالح، دوار المايزة، وبهذا الدوار مكث شهرين، ثم نقل إلى مشاتي بني صالح، رفقة حمة لولو، تحت مسؤولية محمد الأوراسي، مكلفا بمواصلة تكوين مراكز التموين في المداشر والقرى. ونظرا لسوء التفاهم الذي طرأ بينه وبين مسؤول قطاع المايزة (العنابي) تدخّل عبد الله نواورية، وأنهى المشكل بنقل عبد الحميد دليح، وحمة لولو إلى مقر القيادة، وهو مقر غير ثابت ومتنقل، تحت الإشراف المباشر لعبد الله نواورية، مسؤول الناحية لمدة 5 أشهر، أي إلى غاية فراره، والتحاقه بالولاية الثانية.

نقله إلى مقر الإدارة للتحقيق معـه:

أثنـاء البحـث عـن عبـد اللـــه نواوريـة، العائـد لتـوه مـن اجـتماع وادي عطـاف بالأوراس، ألقي القبض على سي عبد الحميـد دلـيح، باعتبـاره أحـد المقـرّبين مـن عبـد اللـه نواورية، ونائبا له، بعد أن غاب نائبه الأول حمة لولـو، وسـيق إلى مقـر القيـادة بالمزرعة. يقول عبد الحميد: لقد كنّا في المايزة ببني صالح ننتظر قدوم سي عبـد اللـــه نواورية من الأوراس، وقبل وصوله قدمت إلى المكان دورية تابعة للإدارة تبحـث عنـه، ولما لم تجده أشار علي العنابي، فأخذت إلى الإدارة، وهناك تم التحقيق معي.



المجاهد سي عبد الحميد دليح يشير إلى مكان استجوابه من طرف لجنة عبد الوهاب عثماني وقد كانت جزءا من إدارة الوردي قتال

ويقول الشاهد: بعد وصولي إلى المزرعة مساء، حوالي الساعة 6، وجدت اللجنة قـد انشغلت باستجواب جبار عمر، في إحدى غرف الإدارة، المجاورة للغرفـة التـي أدخلـت إليها، وبعد الانتهاء منه تحولت اللجنة إلي، ومعها الوردي قتّال، ونائبه السياسي صـالح البي، وتناول التحقيق : علاقات سي عبـد اللـــه نواوريـة بجبـار عمـر، ومـوقفهما مـن

النمامشة، القائمين على مسؤولية سوق أهراس، وعدد الاجتماعات التي جمعت بينهما، وموضوعها.

فأجبت بأن عدد الاجتماعات التي حضرتها بلغت اثنين، وموضوعها تنظيم الشعب والأعمال العسكرية.

حاولت اللجنة الحصول على معلومات أخرى تدين الرجل، فنفيتها -يقول سي عبد الحميد. وعندما يئست نطق عبد الوهاب عثماني وقال: إنه مثلهم.

الأمر الذي أثار مخاوفي، وبهتّ لدقائق معدودة، لا أدري ماذا أقول، لأن كلمة مثلهم تعني الكثير. غير أن تدخل محمد العيفة والذي قال: إن الرجل قد أجاب بما فيه الكفاية، وهذا كل ما يعرفه، وإنه يتعين طرح أسئلة أخرى، أو الاكتفاء بما طرح.

عند هذا التدخل، نطقت، وقلت : هذا هو الصح، وأنا لست من هنا، ولا من النمامشة، أنا من بعيد (من وادي زناتي) وأصدقائي كلهم مسؤولون في الولاية الثانية، ولو كان لي طموح لالتحقت بهم، أنا خرجت مجاهدا، والجزائر كلها مجال رحب لجهادي.

تدخّل الوردي قتّال فطلب مني أن أبقى في الإدارة لأن القيادة في حاجة إلي.

في اليوم الموالي، تم جمع جنود الوردي، وجنود جبار عمر في طرح الدراس، أمام مقر الإدارة، وخطب في الجميع قائلا : إن جبار عمر قد ارتكب أخطاء كثيرة، وإنه أرسل إلى الأوراس لمحاكمته.

ثم تدخّل مسؤول اللجنة، عبد الوهاب عثماني، وأكّد ما قاله الوردي ثم أضاف قائلا : أما فيما يخص عبد الله النبيلي (لأنه لا يعرف

لقبه بعد) فإنه لم تكن لديه الشجاعة الكافية للقاء اللجنة، والدفاع عن نفسه لإنهاء النزاع الموجود بين الرجلين والقيادة، وأنه فرّ، وقد أعطيت أمرا بعدم الانصياع لأوامره، وإلقاء القبض عليه، وتسليمه إلى الإدارة.

ظلّ سي عبد الحميد بالإدارة، رفقة الزين نوبلي (نائب جبار عمر) معينا كمراقب على حمام النبايل، في قطاع سي لزهاري النموشي، وسي إبراهيم العنابي، غير أن هذه المهمة فشلت بسبب موقف لزهاري منها، ونظرته إلى هذه المهمة باحتقار.

بعد العودة من حمام النبايل، أسندت إليه مسؤولية النائب الثاني للوردي قتال، مكلّفا بالإدارة والمال، خلفا لعبد الحميد زروال، المغضوب عليه، والمحوّل إلى الأوراس.

إن هذا التكليف جاء بعد ردود أفعال غاضبة، وسط الجيش في جميع أنحاء سوق أهراس، على مقتل جبار عمر، وملاحقة عبد اللـه نواورية. وقد عيّن إلى جانبه رماضنية حفناوي، كنائب ثالث لامتصاص الغضب، وتهدئة الخواطر.

بهذه الصفة واصل نضاله، تحت قيادة الوردي قتّال، لمدة أربعة أشهر.

رحيل الوردي قتّال وانتقاله إلى تونس:

بعد وصول رسالة من الأوراس، ممضاة من طرف عباس لغرور، يطلب فيها من مسؤولي الإدارة بالكامل الالتحاق بالأوراس، وتولي لجنة عبد الوهاب عثماني قيادة المنطقة، وتسليم المهام إليها، اتّصل الوردي قتّال ببعض مسؤولي النمامشة أمثال : لزهر شريط، وعمر البوقصّي، يعلمهم ويستشيرهم في الأمر.

وحسب المتداول فإن هؤلاء أجابوه بعدم الرضوخ لقرار عباس لغرور، وعدم الاعتراف باللجنة.

وازن الوردي قتّال بين كل الاحتمالات، ثم قرّر الرحيل إلى الأوراس.

وقبل الرحيل، جمع الحاضرين من الجنود والمسؤولين، الذين قدموا إلى الإدارة، لتسليم أسلحتهم، وخطب فيهم ... ومما جاء في كلامه: إن أسلحة حديثة هي في طريقها إلى الإدارة، وإنها ستوزع على الجميع بعدالة ... ثم تطرق إلى الظروف التي تعيشها الأوراس في تلك الأيام والتي تستدعي الذهاب إلى هناك.

كما جمع الوردي قتّال أعضاء الإدارة، وكلّف صالح البي بقيادة المنطقة، يساعده رماضنية حفناوي، وأوصى بضم عمارة بوقلاز كتائب ثان إليهما.

أما سي عبد الحميد فبعد رفضه تولّي مسؤولية المنطقة، كلّف بالذهاب إلى تونس للإتيان بنصيب سوق أهراس من السلاح، ولهذا الغرض توجّه إلى تونس، رفقة حمة شوشان، وعبد الحميد بشيشي، في لباس تونسي مموه، وبطاقات تعريف تونسية، يقودهم دليل

جزائري، ودخلوا تونس عن طريق وشتاتة التونسية، مخترقين صفوف الفرنسيين والحركى، ونجحوا في الوصول إلى غار الدماء، ثم سوق الأربعاء.

من سوق الأربعاء، توجّه سي عبد الحميد إلى تونس، حاملا رسالة من الوردي قتّال إلى عبد الحي السوفي، المسؤول في تونس، وبمجرد وصوله ألقي عليه القبض، ووجه إلى جبل الجلود، وهناك تم حجزه لمدة ثلاثة أيام، ولولا تدخل محمد العيفة أحد أعضاء لجنة الأوراس لكان مصيره مثل مصائر الآخرين الذين مروا من هناك.

أفرج عن سي عبد الحميد، وكلف بالذهاب إلى ليبيا وتونس، عبر ميناء جرجيس التونسي، وبوكماش الليبي جنوب زوارة.

توجه إلى ليبيا، وأنجز المهمة المكلف بها، حسب الشروط السابقة، رفقة مجاهدين آخرين هم: علاوة عثامنية، حمة بزار، محمد البيضاوي، زيدان القبايلي، حسين حشحوش، الطاهر لمتروش.

مكث بليبيا مدة عام، بطرابلس، تحت مسؤولية محمد الهادي عرعار، مكلفا باستقبال السلاح الوافد من الخارج، وتحويله إلى الجزائر عن طريق تونس.

وبليبيا أعلم من طرف قيادة الأمن الليبي بأن زعماء النمامشة الذين تعرضوا إلى محاولة الاغتيال بتونس، قد تم استقدامهم هربا من الفوضى السائدة في تونس، فزارهم سرّا رفقة مسؤول الأمن الليبي واطمأنّ على صحّتهم، وتعرف عليهم، وهم : الوردي قتّال، شريط لزهر، عمر البوقصّي، العيد الجدري، ساعي فرحي المدعو بابانا. وظلّ دائم التردّد عليهم حتى شفوا وغادروا المستشفى، اثنان منهم وهما

الوردي قتال، وعمر البوقصي توجها إلى مصر. والآخرون عادوا إلى تونس، وهـم : لزهـر شريط، والعيد الجدري، وساعي فرحي (بابانا).



سي عبد الحميد دليح رفقة الوردي قتال بعد خروجه من المستشفى في ليبيا



ولد بقرية لمراهنة، عرش أولاد خيار، المنحدر من ششار ولاية خنشلة، بتاريخ 10 جانفي 1936، أبوه عثمان بن محمد الصالح، وأمه عبيدي الزهرة.

من عائلة ميسورة الحال، تملك أراضي فلاحية واسعة بلمراهنة، وقطعانا من الحيوانات المختلفة من أبقار وماعز وخيول ودواب.

توفيت والدته وعمره آنذاك لا يتجاوز الرابعة، الأمر الذي جعل والده يرسله إلى عمته بسوق أهراس، لأنها الأقدر على رعايته بعد والدته، وبسوق أهراس زاول دراسته بكل من المدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمدرسة الفرنسية التي تكاد تكون الوحيدة في ذلك الوقت بسوق أهراس، وهي مدرسة بيتار، إلى أن أنهى مرحلة التعليم الابتدائي، وكان ذلك في عام 1955.

التحاقه بجيش التحرير وتعيينه كاتبا لجبار عمر:

في شهر فيفري 1955، التحق حمة شوشان بجيش التحرير رفقة زميله في الدراسة: جواد نور الدين –رحمه الله، بأولاد بالشيح، التابع آنذاك إلى أحمد القبايلي، وهو الذي جنّده، وتحت قيادته عمل إلى غاية جانفي 1956.

وفي إحدى الجولات التفقدية لقائد منطقة سوق أهراس، الشهيد جبار عمر، ومروره بأولاد بالشيح، وقع نظره على الشابين المثقفين

فاختارهما ليكونا إلى جانبه، وعين حمة شوشان منذ ذلك الوقت كاتبا لجبار عمر، يرافقه في تحركاته.

مصاحبته لجبار عمر في رحلته إلى الأوراس لحضور اجتماع وادي عطاف:

بعد أيام قليلة، وبتاريخ أفريل 1956، تلقى جبار عمر دعوة من طرف قيادة الأوراس لحضور اجتماع وادي عطاف برئاسة مصطفى بن بولعيد، إلى جانب الوردي قتال مسؤول المنطقة، وعبد الله نواورية مسؤول حمام النبايل وضواحيها، فانتقل الجميع إلى الأوراس، وكان حمة شوشان ضمن هذا الوفد الكبير، بصفته كاتبا وحارسا.

حلّ الوفد بخناق لكحل، على مقربة من مقر الاجتماع، وهناك وقع خلال بين جبار عمر والوردي قتال، وموضوع الخلاف هو وقوف الوردي قتال ضد مواصلة الزبيري رحلته ضمن الوفد المشكل لحضور اجتماع وادي عطاف.

ونتيجة لذلك الخلاف، اضطر جبار عمر أن يقلص من عدد مرافقيه وحرّاسه، وكان من بين أولئك المستغنى عنهم: حمة شوشان.

ومن خناق لكحل عاد حمة شوشان إلى حمام أولاد زايد، رفقة المجموعة العائدة، تحت قيادة الطاهر الزبيري، وفي الطريق إلى حمام زايد (يقول حمة شوشان) خاض الفوج عدة عمليات عسكرية منها: معركة الكويف، ومعركة مزوزية، وعدد من الاشتنباكات الصغيرة نسي الراوي أسماء أماكنها.

استدعاء جبار عمر إلى المثول أمام لجنة التحقيق، ومحنة شوشان:

يقول حمة شوشان : بعد يومين على الأكثر من عودة جبار عمر من رحلته إلى الأوراس، قدمت إلى أولاد زايد دورية من جيش الوردي قتال، تحمل رسالة موجهة إلى جبار عمر، مضمونها: إلى الأخ جبار عمر، المطلوب منكم الحضور إلى مقر الإدارة لفضّ النزاع الموجود بينكم وبين عبد الحميد زروال.

وبعد الاطّلاع على الرسالة، تدخّل الزين نوبلي، وحاول منع جبار عمر، وثنيه عن قراره المتسرّع، والذي قبل فيه تلبية دعوة الوردي قتال، قائلا له : إنها مؤامرة، ينبغي الاحتياط لها، ومحاولة التصرف تجاهها.

فكان ردّ جبار: إن فرنسا لم تخفني، فكيف أخاف من الوردي قتّال؟

وتوجه جبار عمر مباشرة إلى مقر الإدارة، يصحبه عدد قليل من حراسه، وهم من أولاد نايل، والذين يقول عنهم حمة شوشان : من الذين لا يعرفون إلاّ " لا إله إلاّ الله " والجهاد في سبيل الله.

ويرى حمة شوشان أن استجابة جبار عمر لتلك الدعوة يعود إلى ثقته المفرطة في قدراته، وفي من حوله من حراسه، لقد كان سلاحه السباعي دائما بين يديه في نومه ويقظته، حاضرا معه، يعود إليه متى شاء، وبالسرعة اللازمة. غير أنّ من استدعاه كان قد رتّب أموره على نحو يضمن مباغتته والسيطرة عليه وتقييده.

يقول حمة شوشان: توجّه إلى الإدارة رفقة موسى حواسنية، ومعارفية عمـر المـدعو لبلاندي، والزين نوبلي، وآخرين.

وعند الوصول، تمّ الترحيب به من قبل أعضاء اللجنة : عثماني عبد الوهاب، وعمار دونة، ومحمد العيفة، وبعد استراحة قصيرة تم استدراجه وألقي القـبض عليـه، وجـرّد من سلاحه (حارسه الأمين)، وخضع لاسـتنطاق شـكلي، حـول بعـده مبـاشرة إلى مكـان الإعدام.

في اليوم الموالي، التحق بقية أعضاء الفوج، بالإدارة، حسب أوامر جبار عمـر، وكـان حمة شوشان ضمن أولئك، والبالغ عددهم 20 مجاهدا.

وعلى مقربة من مقر الإدارة، وتحديدا بكـاف الرخمـة، المطـل عـلى المزرعـة، مقـر الإدارة العامة للوردي قتال، تم اعتراضهم من قبل دورية تابعـة للـوردي قتـال، كانـت أكثر منهم استعدادا على الأقل، وهناك تم تجريـدهم مـن السـلاح، وسـيقوا إلى الإدارة واحدا وراء الآخر، مهددين بأن أية محاولة للفرار ستنجم عنها عواقب وخيمة.

وقد كان في استقبال هؤلاء: عبد الحميد زروال، وهو الـذي فـتّش الجميـع، للتأكّـد من أنهم لا يخفون شيئا، ومن محفظة حمة شوشان أخرج سكينا من نـوع " أبوطـو " هو ملك لعبد الحميـد زروال، كـان قـد أهـداه إلى جبـار عمـر أثنـاء معركـة الجـرف، فاستعاده منه.

حوّل الجميع إلى إحدى غرف الإدارة، ووضـعوا تحـت حراسـة محمـود قنـز، وزيـر المجاهدين بعد الاستقلال.

بعد ثلاثة أيام، تمّ خلالها إعدام جبار عمر، تم السـماح للمحتجـزين بـالخروج والمشـاركة في الاجـتماع الـذي نظّـم لشرح قضـية جبـار عمـر،

أمام الجميع ممن حضر الحادثة. لقد استمع الكل إلى كلمة المتدخلين، وكان أولهم الوردي قتال، ومما جاء في كلامه: إن جبار عمر أرسل إلى الأوراس للاتّصال، وهنا قاطعه بوجمعة عوادي قائلا: ياخونة، قولوا قتلناه.

تدخل مسؤول اللجنة عثماني عبد الوهاب وأردف قائلا: بالفعل فإن جبار عمر قد ارتكب أخطاء كثيرة، ونحن لا نستطيع اتخاذ قرار بشأنه، ولذلك أرسلناه إلى الأوراس.

أما عبد الله النبيلي فإنه لم تكن لديه الشجاعة الكافية لمواجهة اللجنة، والدفاع عن نفسه... ولهذا فإني أعطيت الأمر بعدم طاعته، وإلقاء القبض عليه لمحاسبته.

بعد الحادثة مباشرة، وزع فوج جبار عمر بين بقية أفواج الوردي قتال، والتحق حمة شوشان بفوج الزين عباد المدعو : الزين الزرمومي، رفقة صالح نهرو.

وبعد حوالي يومين من الحادثة، تعرضت منطقة أولاد بالشيح وبني صالح إلى تمشيط واسع، جاء في إطار عملية بيجار المشهورة، والمعروفة : باسيفيكاسيون بيجار (Pacification Bijar)، واستمر أكثر من أسبوع، كانت فاتورته ثقيلة على المجاهدين، أسفر عن استشهاد عدد كبير منهم، وجرح آخرين.

وأثناء هذه العملية، يقول شوشان: أنزلت الطائرة منشورا دعائيا، موجها إلى مجاهدي ومواطني سوق أهراس، يقول: جاو الشاوية وقتلوا ولدكم جبار عمر. إنها دعوة للفتنة -يقول شوشان.

التحاقه بالخارج:

يقول حمة شوشان: عينت مجموعة صغيرة من الشباب للالتحاق بتونس والقاهرة لغرض التكوين، ولم أكن من بينهم، ولهذا السبب تدخّل الزين الزرمومي بقوة لفرضي ضمن تلك القائمة، واقفا في وجه الوردي قتال، الذي يصر على بقائي إلى حين استكمال التحقيق معي، باعتباري كاتبا وأمير سر جبار عمر، قائلا: ما ذنب هذا الشاب في قضية لا علاقة له بها؟

أرسل شوشان، رغم أنف الوردي قتال، إلى تونس رفقة عبد الحميد دليح، وبشيشي عبد المجيد، وبها التقوا عبد الحي، ونائبه عبد الكريم، وعددا من الشباب القادمين من الجزائر، وهم : خالدي حسناوي، لحبيب جولاح، ورشيد........ من خنشلة، وأحمد معلم. ومن تونس، أرسل الجميع إلى القاهرة برّا، وعند وصولهم إلى القاهرة حولوا من طرف المسؤول السياسي: التيجاني هدام إلى ثكنة عبد الحكيم عامر، ومنها إلى مركز التكوين بأنشاص، وبه قضوا فترة تدريبية سريعة، دامت ستة أشهر، وهناك -يقول شوشان-التقينا بعدد من طلبة القاهرة أمثال: محمد الطاهر زعروري، وعبد الحميد بووذن، وشرفي ....

وبعد استكمال فترة التدريب، عاد حمة شوشان ورفاقه إلى الجزائر، منهم: خالدي حسناوي، وجماعة آخرين.

البعض عاد بواسطة آتوس المشهورة، التي توجهت إلى المغرب، وتم حجزها بمن فيها من ركابها، وكان من بينهم: خالدي حسناوي.

والبعض عاد برّا، وهم الأغلبية، وذلك خلال شهر أكتوبر 1956، وحلّوا بمدينة الكاف التونسية، وهناك تم توزيعهم بين الأفواج، وكان حظ حمة شوشان الالتحاق بفوج السبتي بومعراف، الذي ينشط في قطاع يمتد من الونزة جنوبا إلى الكويف شمالا.

وأثناء عملية العبور، خاض جيش بومعراف السبتي معركة كبيرة دامت يومين، الأول منها بجبل بوعمود، وفيه جرح حمة شوشان من جراء إصابته بقنبلة أسقطتها الطائرة، أصابت جهته اليسرى العلوية، واليوم الثاني بجبل خنقة معيزة.

وسبب المعركة هو تعرض بومعراف عمر (قريب بومعراف السبتي) إلى طائرة استكشافية، وهو مزهو بسلاحه الرشاش الذي وصل في تلك الأيام إلى جيش التحرير (LOUWIS) وعلى سبيل اختبار فعالياته.

من مكان المعركة، نقل حمة شوشان إلى مستشفى الكاف، وعولج من قبل طبيب الجيش، المرحوم : بشير منتوري.

تعيينه نائبا مكلفا بالاستعلامات في الفيلق الثالث:

أثناء تكوين الفيالق، عيّن حمة شوشان نائبا لمسؤول الفيلق الثالث مكلفا بالاستعلامات والاتصال، إلى غاية أواخر عام 1959.

وفي نهاية عام 1959، وبعد إنشاء هيئة الأركان العامة، بقيادة هواري بومدين، عين عضوا في البطاقية العامة للجيش، إلى غاية انتهاء الحرب عام 1962.



حمة شوشان -نائب قائد الفيلق الثالث-يتوسط الأخوين: لخضر بريكول على اليمين والشهيد باباي على اليسار

حمـة شوشان يتنقل بين عدة مسؤوليات:

بعد الاسـتقلال، وفي 1962/12/12، وبعـد مسـاعي كثـيرة قـام بهـا حمـة شوشـان، يسنده فيها محمد الشريف مساعدية -رحمه اللـه، تمّ تسريحه من الجيش الشـعبي الوطني، برتبة ملازم 2، يحمل رسالة من هواري بومدين (من فـيلا جـولي) إلى محمـد خيضر، مسؤول الحزب آنذاك، ورسائل أخرى إلى وزير الصحة محمد الصـغير النقـاش، تتعلق بالاعتناء بحالته الصحية ... غير أنه لم يعر لها الاهتمام اللازم، وعـاد عـلى عجـل إلى سوق أهراس حيث يقيم أهله وذووه.

وبسوق أهراس، عين رئيسا لبلدية سوق أهراس بالنيابة، في غياب رئيسـها: ربـاحي نوار، الذي كان يشغل في نفس الوقت منصب نائب بالمجلس الوطني، ونائبا لاتحاديـة عنابة لحزب جبهة التحرير الوطني، ومنسقا للمجاهدين بدائرة سوق أهراس.

في عام 1964، التحق بالميليشية الشعبية، التي يرأسها محمود قنز، إلى غاية 19 جوان 1965.

في نفس العام (جويلية 1965) عين مسؤول البطاقية العامة للمنظمات الجماهيرية بحزب جبهة التحرير الوطني، ثم مديرا للبطاقية العامة : (Fichier central).

وفي إطار التحضير للمجلس الولائي الأول للجزائر المستقلة، تنقل عام 1969 إلى وهران لملاقاة العقيد عباس لنفس الغرض، فتعرض إلى حادث مرور خطير بنواحي معسكر، أصيب خلاله بكسور في يده اليمنى، كان سببا في تغيّبه عن اللقاء، وطلبه التحول إلى الشرق الجزائري حتى يكون قريبا من أهله، موجها إلى قائد أحمد مسؤول الحزب آنذاك.

عين منسقا لاتحادية سوق أهراس إلى غاية 1974، ثم نائب محافظ لولاية قالمة الحديثة، ونائب محافظ بولاية عنابة عام 1976، ونائب محافظ بولاية سكيكدة عام 1978.

في أواخر عام 1979 عين من جديد مديرا للبطاقية العامة للحزب، في عهد محمد الصالح يحياوي، حتى سنة 1983.

بعد انعقاد المؤتمر الخامس للحزب، عين عضوا للجنة المركزية، مكلفا بالرقابة والإحصائيات إلى غاية 1991، أما عضويته في اللجنة المركزية فقد تواصلت إلى غاية انعقاد المؤتمر التاسع للحزب سنة 2010.



لجنـة الانضبـاط الوطنيـة للحـزب

من اليمين إلى اليسار:

- الجنرال عبد القادر عبد اللاوي عضو
- محمد عبادة رئيس اللجنـة
- بن زازة مصطفى عضو
- حمة شوشان عضو
- خلدون بشير عضو



من اليمين إلى اليسار:

- أحمد السبع عضو الأمانة الدائمة للحزب
- مساعدية محمد الشريف مسؤول الحزب
- يوسف لعلاوي مسؤول المنظمة الوطنية للمجاهدين
- حمة شوشان عضو الأمانة العامة الدائمة للحزب
- صالحي عبد اللـه عضو المنظمة الوطنية للمجاهدين

ولد عواشرية محمد خلال شهر أوت 1927 بقرية الناظور بني مزلين حاليا، الواقعة على بعد 20 كلم إلى الشمال الشرقي من مدينة قالمة.

ينحدر عواشرية من أسرة بسيطة تعيش مما تجود به قطعة أرض فلاحية صغيرة، و من تربية المواشي.

كان محمد عواشرية أصغر شقيقين له، عاش طفولته بقرية الناظور، مسقط رأسه، و تابع دراسته بمدرستها الوحيدة حتى قسم نهاية الدروس الإبتدائية.

رغم نجابته و تفوقه الدراسي لم يتمكن من تخطي هذا المستوى بسبب عجز أسرته عن دفع نفقات الدراسة. لأن أقرب ثانوية في ذلك الوقت توجد بمدينة قالمة.

بعد توقفه عن الدراسة قضى بعض السنوات إلى جانب أسرته، يساعد والده في مختلف الأعمال الفلاحية حتى سنة 1945.

خلال عام 1945 حصلت حادثتان هامتان في حياته، أولاهما:

مجازر 8 ماي 45، وثانيهما وفاة والدته المفاجئ، الأمر الذي حز في نفسه و دفعه إلى التفكير في ثورة حيال مصيره و قدره.

في يوم من أيام سنة 1949 قرر محمد عواشرية مغادرة القرية، رفقة بعض أقرانه، و التنقل إلى مدينة عنابة، دون هدف محدد في البداية، فوجد نفسه في أحضان الفرقة الثالثة للقناصة الجزائريين المقيمة في هذه المدينة.

مساره العسكري:

على غير ما يريد، شاء القدر أن يتواجد محمد عواشرية في الهند الصينية، لخدمة المصالح الفرنسية، فحارب لصالح فرنسا، و عاش هزيمة الهند الصينية المذلة للفلول الفرنسية في ديان بيان فو، حيث بقى هناك ثلاث سنواتة (03).

في سنة 1952 عاد محمد عواشرية إلى الجزائر من جديد، فوجد نفسه عند نقطة الإنطلاق، و خلال هذه السنة قرر الزواج، فكان له ذلك، و رزق ببنت سماها نادية.

في سنة 1953 غادر مجددا الجزائر متوجها إلى الجبهة الفرنسية الألمانية، و هناك تلقى تكوينا عسكريا و عاماً لمدة تقارب العامين، توّجت بترقيته إلى رتبة رقيب أول.

الثورة الجزائرية و دوره فيها:

في أول نوفمبر 1954 اندلعت الثورة الجزائرية عبر كامل التراب الوطني، وكان محمد عواشرية وقتها يتابع تكوينا عسكريا بفرنسا.

وفي سنة 1955 تلقى أمر تعيينه بمركز البطيحة التي تبعد بعض الكيلومترات عن مدينة سوق أهراس.

في نهاية 1955 سارع إلى نقل أسرته الصغيرة للإقامة بعنابة، حتى يتمكن من زيارتها و رعايتها بانتظام.

وخلال تنقله بين مركز عمله و مدينة عنابة وقع الإتصال به من طرف مسؤولين في الثورة، عارضين عليه نصرة القضية بالإنضمام إلى

صفوف الثورة، وهو الأمر الذي تقاطع مع رغبته الجامحة لخدمة بلاده، لذلك شرع فورا في العمل مع بعض الرفاق، من بينهم عبد الرحمن بن سالم، استعدادًا لإحداث صدمة للإستعمار الفرنسي.

إخلاء و تدمير مركز البطيحة:

في 7 مارس 1956، أي بعد 4 أشهر من الإتصال بمسؤولي الثورة، وضع محمد عواشرية خطتة حيز التنفيذ.

ضرب مركز البطيحة، و قُضِيَ على ضباطه الأوروبيين، و تم الإستيلاء على الترسانة الحربية، وأخليت الثكنة، والتحق عواترية محمد ورفاقه بصفوف الثورة، وكان ذلك ضربة للإستعمار، ونجاحا غير مسبوق لصالح الثورة بالنظر للعدد الفار، وحجم المعدات الحربية المغنومة، التي حملت على ظهور البغال، وكان في انتظار أولئك وما يحملونه أفواج محمود قنز، التي تكفلت باستقبالهم.

ولهول الصدمة، أعدت فرنسا حملة عسكرية محمولة جوا، وبهدف خداع الرأي العام، قدمت حصيلة انتصار مزعوم، صرحت فيه أنها قضت على المتمردين الفارين، واستعادت جميع الأسلحة المفقودة.

ولكن الأمر ليس كذلك بدليل ما أقدمت عليه من إبادة شنيعة لكل عربي يتوقع قدرته على حمل السلاح.

القاعدة الشرقية و دوره فيها:

اندمج محمد عواشرية في الثورة، وحافظ على رتبته العسكرية مبدئيا، و عند رحيل قيادة الأوراس، وانتقال السلطة إلى عمارة بوقلاز عين محمد عواشرية نائبا أول لقائد القاعدة الشرقية برتبة رائد وتحت قيادتهما لعبت القاعدة الشرقية دورها في الإمداد وحرب الإستنزاف، وعند إنشاء لجنة العمليات العسكرية في ربيع 1958، والتحاق عمارة بوقلاز بها عضوا في تشكيلها، خلفه محمد عواشرية في منصب قائد القاعدة الشرقية.

في شهر أوت 1958، وبمناسبة انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية حُلّت لجنة العمليات العسكرية، واتخذت إجراءات قاسية ضد البعض من أعضائها، منهم: العموري محمد، وعمارة بوقلاز، الأمر الذي جعل هؤلاء يستنفرون قواعدهم..

تعاطف محمد أنواورة مع لعموري، و تعاطف محمد عواشرية مع عمارة بوقلاز، ورفض الإثنان قرار كريم بلقاسم القاضي بدخول الوحدات المرابطة على الحدود قبل تاريخ 25 أكتوبر 1958، كما حدده كريم أثناء اجتماعه بهما. وتم التنسيق بين الرجلين، حيث اجتمع كل منهما بأركان قيادته و بلغها تحفظاته..

وفي هذا الإطار اجتمع محمد عواشرية، أسوة بما فعل انواوره، ببعض مساعديه بتاريخ 21 أكتوبر 1958 وخلص الاجتماع إلى ما يلي:

- الإحتفاظ بالمراكز الحدودية التابعة للقاعدة الشرقية والولاية الأولى.

- تحديد المسؤولية بشأن خط موريس الذي أصبح حاجزا جدّيًّا أمام امداد جيش الداخل.

- توحيد فصائل الإمداد و التموين، ووضعها تحت إشراف القاعدة والولاية 1.

- معرفة أسباب إنشاء لجنة العمليات العسكرية، ثم حلها وإبعاد ثلاثة من أعضائها.

- المطالبة بعودة الثلاثة، ومحاكمتهم إن اقتضى الأمر.

- المطالبة بعقد اجتماع مع الحكومة المؤقتة، بحضور وزير القوات المسلحة.

- تسارعت الأحداث، عاد لعموري محمد إلى تونس، وعقد اجتماعا لقادة الولاية الأولى، والقاعدة الشرقية وكان جدول الأعمال:

- الابقاء على القواعد الحدودية، تحت إشراف الولاية الأولى والقاعدة الشرقية، ولو اقتضى الأمر الاحتكام إلى القوة.

- الإستيلاء على قاعدة تونس العاصمة، وتعيين شخصية عسكرية على رأسها.

- إبلاغ الوزراء المعنيين بالشروط السابقة وإلزامهم بتوقيعها قبل عودتهم إلى القاهرة، في انتظار احتماع مجلس الوزاراء.

- تعيين لجنة مراقبة للسهر على التسيير الحسن للأموال الخارجية.

- و بمجرد المصادقة على جدول الأعمال تدخل الحرس التونسي، وألقى القبض على المجتمعين، باستثناء ثلاثة، وتقديمهم إلى جيش التحرير، ثم الحكومة المؤقتة.

- بتاريخ 20 يناير شكلت محكمة عليا للنظر في قضية لعموري و رفاقه وكُيِّفت القضية على أنها مؤامرة ضد الثورة، وأصدرت

المحكمة حكمها بتاريخ 16 مارس 1959 والقاضي بإعدام أربعة من المتهمين وهم:

- لعموري محمد، عواشرية محمد، انواورة أحمد، مصطفى لكحل وأحكاما مخففة ضد الباقي.
- نفذ الإعدام في حق الأربعة وفي نفس التاريخ ليلا، و بالقرب من مكان اعتقالهم.
- في عهد الشاذلي بن جديد أعيد الاعتبار لهؤولاء القادة، وأعيدت رفاقهم إلى أرض الوطن، و دفنوا بمقبرة العالية.



محمد عواشرية الثاني على يسار المشاهد

القاعدة الشرقية ليست عملا عفويا، كـما يـراه الـبعض، لأن الاعتقـاد بصـحة ذلـك يعني الاستهانة بعبقريّة مخطّطي ومفجّري الثورة.

لقد راودتهم هذه الفكرة، وتداولوها في أحاديثهم، غـير أنّهـا ظلّـت مشروعـا، تُـرِك للظروف.

استشهد ديدوش مراد، وزيغود يوسف، ومصطفى بن بولعيد، ونائبه شيهاني بشير، وظلّت الفكرة تراود المسؤولين في الولايتين: الأولى والثانية، وظلّـت المنطقـة محـل شـدّ وجذب بين الولايتين، رغم ظروفهما السيّئة والصعبة، وصراع بين قادتهـا المحلّيّـين، غـير أن الظروف لعبت دورها لصالح عمارة بوقلاز، حين اختفى منافسوه.

انسحب عـمار بـن عـودة، وإن حـاول مـرارا عرقلتهـا، واستشـهد أحمـد الأوراسي في ظروف غامضة، وقُتِل جبار عمر، وفرّ عبد الـلـه نواوريـة، ورحـل الـوردي قتّـال، وحُيِّـد صالح البي.

وخلال سنتين من العمل، أسهم فيها كل واحد من هـؤلاء بنصـيبه في نشـأة القاعـدة الشرقية، أظهر عمارة بوقلاز مقدرة وكفاءة وتفوّقا، فحُقّ له أن يكون مسؤولا عليها.

حمّله أعيان سوق أهراس مسؤولية المنطقة، فكان في مستوى المهمّة، حين عمل على لمّ شمل الجميع، وأرغم لجنة التنسيق والتنفيـذ عـلى القبـول بـالأمر الواقـع، والاعـتراف بمنطقة سوق أهراس قاعدة شرقية للتموين والتكوين كما أرادهـا الأوّلـون، هـي بمثابـة ولاية.

أدّت القاعدة الشرقية دورها، وسيّرت العديد من القوافل، وتحمّلت من أجلها الكثير من الصعوبات.

أنهيت مهام بوقلاز، ولم تنته القاعدة الشرقية. فقد استمرّت المنطقة تحت قيادة هيئة الأركان، تؤدّي نفس الوظيفة، وبنفس الأشخاص.

إن القاعدة الشرقية تبدأ منذ أن طرحت الفكرة، وتنتهي بنهاية حرب السنوات السبع.

الـمـلاحـق

جـدول بأهم العمليـات العسكريـة التي خاضتها القاعدة الشرقية

الرقم	التاريخ	اسم العملية	قائدها	ملاحظـات
1	5 جانفي 1955	معركة جبل الدير	مجموعة من المجاهدين	خسائر غير معروفة
2	جانفي 1955	اشتباك جبل سيدي أحمد	جبار عمر	جرح الزبيري ومشري واعتقالهما
3	1955/02/13	حصار جبل ويلان	مجموعة من المجاهدين	خسائر في صفوف العدو
4	فيفري 1955	اشتباك جبل الكرومة	جبار عمر وسيرين	خسائر العدو غير معروفة
5	مارس 1955	اشتباك جبل الحلاليف	جبار عمر	استشهاد ركاب الحفصي
6	1955	اشتباك بوكبش/ويلان	بن عباس الغزالي	استشهاد القائد ونائبه سي خالد
7	جوان 1955	اشتباك الرميلة/ويلان	مجموعة من الأفواج	استشهاد مجاهد
8	جويلية 1955	اشتباك الركيلة/ويلان	8 مجاهدين	استشهاد مجاهد واحد
9	1955/09/07	معركة الدريدرة/بني صالح	عمار بن زاودة	مقتل جندي فرنسي وغنم سلاحه
10	خريف 1955	معركة الحميحيم/سيدي فرج	بومعراف وآخرون	استشهاد عدد كبير من المجاهدين
11	1955/12/03	معركة جبل المراغة/ المسيد	جبار عمر	مقتل وجرح عدد من الفرنسيين والحركى

12	1955/12/08	حصار السطحة/جبل الدير	بومعراف	استشهاد 7 مجاهدين
13	1955/12/25	معركة القارية/بني صالح	رفاس الصادق، عمار بن زاودة	عدد من القتلى والجرحى في صفوف العدو
14	جانفي 1956	معركة وادي كمونة	----	عدد من القتلى والجرحى في صفوف العدو
15	جانفي 1956	اشتباك بونفة	النوي صحراوي	مقتل 25 من جنود العدو، واستشهاد مجاهدين
16	فيفري 1956	حصار شقطمة الحدادة	ذياب عمر	مقتل عدد من المجاهدين
17	1956/03/06	معركة بوملاس	محمد عصفور، وعباد الزين	8 قتلى، 10 جرحى في صفوف العدو
18	1956/03/07	اشتباك الترلي/بني صالح	4 فصائل من جيش التحرير	60 قتيلا في صفوف العدو واستشهاد عدد من المجاهدين والمدنيين

19	1956/03/06	عملية البطيحة	عبد الرحمن بن سالم	فرار كتيبة من المجنّدين، عدد من القتلى من كلا الجانبين، منهم مدنيون
20	1956/03/18	معركة الجرف الأحمر/ عين صابون	محمد الشريف عصفور	خسائر من كلا الجانبين، منهم مدنيون
21	1956/03/19	معركة ترلي، كمين عين البقرات، وأم العظام	الزين كرفوف	عدد من القتلى من كلا الجانبين
22	1956/03/22	معركة خنقة عون	سي علاوة	مقتل عدد من جنود العدو، واستشهاد 8 مدنيين
23	1956/03/23	معركة ماكسة	سي علاوة	خسائر في صفوف العدو
24	1956/03/25	معركة ترلي الثانية	-----	إبادة كتيبة من جيش العدو، وسقوط عدد من الشهداء، و6 مدنيين
25	1956/03/30	معركة ترلي الثالثة	فدّاوي معمر	إبادة فصيلة من جنود العدو، وأسر 3 واستشهاد مجاهدين

26	1956	معركة جبل فرينة/ أولاد مومن	مهدي محمد	خسائر من كلا الجانبين، وأسر 7 مجاهدين
27	مارس 1956	اشتباك فج عبد الله	إبراهيم منسل، وحركاتي	مقتل عدد من العساكر، واستشهاد 3 مجاهدين
28	أفريل 1956	اشتباك طكوكة / ويلان	ذياب عمر	مقتل عدد من العساكر، واستشهاد 3 مجاهدين
29	أفريل 1956	معركة الترلي الرابعة	محمد الشريف عصفور والزين عباد	سقوط قتلى وجرحى في صفوف العدو، منهم 3 ضباط، ومقتل 72 مدنيا
30	أفريل 1956	معركة الزوية	عيايشية محمد	خسائر من كلا الطرفين، وإعدام مدنيين، وحرق المساكن
31	17 ماي 1956	معركة جبل بوعمود	مجموعة من المجاهدين	خسائر معتبرة من كلا الجانبين
32	ماي 1956	اشتباك سبعة ثنية لعوايذ	جذري لزهاري	انتقام العدو بحرق المنازل
33	جوان 1956	معركة جبل مسيد/أولاد مسعود	------	خسائر في الأرواح من كلا الجانبين والانتقام من المواطنين قتلا وتشريدا

34	1956/07/14	معركة عين نشمة	شويش العيساني	40 إلى 50 قتـــيلا في صـــفوف العـــدو، واستشـــهاد 2 مـــن المجاهـــدين، و10 مـــدنيين، وإحـــراق مســـاكنهم، وإتـــلاف مزارعهم
35	15 أوت 1956	معركة جبهة الأسد	محمد الشريف عصفور	7 قـتلى، وعـدد مماثـل مـن الجرحـى في صفوف العدو
36	أوت 1956	معركة جبل بوسسو	قادتها فصيلتان	إسـقاط طـائرتين، وقتـل عـدد كبـير مـن جنود العدو، و8 شهداء
37	سبتمبر 1956	معركة لقرين / الدريعة	عبد اللـه بلهوشات	إسقاط عدة طائرات، وعـدد مـن القـتلى والجرحى، والانتقام من المدنيين قتلا
38	خريف 1956	معركة جبل زويتن /تاورة	محتالي الطاهر	10 قـتلى في صـفوف العـدو، وشـهيدان، وعدد من المدنيين تم إعدامهم

39	1956/10/08	معركة الحمراء/العيون	سي عميرات	القضاء على أغلب جنود فرقة العدو، وقائدها، واستشهاد قائد العملية : سي عميرات
40	أكتوبر 1956	معركة الكاف لعكس	فطايمية السعيد	سقوط عدد كبير من جنود العدو، و7 شهداء
41	أكتوبر 1956	حصار لكرومة / الدهوارة	محمد الطيب دوايسية	خسائر في صفوف العدو بلغت 20 عسكريا والانتقام بقتل مدني، وحرق منازل آخرين
42	أكتوبر 1956	معركة خنقة معيزة/تاورة	السبتي بومعراف وآخرون	خسائر كبيرة في صفوف العدو، واستشهاد مجاهدين
43	أكتوبر 1956	معركة الحصوانة	سالم معاوة وسرجان بوجمعة	ما يزيد عن 60 عسكريا قتيلا، واستشهاد 4 مجاهدين
44	أكتوبر 1956	معركة أولاد بوبكر/بني عمار	------	إسقاط طائرة كشافة، ومقتل عدد من جنود العدو
45	نوفمبر 1956	معركة جبل بوعمود الثانية	معارفي السبتي	خسائر معتبرة في صفوف العدو، واستشهاد مجاهدين

46	نوفمبر 1956	معركة القواطين/العيون	قامت بها فصيلتان	خسائر فادحة في الأرواح في صفوف العدو
47	1956	معركة المالحة/القالة	قادتها فصيلة	مقتل أكثر من 10 جنود، وجرح 6، وجرح وأسر 2 من المجاهدين، أحدهما استشهد متأثرا بجراحه يدعى: وشان سماتي
48	1956	معركة أم عروج	عبد الله بلهوشات	مقتل عدد من العساكر، وإسقاط طائرة B26
49	1956	معركة مشتى الجليدة	النبايلي، ومكناس	خسائر معتبرة في صفوف العدو وعتاده
50	15 /1957/01	اشتباك جبل بوراس/ الدريعة	بومعراف بن ضحوة، قائد عملية العبور	خسائر غير معروفة
51	1957/02/20	معركة الزوية	عصفور محمد الشريف	خسائر غير معروفة

52	فيفري 1957	معركة جبل الكدية/ بني صالح	قيادة الفيلق الثاني والكتيبة السادسة بقيادة عصفور محمد الشريف وكتيبة الأسلحة الثقيلة	إسقاط طائرتين مقاتلتين و60 قتيلا، وعدد مماثل من الجرحى
53	فيفري 1957	اشتباك الزاوش/ويلان	امحمد اعوايجية	جرح عسكريين، واستشهاد مجاهدين
54	فيفري 1957	معركة جبل أولاد بالشيح	سليمان لاصو، ومجموعة من الكتيبة الخامسة	إسقاط طائرة عمودية، وقتل ضابط وعدد من العساكر، وغنم أسلحتهم، واستشهاد مجاهدين
55	مارس 1957	معركة المائدة/بني صالح	------	استشهاد مجاهدين
56	مارس 1957	معركة عين الطويلة	مجموعة من المجاهدين (3)	استشهاد المجموعة (3) وخسائر معتبرة في صفوف العدو
57	مارس 1957	معركة تافر	عمار شكاي، ومحمد الشريف عصفور	خسائر كبيرة في صفوف العدو، وإسقاط طائرة مقاتلة من نوع F6 واستشهاد 4 من المجاهدين

58	26 أفريل1957	معركة الكدية/بني صالح	خاضتها 3 كتائب كانت في طريقها إلى الولاية 3	العديد من القتلى والجرحى في صفوف العدو من بينهم ضابطان، وإسقاط طائرة وغنم كمية هامة من الأسلحة والذخيرة، واستشهاد 3 مجاهدين
59	أفريل 1957	اشتباك بديار لكحل/القرين	أحمد لمعافة (الأوراسي)	مقتل 7 من جنود العدو، وغنم سلاحهم، والانتقام من الشعب وقتل 7 منهم، وتكررت العملية بعد أسبوع، وتم الانتقام من المدنيين
60	أفريل 1957	معركة كاف المسخوطين/ الحنانشة	دوايسية الطاهر	3 قتلى في صفوف العدو، من بينهم ضابط، واستشهاد 12 مجاهدا، وأسر واحد
61	25 ماي 1957	معركة زرزورة/ عصفور	عصفور محمد الشريف، ومحمد عطايلية، وشابي صالح	30 قتيلا في صفوف العدو، واستشهاد 6 مجاهدين منهم عصفور محمد الشريف، وانتقم العدو من السكان حرقا وتهجيرا

62	ماي 1957	معركة جبل بوليفة/ القالة	فوج من جيش التحرير	تدمير سيارات للعدو، وحرق أخرى
63	10 جوان1957	معركة عين غرور/ صفاحلي	سالم معاوة، وعبد السلام مزغيش	35 قتيلا في صفوف العدو و6 شهداء و6 من الأسرى، والانتقام من المدنيين
64	جوان 1957	معركة عين الشقة/ المشاعلة	معطى الله	4 قتلى في صفوف العدو، واعتقال مدنيين، واستشهاد 3 مجاهدين وترحيل سكان قرية مقعد الصيود
65	جويلية 1957	معركة جبل الطباقة	عاشوري	مقتل 7 من العساكر، واستشهاد 15 وجرح 4، وأسر 4 آخرين
66	جويلية 1957	معركة الجفارة/الدهوارة	جوايبية محمد	مقتل 25 عسكريا، وجرح 3 مجاهدين

67	20 أوت 1957	معركة الزيتونة/الطارف	الفيلق 1	50 قتيلا في صفوف العدو، وإخلاء المركز وتدميره، واستشهاد 16 مجاهدا منهم بوسكة عبد الله، و6 مدنيين، كانوا سجناء بالمركز، قتلهم العدو قبل هروبه
68	أوت 1957	معركة عين القصير/بني صالح	----	30 قتيلا في صفوف العدو، واستشهاد مجاهدين
69	1957/09/13	معركة محمد الطيب	عمار شمام	إلقاء القبض على بعض النساء والرجال الذين كانوا برفقة الكتيبة السادسة، واستشهاد مرداسي محمد الصالح
70	خريف 1957	معركة الاصفاح	بوزينة محمد	قتلى وجرحى في صفوف العدو، واستشهاد 4 مجاهدين
71	أكتوبر 1957	معركة الحصوانة/ عين القطن	معاوة سالم	66 قتيلا في صفوف العدو، واستشهاد 3 مجاهدين وأسر واحد

72	أكتوبر 1957	معركة الرصايفا/ عين القطن	علي بن دادة	60 قتيلا و40 جريحا في صفوف العدو، 4 شهداء، وعدد من المدنيين
73	نوفمبر 1957	معركة صفية البقرات	معاوة سالم	21 قتيلا في صفوف العدو، واستشهاد 8 مجاهدين
74	1957	اشتباك فيض الوحش/ المشروحة	بعوط	مقتل عدد من العساكر، واستشهاد مجموعة من المجاهدين، منهم عثماني سمار
75	1957	اشتباك سيدي عبد اللـه	جبران مبروك	خسائر غير محددة في صفوف العدو، واستشهاد قائد الكتيبة
76	نهاية 1957	معركة جبل بوعباد	بوطرفة الفاضل	مقتل ضابط فرنسي برتبة ملازم1، واستشهاد زايدي لكحل
77	1957	اشتباك المقصباية/ النبايل	أحمد حساينية	استشهاد أحمد حساينية، واثنين معه، وإلقاء القبض على 4 مدنيين
78	ديسمبر 1957	معركة السطح	الكتيبة 1 من الفيلق 1	استشهاد كافي محمد، وجرح مجاهد آخر، والانتقام من العزّل

79	4 جانفي 1958	معركة المسيد	مسادي حسن	قـتلى وجرحـى في صـفوف العـدو، واستشهاد علاق عبد الكريم
80	11 جانفي1958	معركة جبل الواسطة	مجموعة من المسؤولين	القضـاء عـلى فصيلة مـن جنـود العـدو، وأسر أربعة منهم
81	جانفي 1958	معركة القرقيط	شعابنية الزين	31 قتـيلا وجريحـا في صـفوف العـدو، واستشهاد 9 مجاهدين
82	9 فيفري1958	معركة الكاف لعكس	حمـة غلـيس، ومعـارفي السبتي	استشهاد عدد كبير من المجاهدين، منهم معـارفي السـبتي والشريـف مـلاح، وعجايليـة جـلاب، ومقتـل ضـابط برتبـة كولونيل يدعى روكول
83	فيفري 1958	معركة كاف الهواري	فصـيلة تابعـة للكتيبـة الثالثة	خسائر كبيرة في صفوف العدو

84	5 مارس 1958	معركة بوعيشون	فصيلتان من جيش التحرير	استشهاد 12 مجاهدا، وأسر اثنين، 31 قتيلا في صفوف العدو، وعدد لا يحصى من الجرحى، والانتقام من العزّل
85	أفريل 1958	عملية عين الزانة	بن سالم عبد الرحمن	25 قتيلا في صفوف العدو، وعدد آخر من الجرحى
86	أفريل 1958	معركة البلوط	شابي بن نصر	القضاء على 120 عسكريا من أصل 121، وغنم أسلحتهم، وأجهزة الاتصال (14 جهازا)، وأسر عسكري واحد، واستشهاد 3 مجاهدين
87	أفريل 1958	معركة عين الزانة	صالح عبيدي، ومالكي بشير	قتلى في صفوف العدو واستشهاد 15 مجاهدا
88	أفريل 1958	معركة الربيبة	تكاكة العيد	قتلى كثيرون في صفوف العدو، وغنم عدد من الأسلحة، واستشهاد 3 مجاهدين

89	أفريل 1958	معركة سوق أهراس الكبرى	يوسف لطرش	800 جندي فرنسي، وغنم أسلحة كثيرة، واستشهاد أكثر من 600 مجاهد ومسؤول منهم يوسف لطرش وعثمان معنصر، وأسر لفيو عيسى
90	جوان 1958	معركة القيطون / الطارف	قيادة الفيلق 1	خسائر كبيرة في صفوف العدو، وإسقاط طائرتين، واستشهاد جندي واحد
91	جويلية 1958	معركة مجودة/ الطارف	فصيلة، وكتيبة	خسائر كبيرة في صفوف العدو وإسقاط طائرة B26
92	جويلية 1958	معركة بوعباد / الشافية	الكتيبة1، 2	قتل 105 جنود فرنسيين، وإسقاط طائرتين T16 ومطاردة، واستشهاد 20 مجاهدا منهم بن صغير رابح، قائد المعركة
93	جويلية 1958	اشتباك قلعة لحساينية / الدهوارة	مجموعة من المجاهدين	5 قتلى في صفوف العدو، واستشهاد مجاهد هو : عزايزية حمة

94	أوت 1958	معركة جبل الصفصاف / بني صالح	فصيلة من المجاهدين	قتل رقيب الحركى (راشدي) وحركي آخر
95	أوت 1958	معركة عين المقفل / بن مهيدي	فصيلتان كانتا في مهمة إلى الولاية الثالثة	استشهاد أغلب مجاهديها، وعلى رأسهم قائدهم عبد القادر البريكي، وخسائر لا تعد في صفوف العدو
96	1958/09/19	معركة الأنياب /بن مهيدي	بوحفص، وعمار المورتي	110 قتلى في صفوف العدو، واستشهاد مجاهد واحد
97	خريف 1958	اشتباك حمام الحاملة	دورية من المجاهدين	استشهاد مجاهد : شرايرية، ومقتل دليل العدو
98	10أكتوبر1958	معركة بوخندق/بني صالح	قادة الفيالق 2، 4، 5	160 قتيلا في صفوف العدو، استشهاد 12 مجاهدا منهم الطيب جبار قائد الفيلق 5، والانتقام من الشعب
99	ديسمبر 1958	معركة الغرة / الطارف	علي زواغي / لاندوشين	30 عسكريا ما بين قتيل وجريح، واستشهاد مجاهدين

100	ديسمبر 1958	معركة الفجيج	مجموعة من المجاهدين	عدد من القتلى والجرحى في صفوف العدو، والانتقام من المدنيين قتلا وتشريدا
101	ديسمبر 1958	معركة المرادية	الكتيبة 1، 3 من الفيلق 1	قتلى وأسرى في صفوف العدو، وإسقاط طائرة T6 وغنم أسلحة، و5 أجهزة اتصال لاسلكي
102	جانفي 1959	معركة غار الدخرج	سالم جيليانو	18 شهيدا من بين 60 مجاهدا
103	12 فيفري1959	معركة الكراييش/الحمرية	مجموعة من المجاهدين بقيادة براهمية مسعود	الانتقام من المدنيين بحرق ممتلكاتهم ومنازلهم
104	3 مارس 1959	معركة قرون عائشة	عبد الرحمن بن سالم	60 قتيلا، 45 جريحا في صفوف العدو، أسر فرنسي برتبة ضابط صف، غنم رشاش 24
105	11أكتوبر1959	معركة داموس الحصان	مشعلي عبد الله	عدد غير معروف من قتلى العدو، استشهاد 7 مجاهدين وأسر واحد هو : دبايسية العربي

106	أكتوبر 1959	اشتباك وادي غانم / لقرين	غاوي محمد الصغير	عدد غير محدد من القتلى والجرحى في صفوف العدو واستشهاد 3 مجاهدين
107	ديسمبر 1959	اشتباك عين القطن/النبايل	مجموعة من المجاهدين	عدد من القتلى في صفوف العدو، استشهاد مجاهدين ونهب ممتلكات الشعب
108	1959	اشتباك جبل لقرين	محمد الصالح بن قيراط	مقتل 5 عساكر، وجرح آخرين
109	أكتوبر 1960	اشتباك عش العقاب	محمد الصغير غاوي	9 قتلى من الحركى، واستشهاد 4 مجاهدين
110	21 فيفري1961	معركة فج غنام/خبوشة	الصادق رفاس وآخرون	18 قتيلا و22 جريحا في صفوف العدو، وتحطيم دبابتين وقتل من فيها، وغنم أسلحة وجهاز لاسلكي وذخيرة وقنابل يدوية

111	صيف 1961	معركة القارسة/ قرية ذراع النوالة	مجموعة من المجاهدين	شهيدان وأسير، والانتقام من المدنيين، وخسائر غير معروفة في صفوف العدو
112	خريف 1961	اشتباك وادي المالح	ثمانية من المجاهدين منهم مخلوفي السبتي	استشهاد اثنين من المجاهدين وخسائر غير محدد في صفوف العدو
113	خريف 1961	حصار حمام النبايل	شعابنية الزين	أسر مجاهد يدعى: غربي علي
114	1961/11/01	معركة المعقولة	محمد الصالح بشيش قائد الفيلق 27	9 قتلى في صفوف العدو وجرح 3، واستشهاد مجاهدين وجرح واحد
115	خريف 1955	كمين شعبة لحدادة	زمرة من جيش التحرير	خسائر مادية وبشرية في صفوف العدو، وجرح مجاهد واحد
116	1955/10/10	كمين جسر الحديد	مجموعة من المجاهدين	حرق شاحنة وقتل سائقها، وغنم سلاحه
117	1955/11/20	كمين القارية	فوج من المجاهدين	الاستيلاء على بغال العدو وحمولتها وانتقام العدو من الشعب قتلا واعتقالا

118	نوفمبر 1955	كمين كاف خشين	عمارة بوقلاز	جرحى في صفوف العدو
119	أواخر 1955	كمين لبطيحة	محمد الطاهر دوايسية	قتل عسكري وغنم سلاحه (قاران)
120	7 ديسمبر1955	كمين بوقوص	مجموعة من المجاهدين	حرق ثلاث شاحنات، وسيارة جيب وقتل 36 عسكريا، وغنم أسلحتهم، واستشهاد جندي
121	20 جانفي1956	كمين سيدي خالد/العيون	مجموعة من جيش التحرير	أسر عسكريين بأسلحتهم
122	4 فيفري1965	كمين تافر	مجموعة من المجاهدين	20 قتيلا في صفوف العدو، وعدد من الجرحى وأسر اثنين، واستشهاد مجاهد واحد وجرح أربعة
123	20 مارس1956	كمين الحرشية	فصيلتان من جيش التحرير ضد فيلقين للعدو	30 عسكريا قتيلا، وعدد من الجرحى، واستشهاد مجاهدين
124	أفريل 1956	كمين لبويب / لعتارسية	أحمد لمعافة الأوراسي	40 قتيلا في صفوف العدو، وغنم 27 قطعة رشاش، وجهاز لاسلكي، وأسر 6، واستشهاد مجاهدين

125	جوان 1956	كمين المطروحة	مجموعة من المجاهدين	10 قــتلى، و5 جرحــى، وحــرق ســيارة مجنــزرة، والانتقــام مــن المــواطنين قــتلا واعتقالا.
126	جوان 1956	كمين أم توافزة/بوقوص	فصيلة من جيش التحرير	حرق دبابتين
127	جويلية 1956	كمين وادي المالح/ حمام النبايل	11 مجاهدا بقيادة قتاتليـة عبد اللـه	استشهاد قائد الفوج، 56 قتلى من العدو
128	أوت 1956	كمين الملز/ بني عمار	كتيبة بقيـادة الشـاذلي بـن جديد	مقتل 30 عسكريا وعدد من الجرحى
129	سبتمبر 1956	كمين خنقة عرجون/ الطارف	حمادي محمود	مقتـل 15 عســكريا مــن بيــنهم طبيــب وعدد من الجرحى
130	سبتمبر 1956	كمين جسر الميال/الحريشة	مجموعة من المجاهدين	15 قتــيلا، وعــدد مــن الجرحــى، وحــرق سيارة، وأسر جنديين فرنسيين بأسلحتهما

131	أكتوبر 1956	كمين عين الحمام/الشافية	مجموعة من المجاهدين	20 قتـــيلا، ومـــثلهم مـــن الجرحـــى، واستشهاد مجاهد واحد، و5 مدنيين
132	أكتوبر 1956	كمين الشرشارة/المسيد	فرقة من جيش التحرير	خسائر غير محددة
133	أكتوبر 1956	كمين بوعواد/بني عمار	مجموعـــة مـــن جـــيش التحرير	قتلى وجرحـى، وحـرق أربعـة شـاحنات، وعطب اثنين منها
134	أكتوبر 1956	كمين خنيقة النار/ الحنانشة	فصيلة بقيادة مبروك ورتي	القضـــاء عـــلى 14 عســـكريا، وتعطيـــل شاحنتين وجيب
135	فيفري1957	كمين بور الدين / المكيمن	فصـــيلة بقيـــادة محمـــد الشريف عصفور	حـرق شـاحنتين وجيبـب، والقضـاء عـلى جنود فصضيلة العدو (35)، والانتقام من المدنيين وقتل 62 منهم
136	7 مارس1957	كمين الطويلة	مجموعة من المجاهدين	25 قتـيلا في صـفوف العـدو، واستشـهاد مجاهدين، ومسبل واحد
137	أفريل 1957	كمين طنقة/ القالة	مجموعة من المجاهدين	مقتل 4 من العدو، وجرح 10 آخرين
138	جوان 1957	كمين كابروزا	فوج من جيش التحرير	مقتل 5 من جـيش العـدو، وجـرح عـدد آخر

139	سبتمبر 1957	كمين حقورة/ الشافية	فوج من المجاهدين ضد كومندوس العدو	مقتل 9 من العساكر، من بينهم ضابط قطع رأسه مثلما فعل بجندي في نفس اليوم بدوار حقورة
140	أكتوبر 1957	كمين كاف المخدم	سي بشير ودوايسية محمد الطاهر	فرار جيش القافلة، وغنم حقيبة بها لباس عسكري
141	1957	وضع قنبلة بمركز الجمارك بالقالة	مجاهد واحد	مقتل 3 من الجمارك، وجرح اثنين، وخسائر مادية
142	1957	كمين فيض العليقة	مجموعة من المجاهدين	مقتل مجموعة من الفرنسيين منهم ملازم1، وجرح مجاهد
143	30 جانفي1958	كمين فج كحلة العيون	مجموعة من المجاهدين	4 قتلى، وعدد من الجرحى، وأسر اثنين ألمانيين، واستشهاد مجاهد واحد: حيدار عينوش
144	أفريل 1958	كمين لمرادية	الفصيلة 3 للفيلق 1 ضد كتيبة للعدو	10 قتلى وعدد آخر من الجرحى، وفرار الباقي

145	ماي 1958	كمين الحمرة	مجموعة من 46 مجاهدا بقيادة بن حشيش محمد	إصابة سيارة الضباط السامين، بما فيهم الكولونيل، وقتلهم جميعا، وتحطيم دبابة وقتل صاحبها، مقتل أكثر من 30 عسكريا
146	ماي 1958	كمين فج الغول/بني صالح	مجموعة من المجاهدين من الكتيبة 6	إسقاط طائرة من نوع T6، وقتل 12 عسكريا، وجرح 9، واستشهاد 3 مجاهدين : عمار موران، وشمام عمار المدعو : الروس، وآخر
147	ماي 1958	كمين فرع القالة	مجموعة من جيش التحرير	قتيلان في صفوف العدو، واستشهاد مجاهد: بحري بلقاسم
148	1958/07/14	كمين اعماد الفجوج/ بني عمار	كتيبة 1 بقيادة عبد النور حداد	إبادة فوج وأسقاط طائرة عمودية، وإصابة أخرى سقطت في مطار الملاحة، و4 شهداء، وجرح آخرين

149	جويلية 1958	كمين لقصر/ النبايل	فوج من المجاهدين	قتل 3 من الحركى، وجرح 3 آخرين، وحرق شاحنة بمن فيها، وغنم أسلحة من بينها بندقية الضابط الفار، واستشهاد معارفية الذيب، والانتقام من المدنيين
150	11 فيفري1959	كمين مزرعة بسيو/ زريزر	مجموعة من جيش التحرير	القضاء على فصيلة للعدو، وإتلاف محاصيل المزرعة، والانتقام من السكان بقتل اثنين من عائلة زمولي، وإحراق الدوار وتشريد سكانه
151	أكتوبر 1959	كمين ذراع بوعلوش	فوج من المجاهدين	إصابة دبابة وقتل من فيها بصاروخ، وفرار الباقي
152	ديسمبر 1959	كمين شعبة الحدادة	فصيلة بقيادة جبار قاسي	قتلى وجرحى في صفوف العدو، وأسر مجند من عين الصفراء يدعى : عبد الرزاق

153	جوان 1960	كمين المحازير	مجموعة من المجاهدين ضد كتيبة أغلب عناصرها حركى	قتلى وجرحى، وغنائم متنوعة، وتحرير أسرى
154	1960	كمين سكاكة	فرقة من جيش التحرير	استشهاد مدني كان بالقرب من الكمين، وأسر مجاهد
155	1960	كمين كاف لقوارنية	مجموعة من المجاهدين	القضاء على 14 عسكريا، حرق شاحنتين جيمسي، غنم مدفع رشاش نزعه عتيق محمد الصالح من السيارة العسكرية، وقطعة من نوع 30، وعدة أسلحة أوتوماتيكية
156	1960	كمين خميسة	مجموعة من المجاهدين، لغرض تسهيل فرار مجند جزائري يدعى جودي	القضاء على عسكري، وجرح جودي الفار، وغنم 7 قطع من مختلف العيارات، وجرح مجاهد بجروح صعبة

157	1954/11/08	هجوم مركز البرنوس	باجي مختار، وعبد اللـه نواورية	الاستيلاء على سكنات الفرنسيين وغنم أسلحتهم، ومبلغ مالي يقدر بـ 450000 فرنك، 480 خرطوشة، وإلقاء خطاب من طرف باجي مختار أمام الفرنسيين وضّح فيه طبيعة العملية، والهدف النهائي لمثل تلك العملية
158	أكتوبر 1955	هجوم على ثكنة الشافية	مجموعة من المجاهدين: 45 على كتيبة للحركى والفرنسيين بقيادة عمار بن زاودة	قتلى وجرحى في صفوف العدو
159	ديسمبر 1955	هجوم بوقرماعة	فوج من المجاهدين ضد كتيبة من الحركى والفرنسيين	جرح 2 من الحركى، وفرار الباقي نحو ثكنتهم

160	8 مارس 1956	هجوم على قرية مجاز الصفا	3 أفواج من جيش التحرير ضد ثكنة العدو والحركى	مقتل 5 من الحركى، وعدد من العساكر، وجرح آخرين
161	مارس 1956	هجوم جنان الطويل/ الدهوارة	محمد العيد تكاكة	قتل الملازم 1 قائد فرق العدو، وعسكريين
162	1956	هجوم المسموشة	فصيلة بقيادة شمام عمار	خسائر في الأرواح غير محددة
163	1956/07/14	هجوم سيدي بدر	فصيلة بقيادة شلبي محمد	6 قتلى في صفوف العدو، 15 جريحا
164	أوت 1956	هجوم قرية زريزر	فصيلة بقيادة محمد عصفور	قتل حارس المركز، وجرح عدد آخر
165	ديسمبر 1956	هجوم على مركز بيقا/ بني عمار	فصيلتان من جيش التحرير	قتل 19 من حراسة مركز المعمر بيقا
166	7 ماي 1957	هجوم بولطان/ بني عمار	كتيبتان من الفيلق 1 بقيادة حداد عبد الكريم	قطع الهاتف، خسائر في الأرواح والعتاد، وسقوط 5 شهداء منهم أحمد القبايلي

167	1956	هجوم المسموشة/ زريزر	فصيلة بقيادة عمار شكاي	خسائر غير مضبوطة
168	ماي 1957	هجوم على مزرعة مومنة	فصيلة بقيادة عمار شكاي	عدد من القتلى والجرحى في صفوف السنغال والفرنسيين وإحراق المداشر القريبة من المركز
169	15 جانفي1958	هجوم على مركز الجمارك/ العيون	الكتيبة 3 للفيلق 1	تخريب مركز الجمارك، وإشعال النار في مخزن السلاح والذخيرة
170	جانفي 1958	هجوم على مركز السوارخ	الكتيبة 3، استعملت مدفع الهاون	تدمير وحرق جهاز مدفعي، وخسائر مادية وبشرية في صفوف العدو، وجرح مجاهد واحد
171	أفريل 1958	هجوم سيدي بوزيد/ بني صالح	كتيبة واحدة استعملت الألغام وسلاح بران	العديد من القتلى والجرحى في صفوف العدو، واستشهاد مجاهد واحد
172	أفريل 1958	هجوم عين الكرمة	الفصيلة 3، استعملت مدفع الهاون	خسائر مادية وبشرية في المركز

173	ماي 1958	معركـة القنطـرة المهدومـة/ بنـي صالح	الفصيلة 1 و 2	13 قتــيلا، و 7 جرحـــى مـــن العـــدو، واستشهاد نائـب قائـد الكتيبـة : يوسـف المهجور
174	أوت 1958	هجـوم عـلى مركـز بوحجـار مـن جميع النواحي لشل نشاط عسـاكر بوحجـار وردعهـم وإلحـاق أكـبر الخسائر بهم	بقيـادة بـن سـالم عبـد ارحمـن، اسـتعملت فيـه جميع الأسلحة بما في ذلـك المـدافع بأنواعهـا : هـاون عيـار 82 ملـم، 81 ملـم، وبازوكة، وصواريخ مضادة للدبابات	خسـائر ماديـة وبشريـة، وتـأثير معنـوي، واستشهاد 3 مـواطنين، وقتـل عـدد كبـير من الحيوانـات، وتـدمير المنـازل بمنطقـة بوقرماعة، وجريح واحد في صفوف جيش التحرير
175	1958/10/17	هجـوم عـلى مركـز عـين العسـل، استعملت فيه المدفعية	الكتيبـــة 1، 3 للفيلـــق 1، دامـت العمليـة 3 سـاعات من 9 إلى 12 ليلا	قتل وجرح العديد مـن الجنـود، وتـدمير المراكـز والآليـات، واستشـهاد مجاهـدين هما : شارف الهادي، وهميس العمري

176	1959/01/17	هجوم على مركز لاصاص بحمام النبايل	مجموعة من 7 مجاهدين بقيادة غاوي محمد الصغير	القضاء على أحد العملاء، وإطلاق نيران كثيفة صوب المركز نجم عنه صراخ وعويل لمدة ربع ساعة، دون معرفة الحصيلة
177	1959/07/14	هجوم على مركز عين الزانة، وهو مركز كبير يضم سبع سرايا متنوعة	شاركت فيه الكتائب الثلاثة للفيلق 2 وكتيبة السلاح الثقيل؛ شرع في الهجوم بعد انتهاء سالم من إلقاء كلمته	تحطيم المركز وشل الحركة به، وفرار من بقي به حيا، وتمرد فيلق من اللفيف الأجنبي جاء للإقامة بالمركز، وقد التحق بعض جنوده بالمجاهدين، ولم تقم قائمة للمركز حتى الاستقلال
178	خريف 1959	هجوم على الحدود التونسية من قرون عائشة إلى الماء الأحمر ردّا على محاولة الاستعمار احتلال تلك المنطقة	شاركت فيه عدة فيالق المتواجدة على ذلك الشريط واستعملت فيه جميع أنواع الأسلحة	عدد كبير من القتلى والجرحى، وتفجير دبابة بمن فيها، وأسر جثة جندي فرنسي، واستشهاد جندي وجرح 12، وانفجار لغم على 4 قتلوا في الحين

179	جويلية 1960	هجوم على خط شال من خبوشة إلى برج المراقبة بذراع بوعلوش	شاركت فيه 3 كتائب استهدفت الأبراج وخط شال	تدمير برج ذراع بوعلوش وقتل وجرح من فيه، وتدمير خط شال على مسافة 5 كلم، وقتل وجرح عدد كبير من جنوده
180	1960	هجوم على خط شال بخبوشة وتدمير أبراج المراقبة الأربعة	الكتيبة الرابعة بجميع فصائلها بقيادة الذيب مخلوف	فجرت الأبراج، ونسفت الأسلاك، وتمّ تحطيم طائرة B26، وتفجير دبابتين، وحوالي 60 قتيلا، و70 جريحا، واستشهاد 10 مجاهدين، وجرح 20
181	28 فيفري1960	هجوم على مركز برج مراو	شارك فيه الفيلق 19 بقيادة سليم سعدي وكتيبة الدعم والإسناد بقيادة قنايزية عبد المالك، وكتيبة للفيلق 27 بقيادة مدني سردوك	تدمير المركز على من فيه، وتحرير المدنيين، وغنم ما أمكن حمله من السلاح والذخيرة

المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1- المجاهد: سالم جيليانو

2- المجاهد: جواد علي المدعو فيض الرمول

3- المجاهد: حمة شوشان

4- المجاهد: دليح أحمد المدعو عبد الحميد

5- المجاهد: مشنتل صالح

6- المجاهد: حوامرية الطاهر

ثانيا: المراجع

1- إبراهيم العسكري : كيف نشأت القاعدة الشرقية، عن لسان العقيد عمارة العسكري (بوقلاز)، المطبعة المركزية، عنابة، 1992.

2- إبراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة، 1992.

3- الرائد الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، شركة دار الأمة، برج الكيفان، 2001.

4- اللواء خالد نزار: يوميات الحرب، ط1، منشورات ANEP دار الفارابي، 2004.

5- عوادي عبد الحميد: القاعدة الشرقية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة.

6- العقيد الطاهر الزبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP، 2008.

7- العماد مصطفى طلاس وبسام العسلي: الثورة الجزائرية، دار الشورى، بيروت، 1982.

8- أحمد منغور: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية، 1954، 1962، ط1، دار التنوير، 2008.

9- محمد جندلي: مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها إلى عنابة 1919-1954، ط1، مطبعة المعارف، 2008.

10- جمعية وفاء/عنابة: النشاط الفدائي (حرب المدن) بعنابة 1954-1962، ط1، 2007.

11- جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، المجلد الأول، ط1، مطبعة دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2002.

المجلد الثاني، ط1، مطبعة دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005.

12- مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية: 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

13- المنظمة الوطنية للمجاهدين – قالمة: من أبطال أول نوفمبر: الشهيد باجي مختار، متحف المجاهد.

14- المنظمة الوطنية للمجاهدين – الطارف : الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس الطارف: 20، 21، 1998/02/22.

15- مديرية المجاهدين – الأمانة الولائية – عنابة: من ملاحم القاعدة الشرقية، عنابة، 2002.

16- بعلي حفناوي: دليل الأنيس والجليس، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين 2010.

الفهـرس

عمر تابليت : من مواليد 20 جوان 1945 بقرية مسعودة، دوار غسيره، ولاية باتنة من أسرة ميسورة، مجاهدة ضحت بالكثير من أبنائها، أدخل المدرسة القرآنية وعمره حوالي7 سنوات، وبعد إفتتاح المدرسة الفرنسية بأريناش (تفلفال) عام 1953 التحق بها ودرس بها سنة دراسية (1953-1954) وشهرين (سبتمبر وأكتوبر1954) وبعد غلقها نتيجة مقتل معلمها وزوجته صبيحة أول نوفمبر 1954 في فج تيغانيمين عاد إلى تعلم القرآن وحفظه في حوالي ثلاث سنوات (1955-1958).

إنخرط في الثورة مبكرا، وكان عضوا في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني من 1960 إلى 1962.

بعد الاستقلال انتقل إلى قسنطينة ودرس بالمعهد الإسلامي، ومنه تحصل على الشهادة الأهلية عام 1966.

انتقل إلى المشرق العربي ودرس في كل من السعودية وسوريا ومن هذه الأخيرة تحصل على شهادة البكالوريا عام 1969.

اشتغل بالتعليم وانتسب إلى جامعة قسنطينة، ومنها نال شهادة الليسانس في التاريخ والجغرافيا.



تابليت عمر

عين أستاذا للتعليم الثانوي في التاريخ والجغرافيا حتى عام 1979.

التحق بمركز تكوين إطارات التربية بالجزائر العاصمة وتخرج منه عام 1980عين مفتشا للتربية والتعليم الأساسي لمادة التاريخ والجغرافيا في عدد من الولايات حتى عام 1995.

فاز في مسابقة توظيف مفتشي التربية والتكوين عام 1995 وعين في حينها مديرا للتربية بولاية برج بوعريريج حتى عام 1996.

عين من جديد مفتشا للتربية والتكوين، وعمل في عدد من الولايات كان أخرها ولاية عنابة الي أحيل منها على التقاعد بتاريخ 31 / 12 / 2005.

I.S.B.N 978-9931-305-00-2
9 789931 305002
DL 2011-1395



elalmaia15@gmail.com
tel/fax 031675289